

ويليه :

فهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك

طبع على نفقة ملتزمه



[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

المقــــدمة

الحمد لله الذى نبّه الإنسانَ الى ما فيه خيرُه، وحذّره ممـا فيه ضَيْرُه؛ وأوضح له الطريق المُسْتقيم لِيَنْهَجَه، وأراه صَرْح الكمال لِيَلِجَه؛ فيكون فى مأمن من الفساد والخَلَل، مجانبا للخطأ والزَّلَل؛ فيعمل بالصواب، ويتحلّى بالفضائل والآداب؛ فينال الثواب، ويَسْعَد فى المآب .

أما بعد، فإنّ كتاب "التنبيه" لأبى عُبَيد البكرىّ هو إصلاح ما أتاه أبو علىّ القالى من الأغلاط والأوهام فى كتاب الأمالى . وهـذا لا يَحُطّ من علو مرتبة أبى علىّ ولا يضع من سعة علمه وحفظه للآداب العربيّة . وقد قيل فى المثل : «لكلّ صارِمٍ نَبْوَة، ولكلّ جَوادٍ كَبْوَة، ولكلّ عالِمٍ هَفْوَة» . وقال أبو عبيد فى مقدّمته : «العالِمُ مَن عُدّت هَفَوَاتُه، وأُحْصِيت سَقَطَاته» .

فيحسُن بنا أن نُعرِّف القُرّاء بادِئَ بَدْءٍ بقَدْر البكرىّ وأهميّـةِ كتابه "التنبيه" الذى به فنّد أوهام القالى فى أماليه . [وهنا ذكر كاتبُ المقدّمة ترجمةً صغيرة لأبى علىّ القالى آستغنينا عنها بما كتبنا عنه فى صدر كتاب الأمالى] .

* * *

البكرىّ هو أبو عُبَيد عبـد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرىّ الوزير من مُرْسِيَة[1] . كان مولده سنة ٤٣٢ هـ — ١٠٤٠ م وهو من أعيان أهل الأندلس وأكابرهم . سَكَن قُرْطُبَة . [وكان متقدّما من مشيخة أوّل البيوت وأرباب النِّعَم بالأندلس؛ تغلّبـه آبنُ عبّاد على بلده وسلطانه فلاذ بقرطبة ثم صار الى محمد بن مَعْن صاحب المَرِيّة[2] فاصطفاه لصحبته وآثَرَ مجالستَه والأُنْسَ به، ووسع رايته . وكان ملوك الأندلس تتهادى مُصَنّفَاتِه[3]] .

---

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : «مرسية بضم أوّله والسكون وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة وهاء : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير آختطها عبد الرحمن بن الحكم ... وسماها تدمير بتدمر الشام ... وهى ذات أشجار وحدائق محدقة بها... الخ» ا هـ .

(٢) قال ياقوت فى معجم البلدان : «المرية بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء بنقطتين من تحتها : مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هى وبجّانة بابى الشرق ، منها يركب التجار وفيها تحلّ مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب يضرب ماء البحر سورها ، ويعمل بها الوشى والديباج فيجاد عمله ، وكانت أوّلا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يتفق فى الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية ... الخ ا هـ .

(٣) الزيادة من "الوافى بالوفيات" للصفدى .

[وصفه أمير البيانِ الفتحُ بن خاقان — أحد معاصريه — في قلائده بقوله[1] : «عالِمُ الأوانِ ومُصنِّفه، ومُفرط البيان ومشقّقه، بتآليفَ كأنّها الخرائد، وتصانيفَ أبهى من القلائد، حلّى بها من الزمان عاطلا، وأرسل بها غمام الإحسان هاطلا، ووضعها في فنون مختلفة وأنواع، وأقطعها ماشاء من إتقان وإبداع. وأما الأدب فهو كان منتهاه، ومحلّ سُهاه، وقُطبَ مداره، وفَلَك تمامه وإبداره، وكان كلُّ مَلِك من ملوك الأندلس يتهاداه تَهادِي المُقَل للكرَى، والآذانِ للبُشرَى، على هنَاتٍ[2] كانت فيه، فإنّه — رحمه الله — كان مُبَاكِرًا للراح لا يصحو من خُمَارها[3]، ولا يمحو رسمُ إدمانه من مضمارها، ولا يُريح[4] إلّا على تعاطيها، ولا يستريح إلّا الى مُتَعَاطيها، قد اتّخذ إدمانَها هِجِّيرَه[5]، ونَبَذَ من الإقلاع نَبْذَ عاصم بن الأيمن مُجيرَه، فلما حان انقراضُ شعبان وانصرامُه، كانت فيــه مُستَبشَعةَ الذِّكْر، مُستَشنَعةَ النُّكْر، تمحوها الأوهام والخواطر، ويُثبتها السماع المتواتر، وقد أثبتُّ له ما يَشهد له بتقدّمه، ويُريك منتَهى قَدَمه، رأيتــه وأنا غُلامٌ ما أقمــرَ هلالى، ولا نبَع في الذّكاء كَوثَرى ولا زُلالى، في مجلس ابن منظور، وهو في هيئة كأنّما كُسيَت بالبهاء والنور، وله سَبَلةٌ[6] يروق العيونَ إيماضُها، ويفوق السوادَ بياضُها، وقد بلغ سِنَّ ابن مُحلِّم، وهو يتكلّم فيفوق كلّ متكلّم، فجرى ذِكْرُ ابن مُقلَة وخَطّه، وأُفيض في رَفعه وحَطّه، فقال :

خَطُّ ابنِ مُقْــلَةَ مَن أرعاه مقلتَه * ودّتْ جوارِحُه لو أصبحتْ مُقَلا

فالدُّرُّ يصفَرُّ لاستحسانه حَسَــدًا * والوَرْدُ يحمرُّ من إبداعه خَجَلا[7]»]

وكان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الأشعار، والغريب والأنساب والأخبار، مُتقِنا لمــا قيّده، ضابطا لمــا كتبه، فاضلا في معرفة الأدوية المفردة وقواها، ومنافعها وأسمائها ونعوتها

---

(١) قد رأينا إضافة ماقاله أمير البيان الفتح بن خاقان عن البكريّ الى ما كتبه الباحث الفاضل الأب أنطون صالحاني اليسوعي لمــا فيه من الوصف الرائع والبيان الشافي عن حياة البكري الأدبية .

(٢) الهنات : خصال السوء .

(٣) الخمار بالضم : صداع الخمر وأذاها وبقية السكر .

(٤) يريح من أراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الإعياء .

(٥) هجير كسكيت : الدأب والعادة .

(٦) السَّبلة محركة : مقدّمة اللحية أو ما أسبل منها على الصدر .

(٧) راجع قلائد العقيان (ص ١٩١ طبعة بولاق) .

وما يتعلّق بها؛ جميل الكُتُب مهتمًّا بها ، كان يمسكها فى سبايا الشرب وغيرها إكراما لها وصيانة .
قال الصَّفدىّ : « كان إماما لغويّا أخباريًّا متفنّنا أميرا بساحل كُورة لَبْلَة وكان [معاقرا للراح] لا يصحو من الخمر أبدا[1] .

[فلمّا دخل رمضان قال يخاطب نديمين له :

خَليـلَىَّ إنّى قد طَرِبْتُ إلى الكاسِ * وتُقْتُ إلى شَـمِّ البَنَفْسَجِ والآسِ
فقُـومَا بنـا نلهـو ونَستمِع الغِنَـا * ونَسْرِق هـذا اليومَ سِراًّ من الناسِ
فإن نَطَقُـوا كنّا نَصَارى ترهَّبُـوا * وإن غَفَلوا عُدْنا إليهـم من الراسِ
وليس علينـا فى التعَـلُّل ساعـةً * وإن وقعتْ فى عُقْب شعبانَ من باسِ]

وله من المصنَّفَات كتابُ "أعيان النبات والشجريّات الأندلسية" وكتاب "المسالك والممالك"[2] وكتاب "مُعْجَم ما استَعجَم"[3]. وكتاب "فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال" لأبى عُبيد القاسم بن سلّام

---

(١) طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى (ص ٢٨٥) نقل الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى عبارة السيوطى المنقولة عن الصفدى كما هى وفيها كلمة « كبله » بالكاف فى أوّلها ولم نجد لها أصلا فى معجم البلدان لياقوت ولا فى معجم ما استعجم للمؤلف فراجعنا ترجمة أبى عبيد فى النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية من كتاب الوافى بالوفيات للصفدى تحت رقم ١٢١٩ تاريخ فوجدناها «لبلة» بلامين كما وجدنا بعض زيادات هامة كتبها الصفدى عن أبى عبيد ولم توجد بكتاب آخر فاضطررنا الى إضافتها فى الموضوعات التى تناسبها فى هذه الترجمة وميزناها بحصرها بين مربعين هكذا [ ] . أما «لبلة» بلامين فقد قال عنها ياقوت فى معجمه : « لبلة بفتح أوّله ثم السكون ولام أخرى قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهى بشرقىّ أكشونية وغرب قرطبة بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام — أربعة وأربعون فرسخا — وبين إشبيلية اثنان وأربعون ميلا وهى برّية بحرية عزيزة الفضائل والثمر والزرع والشجر يجلب منها الخطيانا أحد عقاقير العطارين ...» اﻫ

(٢) راجع الحاج خليفة (كشف الظنون ٥ : ٢١) طبع فى الجزائر سنة ١٨٥٧ م جزء من هذا المؤلف وعنوان هذا الجزء « كتاب المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب » . وقد نقل الى الافرنسية وطبع تباعا فى المجلة الأسيوية البارزية فى سنتيها ١٨٥٨ و ١٨٥٩

(٣) راجع الحاج خليفة (كشف الظنون ٥ : ٥٢٦) طبع هذا المؤلف على الحجر فى عتمن من أعمال ألمانيا سنة ١٨٧٧ بحرف دقيق . وصف البكرى فى هذا الكتاب «المنازل والديار والقرى والأمصار والجبال والآثار والمياه والآبار والدارات والحرار منسوبة محدّدة ومبوّبة على حروف المعجم مقيدة» هكذا ورد فى المقدّمة . ويحتوى الكتاب المطبوع على ٨٥٩ صفحة وله فهرس فى ٥٦ صفحة بثلاثة أعمدة فى كل صفحة .

اللغوى المُتَوَفَّى سنة ٢٢٤ هـ بتفسير غريبه ومعانيه وذكر الأمثال الواقعة فيه [1] . وكتاب "شفاء عليل العربية" (راجع كشف الظنون لحاج خليفة ٤ : ٥٣) . وكتاب "التنبيه" الذى نتكلّم عنه . وكتاب شرح نوادر أبى على . وقد أشير الى هذا المؤلف فى كتاب التنبيه، لأننا فى الصفحة (١٠) نقرأ ما نصّه : «وهذا مما أهمله أبو علىّ ولم يفسر معناه، وكثيرا ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعانى؛ وقد أفردت لشرح معانى نوادره كتابا غير هذا» . وفى الهامش حاشية هذا حرفها : «للمؤلف كتاب غيرُ هذا فى شرح نوادر أبى علىّ» ، وفى خزانة الأدب (١ : ٣٠٦) ورد ذكر هذا التأليف هكذا «شرح أمالى القالى لأبى عبيد البكرى» ، وذكره أيضا الحاج خليفة فى كشف الظنون (طبعة أوربة ٦ : ٣٨٨) والسيوطى (طبقات اللغويين والنحاة ٢٨٥) . [وذكره أيضـا صاحب نَفْح الطِّيب (طبعة أوربة ٢ : ١٢٤) بقوله : « كتاب اللالى لأبى عُبَيـد البكرىّ على كتاب الأمالى لأبى علىّ البغدادى كتاب مفيد فى الأدب» . كما ذكره الصفدىّ أيضا فى كتابه "الوافى" بقوله «وصنّف اللآلى فى شرح نوادر أبى علىّ القالى»] .

كانت وفاة البكرىّ بقرطبة سـنة ٤٨٧ هـ — ١٠٩٤ م . (راجع آبن بشكوال ١ : ٢٨٢ وآبن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢ : ٥٢) .

لا يعرف من كتاب "التنبيه" للبكرىّ إلا هذه النسخة الفريدة التى ننشرها بالطبع . وهى قديمة العهد كتبت سنة ٦٦٢ هـ — ١٢٦٣ م، كما يتّضح ممـا سُطِّر فى آخرها : « آخر كتاب التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه . فرغ من تعليقه يوم الآثنين لعشر بقِين من صفر سنة آثنتين وستين وستمائة، أحسن الله تقضّيها بالقاهرة المحروسة » .

فى هذه النسخة ١٣٨ صفحة من ورق قديم متين أبيض ضارب الى الآصـفرار . وقد كُتِب على الصفحتين : الأولى والأخيرة بخطّ يختلف تماما عن خط النسخة كلامٌ لا عَلاقَةَ له بكتاب التنبيه.

---

(١) راجع فهرس المخطوطات العربيـة فى خزانة كتب الأسكوريال (dèrenl عدد ٥٢٦) وخزانة الأدب (٢ : ١١) حيث ورد قوله : « كل كتاب جمع حكمة وأمثالا فهو عند العرب مجلة ، ومن هذا سمى أبو عبيد كتابه الذى جمع فيه أمثال العرب المجلة» . والحاج خليفة (كشف الظنون ١ : ٤٣٥) حيث نقرأ «الأمثال السائرة لأبى عبيد عبد القاسم ... وشرحها أبو عبيدة (والصواب أبو عبيد) ... البكرى الأندلسي ... وسماه فصل المقال» . والسيوطى (طبقات اللغويين والنحاة ٢٨٥) .

كتب فى الأولى نبذة لا أهمية لها من «بستان المريدين لأبى حسن البغدادى» . وفى أعلى الصفحة أسماء الذين ملكوا بالتتابع هـذه النسخة : «من كتب الفقير أسعد منير غُفر له» . «لمالكه الفقير السيد درويش محمد غُفر له» . «استصحبه الفقير عارف عفا الله عنه» . ثم آسم لم يمكنّا[1] أن نقرأه . وتحته عبارة فارسية : «بدست آبن أفقر العباد افتاد فى غرة ى محرم الحرام سنة ٩٦١» أى وقع فى يد أفقر العباد الخ . ثم عنوان الكتاب كما أثبتناه فى طبعتنا لكن بخط مختلف عن خط النسخة وأحدث منه . وفى الصفحة الثانية وفى الأخيرة أيضا رسم خَتْم لم نتمكّن من قراءة ما نُقِش فيه . وفى هامش الصفحة التى قبل الأخيرة كتابة لم تتجلّ لنا كلُّ ألفاظها[2] : «الحمد لله تعالى [فى ملك] فقير عفو ربه [الغنىّ الخبير محمد] يحيى بن على لطف الله تعالى بهما فى شهور سنة ٨٩٣» .

ونرى أنه فُقِدت من نسخة كتاب التنبيه ورقةٌ أو أكثر قُبَيْل آخرها ، أى بين الورقتين ٦٧ و ٦٨ والدليل على ذلك أنه ورد فى آخر الصفحة (٦٧) ما نصه :

وَلَبّسَ بَيْنَ أقوامٍ فكُلٌّ * أعَدّ له الشّغازبَ والمِحَالا

هكذا أنشده أبو علىّ رحمه الله ولبّس على فعّل ؛ وإنما هو وَلَبْس وأتى ... ... ويلى فى أوّل الصفحة (٦٨) ما حرفه : « وأنشد أبو على لأبى ذؤيب ... » فترى أن أبا عبيد انتقل الى مطلب آخر دون أن يُوفى المطلب السابق حقّه من الردّ والفوائد حسب عادته . وبقيت العبارة فى آخر الصفحة (٦٧) غير كاملة . وهذا دليل على أنه نقص شىء بين الورقتين . والدليل الآخر هو أن البكرىّ لم يُورِد أقلّ آنتقاد على ما كتبه أبو علىّ فى ٤٢ صفحة من كتابه الأمالى ، أى من الصفحة ٢٧٢ الى ٣١٤ من الجزء الثانى . فيصعب التصديق أن أبا عُبَيد لم يجد مَغْمَزا ولا ما ينتقده فى جميع هـذه الصفحات كما يتضح من مراجعة ما أورده من الردّ على سائر مواضيع الكتاب .

وقد أحدث العُثّ[3] ثقوبا مستطيلة فى الهامش الأعلى من بعض الأوراق ، أى من ٤٠ الى ٤٧ فأُصلح الخللُ بحِذْق لا مَزِيدَ عليه وأُعِيد المِدَاد على بعض الحروف فى مواضع الإصلاح ؛ ولولا آختلاف لون الورق الذى أُلصِق لم نكن لنفطنَ للخلل وإصلاحه .

---

(١) وُفّقنا الى قراءة هذا الاسم الذى تعذّر على كاتب المقدّمة قراءته وهو « عبد الرحمن » . (٢) وُفّقنا أيضا الى قراءة الألفاظ التى لم تظهر له وهى المحصورة مابين مربعين . (٣) العث : السوس .

يبلغ طول الصفحات فى نسخة كتاب التنبيه ١٧ سنتيمترا وعرضها ١٣ . وطول ما رسم من الكتابة فى الصفحات ١٤ سنتيمترا بعرض ٩ وفى كل صفحة ١٥ سطرا . ومن ثمّ فللسطر طول محدود فإذا بلغ الكاتب الى آخر السطر ولم تنته الكلمة أو العبارة يكمّلها فى الهامش لكن بعيدا عن حدّ السطر . وهذا ليس بنادر، فيكتب مثلا «ابن الأعر ابىّ» . «الغز و» .

نجد فى هامش بعض الصفَحات خاصّة فى أوائل النسخة عدّةَ حواشٍ من أقلام مختلفة ، فإذا تقدّمتها اللفظة «حاشية» كانت من قلم ناقل النسخة؛ يُعرَف ذلك من مشابهة الخط؛ فإن لم تَسبقها اللفظة «حاشية» كانت من قلم أحد الواقفين على النسخة؛ فإن انتهت العبارة بالحرف «ص» كانت مُقتبَسة من الصحاح للجوهرى . وقد وجدنا حاشيتين تنتهى كلُّ واحدة منهما بالحروف «ح عا» فقدّرنا أن الحرف «ح» يعنى حاشية، وأن الحرفين «عا» يشيران الى أوّل اسم عارف، أى أن الحاشية من قلم «عارف» أحد المالكين للنسخة .

وقد وردت فى هامش الصفحات روايات مختلفة وكلها بخطّ ناقل النسخة ، فيرسم فوق الكلمة فى المتن الحرف «خ» ويعيده فى الهامش مع الرواية المختلفة ، والمراد بالحرف «خ» : يروى فى نسخة؛ ويكتب عادة «ح» بدون نقطة .

نجد فى الصفحات الأولى الحرف «ع» مرسوما بالحبر الأحمر فى ثلاثة مواضع فى بَدْء ردّ أبى عُبَيد على أبى علىّ؛ فنظن أن الحرف «ع» مُجْتَزَأٌ من اسم البكرىّ «عبد الله» .

ورسم مرّة واحدة فى طرف الهامش من الصفحة (٥) الكلمة «بلغ»، أى بلغ مقابلة .

ونقرأ فى بدء الكراريس عدد الكُرّاسة مكتوبا بالأحرف فى طرف الهامش الأعلى : ثانية ؛ ثالثة؛ رابعة ... سادسة؛ سابعة . أما الكلمة «الخامسة» فتوارت ونظنّ أنها قُصّت عند ضمّ الكراريس فى جلد واحد .

أما خط النسخة فهو النسخى المعهود، وهو واضح مُتْقَن . وقد ضُبِطت أكثرُ الألفاظ بالحركات؛ وحُقّقت بعضُ الحروف المهملة وهى الحاء والراء والسين والصاد والعين ، فرُسمت حاءٌ صغيرة تحت حرف الحاء، وعين صغيرة تحت حرف العين، لكنْ بصورة خطّ عمودىّ صغير ملتوٍ قليلا . ورُسمت

علامةُ الإهمـال وهى هلالٌ[١] صغير فوق الراء والسين والصاد، وكثيرا ماتُرسم علامةُ الإهمال هذه فوق حرف العين مع رسم عين صـغيرة تحته . ومرة واحدة رُسم تحت حرف الطاء طاءٌ صغيرة « طُوالٍ » (ص٣٨)[٢] تحقيقا لكونها طاء لا ظاء. ومرة أيضا رُسِم صادٌ صغيرة تحت حرف الصاد ليتحقق أنها صاد فى الصفحة (٤) «مناصحة» . ويُرْسَم السكونُ بصورة دال صغيرة . وأكثر ما تُرسم الكسرةُ بخطّ صغير عمودىّ مستقيم . وتُوضع نقطتان تحت الياء التى تنتهى بها الكلمة وإن كانت ألفا مقصورة مرسومة بصورة الياء، وتوضع غالبا النقطتان فى جوف اليـاء . والهمزة المصحوبة بكسرة إذا كانت فى وسط الكلمة ترسم تحت كرسيّها الياء .

ومن المميّزات الحسنة لهذه النسخة أنّ ناقلها ضَـبَطها بكلّ ما من شأنه أن يُزِيلَ اللّبسَ وينْفِيَ الوَهْم ، فإن خَشِىَ أن يرتابَ القارئُ فى صحـة كلمة أو حركاتها كتب فوقها بأحرف دقيقة «صح» كما فى العبارات : «وإن يمت فطعنة لا غس » (ص ٤) وأيضا «إن فى يديها تحنيبا وفى أرجلها تجنيبا» (ص٤٨) وأيضا «وأقفيناك بقفىّ وضعوه بين يديه» (ص ٦٣) فكتب «صح» فوق الكلمات : غس . تجنيبا . تحنيبا . وضعوه .

فإن لم يُحسِن الناقلُ رسمَ كلمة لخلل طرأ عليها فى الكتابة أعاد كتابتها إما فى الهامش مسبوقة باللفظة «بيان» وإما فوق الكلمة فى المتن بين الأسطر تتبعها اللفظة «بيان» .

وإن رَسَم خطأً كلمةً عِوَض أخرى جرّ فوقها خطا سطحيا بدؤه حرف الصاد (وهو الحرف الأوّل من «صحّح») وكتب الكلمة الصحيحة إمّا تِلْوها فى السطر وإمّا فى الهامش مع اللفظة «صح» . وإن سبق القلمُ العقلَ ورسم كلمة ليست فى النيّة فيضرب عليها ويرسم بعدها الكلمة المنويّة كما فى الصفحة (٥٩) « ولو أنها جاءت طافت بطنب » فضرب على الكلمة « جاءت » . وقد يسهو الكاتبُ وتفوتُه كتابةُ كلمة هى فى الأصل الذى ينقل عنه ، فيضع علامة بين الكلمتين فى موضع النقص، وهى خطّ رفيع مُلتوٍ ويكتب فى الهامش الكلمة التى تجاوَزَها سهوًا مصحوبة باللفظة « صحّ » .

(١) أصل هذا الهلال لام ألف «لا» إشارة الى أنه لا شىء على الحرف ، أى لا نقطة عليه .

(٢) هذا الرقم وما يليه من أرقام النسخة الأصلية تجدها موجودة داخل مثل هذه العلبة ( ) بهامش كتاب التنبيه .

وقد تحتمل الكلمة روايتين أو قراءتين إمّا فى الأحرف ؛ وإمّا فى الحركات ، فيشير الى ذلك الكاتبُ برسم اللفظة «معا» فوق الكلمة؛ مثلا فى الصفحة (٣٢) كتب « غذره » فرسم تحت الغين المعجمة عينا صغيرة يشير الى أنها غين معجمة أو عين مهملة؛ ووضع نقطة تحت حرف الذال المعجم وهى علامة الدال المهملة فأشار الى أن الحرف ذال أو دال . وهكذا أعلمنا أن للكلمة قراءتين «عذره» و «غدره» وكتب «معا» مرتين، أى فوق العين وفوق الذال ؛ وكذلك فى الصفحة ٥١ «العذف» فإنّه وضع تحت الذال المعجمة نقطة ورسم فوق هـذا الحرف « معا » ليعلمنا أن القراءة « العذف » أو «العدف» . وكذلك فى الصفحة (٣٥) «ضبيرة» أو « صبيرة » وكذلك فيما يختصّ بالحركات كتب « معا » فوق الكلمات : خرص (ص ٢١)؛ النفس (ص ٢٩)؛ محجر (ص ٣٤)؛ سم ؛ هفان (ص ٣٥) .

ومن محاسن هذه النسخة الجليلة أن ناقلها ضَبَط وحقّق أعلامَ الشعراء وغيرهم . وقد ورد فيها عدد وافر من هذه الأسامى . وإذا نسب القالى خطأً بعضَ الابيات لشاعر أو لم يذكر صاحبها صَحّحَ أبو عُبيد الخطأَ وذكر قائلَها؛ هذا فضلا عن أنه يُورد أبياتا سَبَقت أو تَبِعت البيتَ الذى يَستشهد به أبو على منقطعا، وذلك ليوضّح أبو عُبيد معناه الحقيق؛ فأفادنا معرفةَ أبيات كنّا نجهلها أو هى فى دواوين شعر فُقِدَت أو لم تُنشر بالطبع؛ وهذا مما يزيد كتاب « التنبيه » شأنا .

وقد طالعنا هـذه النسخة فلم نعثُر فيها على خطإٍ لا فى الألفاظ ولا فى الحركات إلا النّزر الزهيد الذى لا يُذكر؛ وهذا من النوادر فى النسخ العربية . والحق يقال أننا قلّما وقفنا على نسخة أُتْقِنت كتابتُها ، وضُبِطت ألفاظُها ، وحُقِّقت حروفُها وحركاتُها ، وتنزّهَتْ عن الخطإ مثل هـذه النسخة ؛ فيُضاهِى إتقانُ كتابتها عِلمَ مؤلّفها؛ فكما أن أبا عُبيد البكرى كان عالما «متقنا لما قيّده ضابطا لما كتبه» كذلك يتّضح من كتابة هذه النسخة أن الذى نقلها كان على جانب من العلم متضلعا من أصول اللغة . فإن كانت الحواشى التى هى من قلمه ليست منقولة عن الأصـل، بل نتيجة معارفه كانت دليلا آخَرَ على توسّعه فى العلم وتحلّيه بالآداب العربيّة .

كانت نسخة كتاب «التنبيه» الخطّية مِلْكَ جناب الأديب جرجس بك صفا؛ وقد انتقلت بالبيع الى سعادة العالم الأديب أحمد باشا تيمور؛ فرغبنا اليه أن يَسمح لنا بنشرها فى مطبعتنا رغبةً فى خدمة

العلم وإفادة الأدباء ، فلبىّ سعادته طلبنا بِطيبة خاطرٍ لما طُبِع عليه من الكرم والوَلُوع بنشر الآداب العربيّة، فنَمْحَضُه خالصَ شُكرِنا ونُهديه عاطِرَ ثنائنا (1) .

[وهنا شَرَح كاتب المقدّمة الطريقــة التى كان ينوى آتباعَها فى طبع « التنبيه » وإضافة تعليقاته عليه ؛ وقد آستغنينا عنها لأنّنا آتبعنا طريقة أخرى فى هذه الطبعة وهى تقسيم المطالب التى نبَّه عليها أبو عُبيد فى كتابه الى قسمين : قسم خاصّ بتنبيهاته على الجزء الأوّل من الأمالى؛ والقسم الآخر خاصّ بتنبيهاته على الجزء الثانى . ووضعنا فى أوّل كل مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من الطبعة الثانيــة المطبوعة بمطبعة دار الكتب المصرية ليسهل على القارئ الآهتــداء الى بدء الموضع الذى كتب عليه صاحب « التنبيه » من كتاب الأمالى فى هــذه الطبعة ويتسنَّى له مراجعتها هناك . أما الجزء الثالث وهو كتاب « النوادر » فلم يتعرّض له أبو عبيد فى كتابه « التنبيه » بل أفرد له كتابا آخر أشار اليه كاتب المقدّمة فى ترجمة أبى عبيد]

إنّ بعض ما يُخطِّئه أبو عبيــد فى كتاب الأمالى نَجِدُه مصحَّحا فى طبعة بولاق ، فإمّا أن يكون مصحِّحه الواقف على طبع الأمالى وأغفل الإشارة الى ذلك ، وإمّا أن النسخة التى اعْتَمَد عليها فى الطبع كانت أصحّ من التى كانت بيــد أبى عبيد . وكنّا نَودّ لو وصفت . وعلى كلٍّ فانتقاد أبى عبيد يؤيّد ماورد مصحَّحا فى طبعة بولاق . وبعض ما يُورده أبو عبيد مصححا عن الأمالى نجده محرفا ومصحَّفا فى الكتاب المطبوع كما هو مبيّن فى موضعه بالحواشى . [وهنا نبّــه كاتب المقدّمة على أنه كان ينوى أن يُلحق كتاب « التنبيــه » بفهرس بأسامى الأعلام وآخر للقوافى وثالث للألفاظ المفسّرة ، ولكن الكتاب لم يطبع بعدُ فلم يَضَع له فهرسا ، مع العلم بأننا لم نغفل عمل هــذا الفهرس ؛ بل أضفنا ما هو خاصّ بالأعلام والأبيات الواردة فيه الى فهارس الأمالى التى قمنــا بوضعها وترتيبها وميّزناها بالحرف (ت) جانب الرقم للدلالة على أنها واردة فى كتاب « التنبيه »]

والله ربّ الكمال، والموفّق الى الإكمال؛ وعليه آتكالى، وفيه آمالى

بيروت فى غرة كانون الثانى سنة ١٩٢١ م

"الأب أنطون صالحانى"
"اليسوعى"

---

(1) كتب الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى بآعتبار أنّ كتاب «التنبيه» سيطبع وينشر؛ ولكن العمل فى طبعه وقف بعد جمع هذه المقدّمة ومضى عليها خمس سنوات كاملة الى أن حان وقت ظهوره مع كتاب الأمالى فى طبعته الثانية إتماما للنفع وتعميما للفائدة .

المراجع والاصطلاحات الدالة عليها

أثك = التاريخ الكامل لابن الأثير . مصر ١٢٩٠ هـ .

أرج = أراجيز العرب . مصر ١٣١٣ هـ .

أس = أساس البلاغة . مصر ١٢٩٩ هـ .

أشن = معانى الشعر للأشنانداني رواية ابن دريد الأزدي . (نسختنا الخطية) .

أصم = الأصمعيات . (Ahlwardt. Berlin 1902)

أضد H = الأضداد . بيروت ١٩١٣ (Haffner)

أضد B = الأضداد (Houtsma, Leyden. 1881)

أوس = ديوان أوس بن حجر Geyer, Wien 1892

أيض = شرح أبيات الإيضاح للشنتمري الأعلم (نسختنا الخطية) .

بحت = حماسة البحتري (Geyer and, Margoliouth, Leyden 1909.)

بك = معجم ما استعجم للبكري (Wüstenfeld, Gottingen. 1877)

ت = تاج العروس . مصر ١٣٠٦ هـ .

تم = ديوان أبي تمام طبع محمد جمال بتعليق محيي الدين الخياط .

تهذ = تهذيب الألفاظ لابن السكيت مع شرح التبريزي . بيروت ١٨٩٥

جر = ديوان جرير . مصر ١٣١٣ هـ .

جمه = جمهرة أشعار العرب للقرشي . مصر ١٣٠٨ هـ .

حتم = ديوان حاتم الطائي (Schultess. Leipzig. 1897)

حسن = ديوان حسان بن ثابت (Hirschfeld, Leyden. 1910)

حم = الحماسة مع شرح التبريزي (Freytag. Bonnæ. 1828)

خ = خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي . مصر ١٢٩٩ هـ

خرن = ديوان الخرنق . بيروت ١٢٩٩ هـ .

خص = الخصائص لابن جني الجزء الأول . مصر ١٣٣١ هـ .

خطل = A B ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١ م .

خفج = شرح درة الغواص للخفاجي . قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

[خلك = تاريخ ابن خلكان . باريس ١٨٣٨ م] .

خنس = ديوان الخنساء . بيروت ١٨٩٦ م .

درد = الاشتقاق لابن دريد (Wüstenfeld, Gottingen. 1854)

درة = درة الغواص للحريري . قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

دوو = دواوين الشعراء الجاهليين (Ahlwardt, London. 1870)

رشق = العمدة لابن رشيق . مصر ١٢٢٥ هـ .

رمة = ديوان ذي الرمة . (نسختنا الخطية) .

رؤبة = ديوان رؤبة (Ahlwardt, Berlin. 1903)

زيد = نوادر أبي زيد الأنصاري بيروت ١٨٩٤ م .

سيب = كتاب سيبويه Derenbourg. Paris 1881

شمخ = ديوان الشماخ . مصر ١٣٢٧ هـ .

صح = الصحاح للجوهري . بولاق ١٢٨٢ هـ .

صحب = حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة الجزء الأول . درسعادت ١٣٢٤ هـ .

طبر = تاريخ الطبري . ليدن ١٨٩٧ – ١٩٠٢ م .

طبق = طبقات الشعراء للجمحي طبع مصر .

طيب = ديوان أبي الطيب . بيروت ١٨٨٢ م .

عرب = العرب وأطوارهم . مصر ١٣٣١ هـ .

عروة = شعر عروة بن الورد (Noldeke, Gottingen, 1863)

عى = كتاب العينى (فى هامش خزانة الادب)
(Gottigen. 1836)

غ = كتاب الأغانى طبعة بولاق . مصر ١٢٨٥ هـ .

فرز B = ديوان الفرزدق (Boucher, Paris, 1870)

فرز H = ديوان الفرزدق Hell, München. 1900

ق = أمالى القالى مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٤ هـ .

قت = الشعر والشعراء لابن قتيبة (de Goeje.) ليدن ١٩٠٢ م .

قطـم = ديوان القطامى (Brath, Leyden. 1902)

قس = القاموس . مصر ١٣٣٠ هـ .

كعب = كعب بن زهير (Freytag. Hale. 1823)

كنز = الكنز اللغوى بيروت ١٩٠٣ (.Haffner)

ل = لسان العرب لابن مكرّم . مصر ١٣٠٠ هـ .

مب = الكامل للبرد (Wright, Leipzig 1864)

مثـل = المثـل السائر فى أدب الكاتب والشاعر . مصر ١٢٨٢ هـ .

محاس = محاسن الأراجيز (Geyer, 1908)

محاض = محاضرات الأدباء للراغب الأصبهانى . مصر ١٢٨٧

مخت = مختارات شعراء العرب . مصر ١٣٠٦ هـ .

مغن = شرح شواهد المغنى للسيوطى . مصر ١٣٢٢

مفض = مفضليات الأنبارى بيروت ١٩٢٠ (.Lyall)

موش = الموشّى لأبى الطيّب ليدن ١٣٠٢ (.Brünnow)

ميـد = أمثال العرب للميدانى
(Freytag, Bonnæ 1838)

نبـغ = ديوان النابغـة الذبيـانى
(Derenbourg, Pàris. 1869)

نق = نقـائض جرير والفرزدق
(Bevan, Leyde 1905)

نوس = ديوان أبى نواس . مصر ١٨٩٨ م .

هـذل = شرح أشعار الهذليين للسكرى
Kosegarten. Gryphisvaldiæ 1854

هش = سيرة الرسول لابن هشام (Gottingen, 1858)

ياق = معجم البلدان لياقوت
(Wüstenfeld, Leipzig 1854)

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

صلّى الله على محمدٍ سيّدنا وآلهِ وصَحبهِ .

قال أبو عُبَيد عبدُ الله بن عبد العزيز بن محمّد البكريّ — رحمه الله — :

الحمدُ لله خيرُ ما بُدِئَ به الكلام وخُتِم ؛ وصلّى اللهُ على محمّد وعلى آله وسلّم . هذا كتابٌ نَبّهْتُ فيه ، على أوهام أبي عليّ — رحمه الله — في أماليه ؛ تنبيهَ المُنصِفِ لا المتعسِّف ولا المعاند ، محتجًّا على جميع ذلك بالشاهد والدّليل ؛ فإنّي رأيتُ مَن تولّى مثل هـذا من الردّ على العلماء والإصـلاح لأغلاطِهم ، والتنبيهِ على أوهامهم ؛ لم يَعْدِل في كثيرٍ مما ردّه عليهم ، ولا أنصفَ في جُمَلٍ[1] مما نسبه اليهم . وأبو عليّ — رحمه الله — من الحِفْظ وسعةِ العِلم والنُّبل ، ومن الثِّقةِ في الضَّبط والنَّقْل ؛ بالمحلّ الذي لا يُجهل ، وبحيث يقصُر عنه من الثناء الأحفـل ؛ ولكنّ البشرَ غيرُ معصومين مِن الزَّلَل ، ولا مُبرَّئين من الوَهْم والخَطَل[2] ؛ والعالِمُ مَن عُدّت هفواته ، وأُحصيت سَقَطاته :

* كفى المرءَ نُبْلًا أن تُعَدَّ معايبُه *

فلمّا أَوْرَيْتُ[3] من هـذه الفوائدِ كابيَهَا ، وأبديتُ خافيَها ، أعطيتُ بها القوسَ باريَها ، وأهديتُها إلى المعتمِدِ على الله[4] ، المُؤيَّدِ بنصر الله ؛ خلّد الله دولتـه ، وثبّت وطأته ؛ لالتمـاسِه أسرارَ الحِكَم ، واقتباسه أنوارَ الكَلِم ، وعنايتِهِ بأنواعِ العِلْم ، وأَخْذِه من جميعها بأوفرِ قِسْم ؛ لا أعدَمه اللهُ نجمًا من السعدِ مُليحًا ، وطائرًا من اليُمْنِ سَنِيحًا[5] .

ملاحظـــة : الأرقام المكتوبة في مثل هـذه العلبة ( ) على الهوامش الخارجية تدل على رقم الصحيفة في النسخة الأصلية الخطية المحفوظة بخزانة حضرة صاحب السعادة العالم الجليل «أحمد تيمور باشا» — عمّرها الله ببقاء صاحبها — مع العلم بأنّ الصحيفة تشمل وجهين .

(١) بهامش الأصل « كل ما » وفوقها «ح» يشير بها الى نسخة أخرى . (٢) الخطل : المنطق الفاسد المضطرب (ص) من هامش الأصل . (٣) ورى الزند : أخرج ناره وكبا الزند : لم يخرج ناره (ص) . من هامش الأصل . (٤) المعتمد على الله : أبو العباس أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولى بعـد المهتدى بالله المتوفى سنة ٢٥٦ ﻫ وهو غير المعتمد المؤلف الكتاب له . والمعتمد هذا هو من الخلفاء في الغرب اﻫ . من هامش الأصل . (٥) السانح من الطير وغيره من الصيد : من يمر من المياسر الى الميامن و يتبارك به لأنه يسهل رميه ؛ والذى يأتى بخلافه يتشاءم به و يسمى البارح ؛ وفيه شعر مشهور (ص) اﻫ من هامش الأصل .

[التنبيهات الواردة على الجزء الأوّل[*]]

فى (ص ٦ س ٢ و ٦) أنشد أبو علىّ — رحمه الله — أشعاراً منها قولُ بُرَيْه[1] بن النُّعمان ولم يَنْسبه أبو علىّ — رحمه الله — :

لَقد تَرَكَتْ فُؤادَكَ مُسْتَجِنًّا[2] * مُطَوَّقةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى

يَمِيلُ بها وتَركَبُهُ بِلَحْنٍ * إذا ما عَنَّ لِلمَحزُونِ أَنَّا

ومنها [قَولُ الآخر] :

وهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ[3] بعدَ ما سَجَعَتْ[4] * وُرْقُ الحَمامِ بتَرجِيعٍ وإرْنانِ

باتَا على غُصْنِ بانٍ فى ذَرَى فَنَنٍ * يُرَدِّدانِ لُحُوناً ذاتَ[5] أَلْوانِ

(*) قسّمنا المطالب التى نبّه عليها أبو عبيد فى كتابه هـذا الى قسمين : قسم خاص بتنبيهاته على الجزء الأوّل من الأمالى ؛ والقسم الآخر : خاص بتنبيهاته على الجزء الثانى ، ووضعنا فى أوّل كل مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من هذه الطبعة ، ليسهل على القارئ الأهتداء الى بدء الموضع الذى كتب عليه صاحب «التنبيه» من كتاب الأمالى ويتسنّى له مراجعته فى محله .

تنبيـــه : الأرقام التى وردت فى حواشى هذا الكتاب ورمز قبلها بحرف أو حرفين أو ثلاثة للدلالة على آسم كتاب ، يدل الرقم الأوّل منها على عدد الجزء وما يليه على رقم الصفحة ؛ وإذا ورد عقب الحرف مباشرة ، فيدل على الصفحة ؛ وإذا ورد عقب آسم ديوان فالأوّل يدلّ على عدد القصيدة وما يليه يدل على عدد البيت منها نحو : (غ ١٦ : ١٦٠) و(عرب ٢٢٥) و(رمة ٦ : ١٧) فالأوّل يدل على كتاب الأغانى جزء ١٦ صفحة ١٦٠ والثانى على كتاب العرب وأطوارهم صفحة ٢٢٥ والثالث على ديوان ذى الرمّة قصيدة ٦ بيت ١٧

(١) بهامش الأصل "جُوَيّة بن النعمان" وفوقها « ح » . وكتبت هذه الحاشية : ونسبه غير البكرى للأعلم بن سُوَيد وفى الأمّ "بريه" ؛ إلا أنه بعيد ذلك كُتب فى الحاشية "بُرَيْد بن النعمان" ليزيد بن النعمان الأشعرىّ (ل ١٦ : ٢٨٨ و ١٧ : ٢٦٥ وت ٩ : ١٨٤ و ٣٣١) .

(٢) مستجنًّا (ل ١٧ : ٢٦٥ وت ٩ : ٣٣١) مُسْتَحِنًّا ... غُصن (ل ١٦ : ٢٨٨) المستحنّ : الذى آستحنه الشوق الى وطنه . (٣) فى نسخة «بسجع» وينسب [هذا الشعر] لأبن مخرمة السعدىّ . وقيل : ليزيد بن النعمان اهـ . حاشية من هامش الأصل . وفى (ل ١٧ : ٢٦٥ وت ٩ : ٣٣١) «بشجو» . (٤) فى نسخة « هجعت » اهـ . من هامش الأصل . (٥) فوق الكلمة «ذات» بفتح التاء رسم الكاتب «صح» .

وفَسَّر ما ورد فى هذه الأشعارِ من ألحان الحمام أنّ المراد به اللُّغَاتُ . [١] (ع) وإنما المُرادُ به اللحنُ الذى هو ضربٌ من الأصوات المَصُوغةِ للتغنِّى؛ ودليل ذلك قولُهُ :

* مُطوَّقةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى *

وقولُ الآخر:

* يُرَدِّدَانِ لُحُونًا ذاتَ ألوانِ *

إنّما أرادَ ذات ألوانٍ مِنَ الترجيع كما قال فى البيت قبله : * ... بتَرجيعٍ وإرْنَانِ [٢] *

* * *

وفى (ص ٦ س ١٥) قال أبو عليّ — رحمه الله — : وأصل اللَّحْنِ أن تريد الشيء فتُوَرِّى عنه، كقول رَجلٍ من بنى العَنبرِ كان أسـيرًا فى بكر بن وائل . وذكر الخبرَ بطُوله ، وفَسَّر ما فيه إلى قوله : يريد بقوله : إنّ العَرْفَجَ [٣] قد أَدْبَى : أنّ الرجال قد آستلأموا، أى لَبِسوا الدروع . (ع) ليسَ فى قوله : « إنّ العرفج قد أدبَى » دليل على ما ذكره أبو عليّ — رحمه الله — ولا من عادة العـرب أن تَلْبَس الدروع إلا فى حال الحـرب . وأمّا فى بيوتها قبـل الغَزْو فذلك غير معروف ؛ وإنّمـا أراد بذلك أن يُؤذنهم بوقت الغزو، ويُنبّههم على التيقُّظ والحَذَر . قال أبو نصر — رحمه الله — : إدباءُ العَرْفَجِ : أن يتّسق نبته ويتأَزَّرَ، وإذا آتّسقَ النبتُ وتأزَّرَ أمكن الغزوُ . وقال أبو زيادٍ — رحمه الله — : العَرْفَجُ: نَبتٌ طيِّبُ الريح أغبرُ الى الخُضرَة، له زَهرة صـفراءُ ولا شَوْكَ له ؛ ويقال له إذا آسودَّ عُودُه حتى يَستبينَ فيه النباتُ : قد أَقمَلَ [٤] ، فإذا زاد قليلا، قيل : قد آرْقاطّ، فإذا زاد قليلا، قيل : قد أَدْبَى، وهو حينئذ قد صلح أن يُؤكل، فإذا أَعْتَمَ وطفحت خُوصته وأَكْلأَ، قيل : قد أَخْوَصَ، فإذا ظهرت عليها خُضرَةُ الرِّىِّ، قيل : عَرْفَجَةٌ خاضِبةٌ [٥] . ومنابتُ العَرْفَجِ يقال لها : المشاقِرُ، وهى أيضا : الحَوْمَانُ، وتكون فى السهل والجبل .

---

(١) وجد فى الصفحات الأولى حرف (ع) مرسوما بالحبر الأحمر فى ثلاثة مواضع فى بدء ردّ أبي عبيد على أبى عليّ ؛ فظن أن الحرف (ع) مجتزأ من اسم البكرىّ «عبد الله» . وقد نُبِّه الى هذا فى مقدّمة الكتاب . (٢) الإرنان : الصوت من الحمام والقوس والمرأة المحزونة اهـ. من هامش الأصل . (٣) العرفج : نبت ينبت فى السهل ، الواحدة عرفجة (ص) . من هامش الأصل . (٤) "قَمِلَ العرفج قَمْلا : اسودّ شيئا وصارفيه كالقَمْل ... أقمل العـرفج والرِّمث اذا بدا ورقه صغارا أوّل ما يتفطّر" (ل ١٤ : ٨٦ و ٨٧) . (٥) راجع فى اللسان (٣ : ١٤٨) ما يقال للعرفج عند آختلاف أحواله .

❖

وفى (ص ٧ س ٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — فى آخر هذا الخبر[1] شعرًا أوّله :

إنّ الذِّئابَ قد آخْضَرَّتْ بَرَاثِنُها[2] * والنـاسُ كُلُّهمُ بَكْرٌ إذا شَبِعوا[3]

وقال : يريد أنّ الناس كلَّهم عدوٌّ لكم إذا شبعُوا كبكر بن وائلٍ . (ع) لم يُرد الشاعرُ هذا المعنى ، لأنّ الناس كلَّهم لم يكونوا عدوًّا لبنى تميم ولا أقلَّهم ، وإنّما يريد أنّ النـاس إذا شـبعوا هاجت أضـغانهم وطلبُوا الطوائلَ[4] والتِّراتِ فى أعدائهـم ، فكانوا لهم كبكر بن وائلٍ لبنى تميم ؛ كما قال الشاعرُ — أنشده ثعلبٌ عن آبن الأعرابىّ — :

---

(١) فى نسخة « منه » اهـ . من هامش الأصل . (٢) البراثن من السباع والطير هى بمنزلة الأصابع من الإنسان (ص) اهـ . من هامش الأصل . (٣) أراد إذا شبعوا تعادوا وتغاوروا لأن بكرا كذا فعلها (ل ٥ : ١٤٧) .

«قال آبن دريد : وأنشدنى عن الجرمىّ لرجل من بنى تميم :

حُلُّوا عن الناقة الحمراء وآقتعدوا الـ * ـعودَ الذى فى جَنابَىْ ظهره وَقَعُ

إنّ الذئاب قد آخضرّت براثنها * والنـاس كلهم بكر إذا شبعوا

هذا رجل كان أسيرا فى حىّ من أحياء العرب فعزم ذلك الحىّ على غزو قومه فكتب اليهم بهذا الشعر وأنذرهم به . قوله : حلوا عن الناقة الحمراء ، أراد الدهناء وهى أرض لبنى تميم فشبّهها بالناقة لسهولة ركوبها لأنها أرض سهلة فضاء . وقوله : وآقتعدوا العود ، يريد الصّمّان وهو بلد لبنى تميم أرضه صلبة صعبة الموطئ وشبّهه بالجمل العود لتذكير آسمه . والعود : المسنّ من الإبل ، بجعل الصّمّان كالعود من الإبل وجعـل فى ظهره وَقَعًا ، والوقع : آثار الدبر فى ظهر البعير ، فشبه الصمان لما قد وطئ وكثرت فيه آثار الناس بظهر بعير مُوَقَّع ؛ يقول : امتنعوا بركوب الصمان وخلوا الدهناء ، لأن الصمان وعر صلب يشق على الخيل أن تطأه والدهناء ممكنة . وقوله : إن الذئب قد آخضرت براثنها ، فالذئاب فى هذا الموضع : القوم الذين يغيرون عليهم ، شبههم بالذئاب بخثلهم وحصرهم [وحرصهم] على الغارة . وآخضرت براثنها ، هـذا مثل ، يريد أن الأرض قد أخصبت وآخضرت وكثر العشب فيها وأمكن الغزو ، فالأقدام مخضرة من الكلأ ، بجعل الأقدام براثن ؛ وهذا مثل قول الشاعر :

قوم اذا آخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

ومثله كثير . وقوله : والناس كلهم بكر اذا شبعوا ، أراد أن بكر بن وائل أشد القبائل عداوة لبنى تميم ، وأكثرهم مغزاة . يقول : اذا شبعوا الناس وأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر بن وائل (اشن ٤٢ و ٤٣) وورد فى شرح أبيات الإيضاح (١٩٨) بيت أوس [١٢ : ٣٤] تناهقون اذا آخضرت نعالكم اخ ثم قال : «وقوله : اذا آخضرت نعالكم ، أى اذا أخصبتم وآخضرت نعالكم من المشى على الكلأ . وقيل : النعال من الأرض شبه الأكم لا ينبت فيها شىء ، واحدها نعل»

(٤) الطوائل جمع طائلة وهى العداوة وكذا الترة ، و بمعنى التبايع ، أى الترة اهـ . من هامش الأصل .

لَوْ وَصَلَ الغَيْثُ لَأَبْنَيْنَ[1] آمرأً * كانتْ له قُبَّةٌ سَحْقَ بِجَادْ

يقول: لو آتّصل الغَيْثُ وأخصبنا لأغرنا على المَلِك وأخَذنا متاعَه وقُبّتَه حتى نُحْوِجَه أن يتّخذ قُبَّةً من قطعة كِساء . قال أبو عمرو — رحمه الله — : وإنما يُغيرون فى الخصب لا فى الجَدْب؛ وقال آخر :

يابن هشامٍ أهلك الناسَ اللَّبَنْ * فكلّهم يَسْـعَى[2] بقَوسٍ[3] وقَرَنْ[4]

يقول : لمّا كَثُرَ الخصبُ سعى بعضهم إلى بعض بالسلاح؛ وقال آخر :

قومٌ اذا نَبتَ الربيـعُ لهم * نَبَتَتْ عَداوتُهم مع البَقْلِ[5]

وقال :

وفى البقـل إن لم يدفع الله شَرَّهُ * شياطينُ يَنْزُو[6] بعضُهنّ الى بعض

وقال :

قومٌ إذا آخضرّت نعالُهم * يتناهقون تناهُقَ الحُمُـرِ[7]

يعنى : يتناهقون من الأشَر والبغى؛ وبعض الناس يتأوّل[8] أنّ النِّعال هنا : نعال الأقدام، وإنما النعال : الأَرَضُونَ الصلابُ، واحدها نَعْلٌ؛ وإذا أخصبت النعال فما ظنُّك بالدِّماث[9] . ومنه الحديث[10]: "اذا آبتلّت النعال فصلّوا فى الرحال" معناه : اذا آزلقت[11] الأرض فصلّوا فى البيوت .

---

(١) أبنيت فلانا : جعلته يبنى بيتا راجع شرح البيت فى (ل ١٨ : ١٠٢) أبنينَ (مفض : ٦١٤ وخص ١ : ٣٦ وت ١٠ : ٤٦) أبنينا ... جبّة (صح ٢ : ٤٤٩) تصحيف . بجادُ (خص ول) « وأنشد الأزهرىّ والجوهرى لأبى مارد الشيبانى . البيت » (ت) لأندى آمرئ ... قبةُ سَحْقٍ (ل ٩ : ٤) (٢) فى نسخة « يعدو » (صح ٢ : ٤٠٠) يغـدو (ل ١٧ : ٢١٨ وت ٩ : ٣٠٧) . (٣) بسـيف (ل) . (٤) القرن هنا : جعبة النبل . والقرن فى لغة أخرى : السيف مع النبل اهـ . حاشية من هامش الأصل . (٥) راجع البيت فى (صح ٢ : ١٥٧ ول ١٣ : ٦٥ وت ٧ : ٢٣١) "قال الحارث بن دوس الإيادى يخاطب المنذر بن ماء السماء . البيت" . (ل وت) مع النعل (ت : ١٤٠) (٦) يعدو ... على (مب : ٤٨٧) . (٧) الحُمُر (ل ١٤ : ١٩٢ وخص ١ : ٣٧ وت ٨ : ١٤٠) الحمر (اشن : ٤٣) راجع اللسان (٦ : ١٥٢) . (٨) فى نسخة « يتوهم » . من هامش الأصل . (٩) الدِّماث جمع دَمْث وهو المكان اللين ذو رمل (ص) . من هامش الأصل . (١٠) راجع هذا الحديث (ل ١٤ : ١٩٢) .
(١١) فى الأصل « ترلت » وكتب بالهامش « آزلقت » وفوقها « صح خ » .

✤

وفى (ص ١٠ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — شاهدا على تَحَجَّلت عينُه :

وأَهْلَكَ[1] مُهْرَ أَبِيـكَ الدَّوا * ءُ لَيْسَ له من طعامٍ نَصِيبُ

فَتُصْـبِحُ[2] حاجِلةً عينُـــه * لِحِنْوِ آستِه وصَلَاهُ غُيُوبُ

هكذا أنشده : مهر أبيك بفتح الكاف، وإنما هو بكسرها . وأنشده : وصَلَاهُ، وإنّما هو : فى صَلَاهُ . والشعر لثعلبة بن عمرو الشيبانىّ[3] يخاطب أسمـاءَ أُمَّ حَزْنَةَ — آمرأةً من بنى سَـلِيمة[4] بن عبد القيس — وهى قصيدة؛ والذى يتّصل منها بالشاهد قوله :

أأسماءُ لم تسألى عن أبيـــكِ والقومُ قد كان فيهمْ خُطُوبُ[5]

وأَهْلَكَ مُهْرَ أبيـــكِ الدَّوا * ءُ ليس له من طعامٍ نصيبُ

خَـلا أنّهـــم كلما أوردوا * يُضَيِّح[6] قَعْبًا عليـــه ذَنُوبُ[7]

فتُصبِحُ حاجِـــلةً[8] عَيْنُـه * لِحِنْـوِ آسته فى صَلَاهُ غُيُوبُ

لأَقْسَمَ[9] بِنَـــذْرٍ نَذْرًا دَمِى * وأقسمتُ إنْ نِلْتُه لا يَؤُوبُ

فأَتْبَعتُـــه[10] طَعنـــةً ثَرّةً * يَسِيلُ على النحر منها صَبِيبُ

فإن قَتَلَتْـــهُ فلم أَرْقِـــهِ[11] * وإن يَنْجُ منها بجُرْحٍ رَغِيبُ

---

(١) راجع (مفضـ ٧٣ و ٢٣١ و ٥١١ و ٨٣٩) أهلك (تهذ ٦٢٣) بيكَ الدوى (ل ١٨ : ٣٠٧) « ورواه آبن الأنبارى : وأهلكَ مهرُ بيـك الدواء بفتح الدال » (ن) (٢) فتصبح (مفضـ : ١٦٧ ول ١٣ : ١٠٦) فيصبح... عيوب (مفضـ ٥١١) عيوب (تهذ ٦٢٣) عيوب (ل ١٣ : ١٥٥) (٣) ثعلبة هذا هو آبن أم حزنة فلذلك خاطبها . وزعم المفضل — رحمه الله — أنه ثعلبة بن عمرو وأنه من عبد القيس اهـ حاشية من هامش الأصل . (٤) قال أبو عبيدة رحمه الله : سليمة بضم السين من عبد القيس . وسليمة بفتحها من الأزد . وقال غيره : سليمة بالفتح فى عبد القيس اهـ حاشية من هامش الأصل . (٥) (مفضـ ٥١١) وردت هذه الأبيات . (٦) يُصَيِّحُ (مفضـ ٥١٢) يُصَبِّحُ (ل ١٨ : ٣٠٧) تصحيف، سوى ... يُضَيِّحُ قَعبا (تهذ ٦٢٣) وهو خطأ . وفى نسخة : يضيح قعقب . وفى هامش الأصل : ضيح والصيح بالفتح : اللبن أرقيق الممزوج . (٧) ذنوب : فرس طويل الذنب ؛ والدلو الملآن ماء وهو المراد هاهنا اهـ من هامش الأصل . وقد نيت الدلو أعلى وأكثر كما فى اللسان . (٨) تحجلت عينه ، أى غارت اهـ من هامش الأصل . (٩) فأقسم بالله لا يأتلى (مفضـ ٥١٣) . (١٠) فتبعته ... أوجهِ (مفضـ ٥١٤) . (١١) فلم آلُهُ (مفضـ ٥١٤) وقال آبن أم حزنه يصف صعة (ن ٢ : ٢٥٠) :

فإن قتلتـــه فلم آله * وإن ينج منها بجرح نديب

هذا الشيبانىُّ طعَنَ أبا أسماءَ هذه المذكورة وآكتفى فى قوله : أأسماءُ لم تسألى، بهمزة النّداء عن همزة الآستفهام؛ كما قال آمرؤ القيس :

* أصاحِ ترى بَرْقا أُرِيكَ وَميضَهُ[1] *

والدواءُ : الصنعة وحسن القيام على الدابّة[2]؛ قال يزيد بن خذّاق[3] :

وَدَاوَيْتُها حتى شَتَتْ حبشيّةً * كأنّ عليها سُنْدُسًا وسُدُوسا[4]

وقيل : أراد بالدواء : اللبن، وكان أحسنَ ما يقومون به على الدابة؛ وإنّما أراد أهلكه فقدُ الدواء؛ كما قال النابغة :

فإنّى لا أُلامُ عـلى دُخُولٍ * ولكن ما وَرَاءَكَ يا عِصامُ[5]

أراد على ترك دخول؛ وكذلك قول أبى قيس بن رِفاعة :

أنا النــذيرُلكم منّى مُناصحةً[6] * كى لا أُلامَ على نَهْىٍ وإنذارِ

أراد على ترك نهى وإنذار؛ وكذلك قول الخنساء :

يا صخرُ وَرّادَ ماءٍ قد تنـاذَرَهُ * أهلُ المياه وما فى وِرْدِه عارُ[7]

تريد فى تَرْك وِرْدِه . ثم قال الشاعر : لا نصيب للمُهـر من الطعام غير أنهـم اذا أوردوا ضَيَّحوا له قَعْبًا بذَنوب ماءٍ وسَقَوْه . والحِنْو : كلُّ ما فيه آعوجاجٌ كحِنو الضّلَع والّلحْى . والصَّـلا : ما عن يمين الذنبِ وشماله؛ يقول : غاب حِنْوُه فى صَلاه من الهُزَال. وهذا أبلغ ما وُصِفَ به الهزيل من الدوابّ؛ وإنشاد أبى علىّ — رحمه الله — :

* لحنو آسته وصَلاهُ غيوبُ *

---

(١) (دور ٤٨ : ٦٥ ول ١٤ : ١١٧ و ١٨ : ١٧٥) . (٢) أى ماعولج به الفرس من تضمير وحنذ، وماعولجت به الجارية حتى تسمن . وإنما سماه دواء لأنهم كانوا يضمرون الخيل بشرب اللبن اهـ . من هامش الأصل .

(٣) حذاق (خ ٣ : ٥٩٨ ول ٧ : ٤١٠ و ٤١٢) حداق (ياق ٢ : ٢٨٨) خذاق (قت ٢٨٨) .

(٤) وسَدوسا (درد ٢١١) وسُدُوسا (ل ٧ : ٤١٠ و ٤١٢ و ١٨ : ٣٠٧) . (٥) راجع (نبغ ٩٠) .

(٦) وفى نسخة "محاهرة" من هامش الأصل . محاهرة (ل ٣ : ٦٩) مجاهرة . . . قذع (بحت ٢٤) وفيه « أبو قيس ابن رفاعة الأنصارى » مجاهرة . . . ملام . . . وقدار (خ ٢ : ٤٩) وفيه « لم يوجد فى كتب الصحابة من يقال له أبو قيس ابن رفاعة ؛ وإنما الموجود قيس بن رفاعة الخ » . (٧) راجع (خنس ٢٥) .

لا معنى له ولا وجه، لأنّ الصّلا لا يغيب ولا يخفى، وإنّما يغيب الحِنوُ فيه ويَغْمُضُ. وقوله: فأتبعتُه طعنةً ثرّةً، يريد كثيرةَ الدم، من قولهم: عينٌ ثرّةٌ. وقوله: فإن قتلتُه فلم أرقه، كانوا يزعمون أن الطاعن إذا رقى المطعون برَأ [1]، كما قال زُهَير بن مسعود:

عشيّةَ غادرتُ الحُلَيسَ كأنّما * على النحرِ منه لونُ بُرْدٍ مُحَبَّرِ
فلم أَرْقِه إن يَنْجُ منها وإن يَمُت * فطعنةُ لا غُسٍّ [2] ولا بمُغَمَّرِ [3]

وهو معنى قول حاتم الطائيّ — أنشده ابن الأعرابيّ —:

سِلاحُك مَرقِيٌّ ولا أنت ضائرٌ * عَدُوًّا ولكنْ وَجْهَ مَوْلاك تَخْمُشُ [4]

*
* *

وفي (ص ١١ س ١٨) وذكر أبو عليّ — رحمه الله — خطبة عبد الملك وإنشاده شعر قيس ابن رِفاعة:

مَنْ يَصْلَ ناري بلا ذَنْبٍ ولا تِرَةٍ * يَصْلَ بنارِ كريمٍ غيرِ غدّارِ [5]

(ع) إنما هو أبو قيس بن أبي رفاعة، واسمه: دِثار. وقد ذكره أبو عليّ [6] — رحمه الله — بعد هذا في كتابه على صحته. وذلك في الحديث الذي رواه التَّوّزيّ عن أبي عُبَيدة قال: كان أبو قيس ابن أبي رفاعة يفِدُ سنةً إلى النعمان اللَّخْميّ وسنةً إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسّانيّ، فقال له يوما وهو عنده: يا أبا قيس، بلغني أنك تُفضّل النعمان عليّ، وساق الحديث إلى آخره. قال أبو عليّ — رحمه الله —: والوِتْر: الذَّحْل [7] بكسر الواو لا غير. هذا وَهْمٌ منه، الواو تفتح وتكسر في الذحل؛ ذكر ذلك يعقوبُ وغيره.

---

(١) قال زهير بن مسعود ضبيّ. البيت (تهذ ١٤٣). (٢) الغس من الرجال: اللئيم اﻫ. من هامش الأصل.
(٣) يقال للرجل: غمره القوم اذا علوه شرفا، فهذا لا يعله أحد اﻫ. من هامش الأصل. بمغمر (زيد ٧٠) بغمرٍ: (ل ٨: ٣٣) المغمّر: الغُمْر الذى لا بصر له بالأمور ولا تجربة. (٤) راجع (حسته ٧٤: ١ وصح ٢: ٥٤ ول ١١: ١٩٤ وت ٦: ٢٢٣) وكلهم رووا "تقطف" عوض "تخمش" وهما بمعنى. وروى الصحاح والتاج "موق" بدل "مرق".
(٥) راجع (خ ٢: ٤٩ وزيد ٧٠). (٦) الأمالى (ج ١ ص ٢٥٧) ورد هناك "قيس بن رفاعة".
(٧) الوَتر والوِتر والترة والوتيرة: الظلم فى الذحل؛ وقيل هو الذحل عامة (ل ٧: ١٣٥).

***

وفى (ص ١٤ س ٦) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — للعباس بن الوليد بن عبد الملك أبياتا قالها لمَسْلَمة بن عبد الملك، أوّلها :

أَلا تَقْنَى الحياءَ أبا سَعِيد * وتُقْصِرُ عن مُلاحَاتِي وعَذْلِي

وهذا الشعر لعبد الرحمن بن الحَكَم [1] يُعاتِب به مَرْوان بن الحكم أخاه بلا آختلاف؛ ولم يكن العباس بن الوليد شاعرا، إنّما كان رجُلًا بَيِّسا [2]، وهو فارس بنى مَرْوان؛ وإنّما كتب العباس بهذا الشعرِ متمثّلا لم يُغيِّر منه إلا الكُنْيَة . وعبدُ الرحمن بن الحكم شاعرٌ متقدّم، وهو الذى كان يُهاجِى عبدَ الرحمن بن حسّان — رضى الله عنهما — وفى هذه الأبيات :

كقولِ المرء عَمْرٍو فى القَوافِى * لِقَيسٍ حين خالَفَ كلَّ عَذْلِ [3]

عذيرَكَ مِن خليلكَ من مُرَادٍ * أُريد حِباءهُ فيُريدُ قتْلِى [4]

وهذا ممّا أهمله أبو عليّ ولم يُفسِّر معناه والمرادَ به؛ وكثيرا ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعانى . وقد أفردت لشرح معانى "نوادره" كتابا غير هذا [5] . وإنما يريد الشاعر قول عمرو ابن معد يكرب الزُّبَيدىّ لقيس بن مَكشوح المُرَادِىّ [6] وكان بينهما تَنافُسٌ :

تمنّانى ليلقانى قُيَيسٌ [7] * وددتُ وأينما مِنّى ودادى

تمنّانى وسابغةٌ قميصى * خروس الجِسّ محكمةُ السَّرادِ

(١) قال إسماعيل بن بشار الكنانى :

ألا تقنى الحياء أبا يسار * فتقصر ... الخ (بحت ١١٣ و٣٥١)

(٢) بئيسا : شجاعا . (٣) فى الأصل "عذل" بالذال المعجمة وهو تصحيف . وروى أبو على (ج ١ ص ١٤) "عدل" كما قد قال عمرو .... عدل (بحت ١١٣) . (٤) راجع (بحت ١١٣) . ويروى القالى (١ : ١٤) البيت : «عذيرى من خليلى من مراد * أريد حياته ويريد قتلى»

(٥) للمؤلف كتاب غير هذا فى شرح نوادر أبى عليّ . "قال أبو عبيد البكرى فى اللآلى شرح أمالى القالى" (ح ٤ : ١٢) .

(٦) "قول عمرو بن معديكرب الصحابى فى ابن أخته قيس بن المكشوح المرادى" (خ ٤ : ٢٨٠) . (٧) تمنّى أن يلاقينى قيس | قييس] (تهذ ٤٦٦) تمنانى ليقتلنى أبىٌّ (خ ٣ : ٧٩) أبىٌّ (غ ١٤ : ٣٣) .

مُضاعفـــة تخيَّرها سُــلَيْمٌ * كأنّ قَتِــيرها[1] حدَقُ الجَرَادِ
أُريدُ حِباءَه ويريد قتــلى * عذيرَكَ من خليلكَ من مُرادِ[2]

يعنى بسُلَيم : سليمانَ النبىَّ — صلى الله عليه وسلم — والقَتِير : رءوس مسامير الدروع وإذا دقّت دلّت على ضيق الأحرات ، ولذلك شبّهها بحدَق الجرَاد . وعذيرُ الرجُل : ما يُحاول ممــا يُعذَر عليه ، ومِثل قوله : أُريد حباءه ويريد قتلى * قولُ ابن الذئبة الثقفىّ :

ما بالُ مَنْ أسعَى لأَجْبرَ عظمهُ[3] * حِفاظا ويَنوِى من سَفَاهته كسرِى
أَظُنُّ خُطوبَ الدهرِ منِّى ومنهم[4] * ستحملُهم مِنِّى على مَركبٍ وَعْرِ

وقول جميل :

ألا قُم فانْظُرَنّ أخاك رَهنًا * لِبَثْنَةَ فى حبـائلها الصِّحَاحِ
أُريد صلاحَها وتريد قَتْلى * فَشَتَّى[5] بين قَتلى والصَّــلاحِ

❖

وفى (ص ١٩ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — شاهدا على أن الحَنّةَ الزوجةُ :

ما أنتِ بالحنّة الوَدُودِ ولا * عِندَكِ خَيرٌ يُرجى لِمُلتَمِسِ

إنمــا هو : ما أنت بالحَنّة الوَلُود ، قال أبو عبيدة : تزوج قتادةُ اليَشْكُرِىُّ[6] أرنبَ الحنفيّــةَ[7] فلم تلِد له ونشزَت عليه فطلّقها وقال :

تجهّزِى للطلاق واصــطبرى * ذاكِ دواءُ الجوامِسِ الشُّمُسِ
ما أنتِ بالحَنّــةِ الوَلُودِ ولا * عِنـدَكِ خيرٌ يُرجَى لِمُلتَمِسِ
لَلَيـــلَتِى حين بِتُّ طالقــةً * ألذُّ عندى من ليــلة العُرُسِ

(١) قبيرها (غ ١٤ : ٣٤) تصحيف . (٢) راجع (غ ٩ : ١٣ وبحت ١١٢ وخ ٣ : ٧٩ و ٤ : ٢٨١ وسيب ١١٧) حياته (غ ١٤ : ٣٤ و ١٨ : ٢٠٦) . (٣) قال عامر بن المجنون الجرمى : فما ... كسره (بحت ١١٣) وما بال (مغن ٢٦٤) . (٤) صروف الدهر والجهل منهم (مغن ٢٦٥) .
(٥) وشتّا (ح ٣ ٤٧ ول ٢ : ٣٥٤) . (٦) قتادة بن مُغْرِب اليشكرىّ (حم ٦٦٧ وغ ١٤ : ١٠٧ وقت ٢٥٧) معرب (غ ١٠ : ١١٨) مقرب (غ ١٤ : ١٠٤) مغلب (قت ٢٥٧) . (٧) وهى التى هجته بأبيات مثبتة فى الحماسة (٦٦٧) .

وفي (ص ٢٣ س ١٩) أنشد أبو عليّ — رحمه الله — للأجدع[1] الهَمْدانيّ :

وسالْتِني بركائبي ورِحالِها * ونَسِيتِ قَتْلَ فَوارِس الأرباع

إنما هو أسألتِني بالهمزة، لا بالواو كما أنشده؛ وهو أوّل الشعر . بركائبٍ مُنوَّنٍ لا بركائبي، لأنها إنّما سألَتْهُ عن إبل القوم وركابهم، لا عن ركائب نفسه .

وكان الأجدع بن مالك بن أُميَّة الهَمْدانِيّ قد غزَا بني الحارث وكانت امرأته منهم، فأصاب فيهم وقتل من بني الحُصَين أربعةَ نفر؛ فقالت له امرأته : أين الإبلُ والغنيمةُ ؟ فقال :

أسألتِني بركائبٍ ورِحالِها * ونسيتِ قَتلَ فوارِس الأرباعِ
وبني الحُصَين[2] ألم يَرُعكِ نَعِيُّهم * أهلُ اللّواءِ وسادَةُ المِرباع
تلك الرزِيّةُ لا قلائصَ أسلِمتْ * برحالها مَشدُودةَ الأنساع
خيلان مِن قومي ومِن أعدائهم * خَفَضُوا أَسِنَّتهم فكلٌّ ناعِ[3]
خَفَضُوا الأسِنَّةَ بينهم فتواسَقُوا * يَمشُونَ في حَلَقٍ من الأدراع

قال ابن الكلبيّ في نسب بني الحارث بن كعبٍ : ومنهم الحُصَين ذو الغُصَّة بن يزيد بن شدّاد ابن قَنَان، رَأَسَ بني الحارث مائةَ سنةٍ[4]؛ وكان يقال لبنيه : فوارسُ الأرباع . والأرباعُ : أرض قتلتهم بها هَمْدانُ؛ ولهم يقول الأجدَعُ الهَمْدانِيّ :

* ونسيتِ قَتلَ فوارِس الأرباع *

---

(١) الأحدع (طبر ١٧٣٤ و ١٩٩٤ وخ ٣ : ٥١٣ وياق ٢ : ١٩٩ ول ٢٠ : ٢٠٨) . الأجذع (غ ١٤ : ٢٦) وفي هامش الأصل حاشية نصها : الأحدع مالك أبو مسروق . وسألتني، أنشده أبو عبيد — رحمه الله — في النسب اه .

(٢) من ولد الحصين : كثير بن شهاب بن حصين، ولّاه معاوية — رضي الله عنه — الرَّيّ ودَسْتَبَا ؛ من ولده محمد بن زهير بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير اه . حاشية من هامش الأصل .

(٣) راجع (ل ٢٠ : ٢٠٨) «وقول الأجدع بن مالك، أنشد يعقوب في المقلوب . البيت، قال : أراد نائع، أي عطشان الى دم صاحبه فقلب؛ قال الأصمعيّ : هو على وجهه إنما هو فاعل من نعيت» (ل ١٠ : ٢٤٣) .

(٤) في هامش الأصل هذه الحاشية : في النسب لأبي عبيد — رحمه الله — رأس بني الحارث عاش مائة سنة .

وقوله : خَفَضُوا أسِنّتهم : يريد أمالُوها للطّعْن، كما قال القَتّال الكلابيّ[1] :

نَشَدتُ زِيادا والسفاهَةُ كاسْمِها[2] * وذكّرْتُه أرحامَ سِعْرٍ[3] وهَيْثَم

فلمّا رأيت أنه غيرُ مُنْتَهٍ * أَمَلْتُ له كفّى بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ[4]

وقال النابغة الجَعْدىّ :

فَلَمْ نُوقِفْ مُشْيلِينَ الرِّماحَ ولم * تُوجَدْ عَواوِيرَ يوم الروع عُزّالا

يقول : لم نُشِلِ الرماح، أى لم نرفعها ولكنّا خفضناها للطعن .

***

وفى ص (٣١ س ٤) وأنشد أبو علىّ لأعرابىّ :

اذا وجَدْتُ أُوارَ الحُبِّ فى كَبِدى * أَقْبَلْتُ[5] نَحْوَ سِقاءِ القومِ أبْتَرِدُ

هذا بَرَدْتُ بِبَرْدِ الماءِ ظاهِرَهُ * فَمَنْ[6] لنارٍ على الأحشاءِ تَتَّقِدُ[7]

لم يختلف أحدٌ أن هذين البيتين لعُرْوَة بن أُذَيْنَة الفَقيه المحدِّث ، ووقفَتْ عليه امرأةٌ[8] فقالت : أنت الذى يقال فيه الرَّجُل الصالح! وأنت تقول[9] :

اذا وَجَدْتُ أُوارَ الحُبِّ فى كَبِدى * ... ... البيتين

لا واللهِ! ما خرجا من قَلْبٍ سَلِيم . وأُذَيْنة : لَقَبٌ لأبيه . واسمه : يحيى بن مالك بن الحارث اللَّيْثِىّ . وكان عُرْوة شاعرًا غَزِلا من شعراءِ أهل المدينة وثِقَةً ثَبَتًا، رَوَى عنه مالكٌ وغيرُه من الأئمة

(١) فى هامش الأصل هذه الحاشية : اسمه عبدالله بن مجيب بن المضرحىّ . «اختلف فى اسمه فقيل : عبدالله، وقيل : عبيد بن مجيب بن المضرحى » (حم ٩٤) عبيد بن المضرحىّ (مب ٣٤) عبدالله بن المضرحىّ (ع ٢٠ : ١٥٨) .

(٢) فى هامش الأصل هذه الحاشية : "نشده ابن السيد — رحمه الله — : نشدت زيادا والمقامة بيننا * اه . والمقامة بيننا (حم ٩٥) نبيت ... وانهه (غ ٢٠ : ١٥٩) . (٣) سعر : اسم رجل، كذا بهامش الأصل .

(٤) راجع (غ وحم) . (٥) عمدت (قت ٣٦٨ وخفج ١٥٤) أقبلتُ (ل ٤ : ٥٠) (٦) روى القالى (ج ١ : ٣١) «لحر... يتّقد» . (٧) هبنى (غ ٢١ : ١٦٨ ودرة ٦٧ وخفج ١٥٤) هذا ... لحر... يتقد (ل ٤ : ٥٠) (٨) هى سكينة بنت الحسين (قت ٣٦٧ وموش ٤٩) . (٩) وأنت القائل : قالت وأبثثتها... الخ فقال : نعم، فالتفتت الى جوار كنّ حولها وقالت : هنّ حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم (الوافى بالوافيات للصفدى فى ترجمة سكينة بنت الحسين ج ٤ ص ٤٣٨ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية) .

— رضى الله عنهم — قال مالك : حدّثنى عُروة بن أُذَينة قال : خرجت مع جدّةٍ لى، عليها مَشْىٌ الى بيت الله، حتى اذا كُنّا ببعض الطريق عَجَزَتْ، فأرسلَتْ مولًى لها تسألُ عبدَ الله بن عمر — رضى الله عنه — فخرجتُ معه، فسأل عبد الله — رضى الله عنه — فقال له : مُرْها فلتَرْكَبْ ثم لِتَمْشِ من حَيثُ عَجَزَت . وعُرْوة هو القائل أيضا :

قالت وأبْثَثْتُهــا وَجْدِى فَبُحتُ به [1] * قد كنتَ عندى تُحِبُّ الستر فاسْتَتِرِ
ألستَ تُبْصِرُ مَن حَولى فقلتُ لهــا * غَطَّى [2] هَواكِ وما أُلقِىَ على بَصَرِى

وفى (ص ٣٣ س ٩ و ١٠) وأبو علىّ — رحمه الله — اذا جهل قائل شعر نسبه الى أعرابىّ كما أنشد بعد هذا [3] :

وإنّى لأهْــوَاها وأهوى لِقاءَهــا * كما يَشْتَهِى الصادى الشرابَ المُبَرَّدَا
عَلاقةَ حُبٍّ لَجَّ فى سَنَنِ [4] الصِّــبَا * فأبـــلَى وما يَزْداد إلاّ تجــدُّدَا

وهذا الشعر للأحوص بن محمد، شاعرٌ إسلامىّ من شعراء المدينة، لم يدخُل الباديةَ قطُّ . ولهذا الشعر خَبَرٌ : وذلك أنّ يزيد بن عبد الملك لمـّا استهتر بِقَينتَيه وامتنع من الظهور الى الناس وعن مُشاهدة الجُمُعَة، لامهُ مَسْلَمَة أخوه وعذَله، فارعوى، وأراد [الخروج] [5] المُراجعةَ فبعثتْ سَلّامةُ الى الأحوص أن يَصنع شعرًا تُغَنّى فيه؛ فقال :

وما العَيشُ [6] إلّا ما تَلَذُّ وتَشــتَهِى * وإن لامَ فيه ذو الشَّنَانْ [7] وفَنَّدَا
بكيتُ الصِّبا جُهدِى فمَن شاء لامَنِى * ومَن شاء آسَى فى البُكاءِ وأَسْــعَدَا [8]

---

(١) مرّى وبحتُ (خلك ٢٩٧ عن قت فى الحاشية) . مرّى فبحت (الوافى للصفدى) [لم يذكر الأب أنطون صالحانى « خلك » بالاصطلاحات التى وضعها لأسماء الكتب وبمراجعة حاشية ابن قتيبة وجدنا أنه يرمز بها الى تاريخ ابن خلكان طبعة باريس فأضفناها الى اصطلاحاته] . (٢) راجع (درة ٦٨ وخفج ١٥٤) غَطَّى (قت ٣٦٨) وهو خطأ لأن الفاعل هو هواكِ؛ والمعنى : أعمانى هواكِ عن أن أبصر مَن حولكِ . (٣) يروى البيتان بدون اختلاف (غ ١٣ : ١٦٠ وقت ٣٠٢) . (٤) روى القالى « زمن » . (٥) هذه الكلمة زائدة يجب حذفها؛ وإنما أثبتناها هنا لأنها مثال من الأمثلة التى سبق قلم الكاتب فيها عقله ورسم كلمة ليست فى النية، فوضع فوقها خطًّا ورسم بعدها الكلمة المنوية؛ وقد أشار الى ذلك الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى فى مقدّمة هــذا الكتاب . (٦) هل العيش (موش ٤٧) وما العيش (غ ١٣ : ١٥٩ ومفض ٤٠٢ وحم ٦٤٢ وقت ٣٣١ ول ١ : ٩٥) . (٧) لغــة فى الشنآن وهو بمعنى البغض (ص) اه . من هامش الأصل . (٨) جَهْدا ... وآسى (قت ٣٣١) .

وأشرفتُ[1] فى نَشْزٍ[2] من الأرض يافِـعٍ[3] * وقد تَشعَف الأَيفاعُ مَن كان مُقصَدَا

فقلت ألا ياليتَ أسماءَ أَصقَبَتْ[4] * وهل قول لَيتٍ جامعٌ ما تَبـدَّدَا

وإنّى لأَهْواها وأَهْوَى لقاءها * كما يَشتَهى الصادِى[5] الشرابَ المُبَرَّدَا

عَلاقةَ حُبٍّ لَجَّ فى سَنَنِ الصِّبا * فأَبْلَى وما يَزدادُ إلّا تَجَـدُّدا

فلمّا غَنّت به عند يَزِيدَ ضَرَب الأرض بخيزُرانَتِه وقال : صَدَقتِ صَدَقت! فقَبَّح الله مَسْلَمة وقَبَّح ما جاء به! وتمادَى فى غَيِّه .

ومثل قوله :

* وقد تَشعَفُ[6] الأيفاعُ مَن كان مُقصَدَا *

قول الآخر :

لا تُشرِفَنَّ يفَاعًا إنّه طربٌ * ولا تغَنَّ اذا ما كُنتَ مُشـتاقا

والمُقصَد : المَرْمِىّ بسهم الحُبّ، يقال : رماه فأقصَدَه اذا أصاب مَقتَلَه .

ومثل قوله :

* فأبلى وما يزداد إلا تجدّدا *

قَولُ حسّان بن إسحاق بن قُوهِيٍّ مولَى بنى مُرّةَ بنِ عَوفٍ :

بقلبِى سقامٌ[7] لستُ أُحسِنُ وصفَهُ * على أنه ما كانَ فهوَ شَـدِيدُ

تَمُـرُّ به الأيامُ تَسحبُ ذَيلَها * فتَبـلَى به الأيامُ وهوَ جَدِيدُ

---

(١) فأوفيت ... وقد ينفع (ع ١٣ : ١٦٠) وأشرفت ... وقد تشفع (قت ١٨ و ٣٣١) .

(٢) نشز : رأس الجبل . (٣) يافع : مرتفع . (٤) أصفيت (غ ١٣ : ١٦٠) أصقبت (قت ٣٣١) .

(٥) الصادى : الظمآن . (٦) تشعف نحو قوله تعالى : (قد شعفها حبا) كذا بهامش الأصل بالعين المهملة ؛ وفى اللسان (ج ١١ ص ٧٩) : « قرئت بالعين والغين، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تيمها ؛ ومن قرأها بالغين المعجمة أى أصاب شغافها » .

(٧) بقلبى شىء لست أعرف ... (موش ٧٠) .

⁂

وفى (ص ٤٢ س ٥) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

مُهْرَ[1] أَبِى الحَبْحابِ لا تَشَلِّى * بارَكَ فِيكِ اللهُ مِنْ ذى أَلِّ

قال أصحاب أبى علىّ — رحمه الله — : وَقَفْنَاه على قوله :

* بارك فِيكِ اللهُ من ذى أَلِّ *

فأبَى إلا كسرَ الكاف ، فقلنا : فهلّا قال : من ذاتِ أَلِّ ، قال : أُخرِجَ التذكيرَ على الشىء أو الأمر، ومِثلُ هذا جائزٌ، وهو كثير، قال الأسودُ بن يَعْفُر :

إنّ المنيَّةَ والحُتُوفَ كلاهُما * يُوفِى[2] المَخارِمَ يرقُبانِ[3] سَوادِى[4]

قال : ومنه قولُ رُؤْبة :

فيها خُطُوطٌ مِن سَوادٍ وبَلَقْ * كأنّه[5] فى الجِلد تَوليعُ البَهَقْ

قال أبو عُبَيدة : قلتُ لرؤبة : إن أردتَ الخطوطَ قلت : كأنّها؛ وإن أردت البَلَقَ فقُل : كأنه، قال : فضَرَبَ بيده على كَتِفِى وقال : كأنّ ذلك تَوليعٌ فى الجلد . الصحيح أنه يُخاطِبُ مُهرا لا مُهرةً، لقوله : من ذى أَلِّ . وقوله بعدهما :

* ومِن مُوصًّى لم يُضِعْ قَولا لى *

فالصوابُ إنشادُه : لا تَشَلِّ بغير ياء . وبارك فيكَ اللهُ بفتح الكاف؛ وذلك التكلُّفُ كلُّه لامعنى له . والحُجّةُ المجانسةُ لما سُئِل عنه أبو علىٍّ — رحمه اللهُ — وذلك قوله : من ذى أَلِّ ، وهو يريد مُؤنّثا :

---

(١) «قال فى التكملة : والرواية مهر أبى الحارث» (ل ١٣ : ٣٨٤ فى الهامش) «قال أبو الخضر اليربوعىّ يمدح عبد الملك ابن مروان وكان أجرى مهرا فسبق مهر أبى الحبحاب . البيت» (ل ١٣ : ٢٤) « حرّك تشلى للقافية والياء من صلة الكسر» (صح ٢ : ٢٠٢) « البيت لأبى الخضرىّ اليربوعىّ» (ت ٧ : ٣٩٤ ول ١٣ : ٣٨٣) .

(٢) توفى (ياف ١ : ٣٩١) يوفى (مفض ٤٤٧) المنية (مغن ١١٨) . (٣) كتب سهوا فى الأمّ «يرقدن» يرميان (ياق وغ ١١ : ١٣٤) . (٤) فؤادى (ياف ٥) «يوفى : يعلو . أوفيت على الجبل : علوت . والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والغلظ . يريد أن المنية والحتوف ترقبه وتستشرفه . وسواده : شخصه » (مفض) .

(٥) كأنها (رؤبة ٤٠ : ٢١ و٢٢ وأرج ٢٥) كأنه (مغن ٢٥٩ و٣٢٣ ول ١٠ : ٢٩٣ ومفض ٧٧٥) « التوليع : ألوان مختلفة . والبهق : بياض يخرج فى عنق الإنسان وصدره » (أرج) الضمير من فيها يعود على الأتن فى بيت قبله .

قامت تُبَكِّيه على قبره * مَن لِيَ من بَعدك ياعامرُ[1]

تَركتَني فى الدار ذا غُربةٍ * قد ذَلَّ من ليسَ له ناصرُ

قال : إنّما قال : ذا غُربةٍ، لأن الياء التى فى قوله : تركتنى ونحوها تكون ضميرا للذكر والأنثى، وهذا لُمراعاة اللفظ وإن كان المعنى مؤنّثا؛ كما راعوا اللفظ فى نقيض هـذا وإن كان المعنى مُذكّرا ؛ قال مَعْقِلُ بنِ خُوَيلد :

ولا يَستسـقط الأقوامُ منِّى * نَصيبَهُـم ويُترَكُ لى نَصيبُ

اذا ما البُوهَـةُ[2] الهَوكاءُ[3] أَعيا * فلا يَدرِى أَيَصْعَدُ أم يَصوبُ

فإنما قال : الهَوكاءُ لتأنيث البوهة، ولا يجوز أن يقال : رجل هَوكاءُ، وكذلك قول شُرَيح[4] بن بُجَيرِ التغلَبىّ :

وعَنْـترةُ الفَلْحَاء جاء مُلَأَّمًا * كأنك[5] فِندٌ من عَمايةَ أَسْـوَدُ

لو قال زَيدٌ أو عَمرٌو مكان عَنترةَ، لم يَجُز أن يقول الفلحاءُ . ومن تأنيث اللفظ دون المعنى قولُ بَياض يعنى القُرَاد :

وما ذَكَرٌ فإن يَكبُرْ فأُنثَى * شَديدُ الأَزْمِ[6] ليس بذِى ضُرُوسِ[7]

---

(١) يروى البيتان (ل ٦ : ٢٨٦) « ذكّر على معنى الشخص » (ل) .

(٢) البوه : طائر يشبه البوم والأنثى بوهة ؛ ويشبه به الرجل الأحمق (ص) اه . من هامش الأصل . (٣) الهوك : التحير اه . من هامش الأصل . (٤) «شريح بن بجير بن أسعد التغلبى» (ل ٣ : ٣٨٢) شريح بن بجير الثعلبى (نق ١٠٨) .

(٥) كأنك (ل ١٦ : ٤) كأنه فند (ل ٣ : ٣٨٢) « أنث الصفة لتأنيث الاسم . قال الشيخ ابن برّى : كان شريح قال هذه القصيدة بسبب حرب كانت بينه وبين بنى مرّة بن فزارة وعبس . والفند : القطعة العظيمة الشخص من الجبل وعماية : جبل عظيم . والملأْم : الذى قد لبس لأمته وهى الدرع . وذكر النحويون أن تأنيث الفلحاء أتباع لتأنيث لفظ عنترة » (ل) .

(٦) الأزم : العض ؛ يقال : أزَمَ يأزِمُ وأزَمَ يَأزُمُ أزْما اه من هامش الأصل . (٧) له ضروس (مقض ٣٦٠) وبن يسمن...ليس له ضروس (ل ٧ : ٤٢٣) إن البيتين « وما ذكر... الخ » و «إنا وجدنا... الخ » يرويان فى نسختنا الخطية شرح أبيات الإيضاح للأعلم الشنتمرى (١٤٧) «لأنه اذا كان صغيرا كان قُرادا ، فاذا كبر سُمّى حلمة . قال ابن برّى : صواب إنشاده : ليس بذى ضروس ... وبعده أبيات لغز فى الشطرنج وهى :

وخيل فى الوغى بإزاء خيل * هُمامٍ بجحفـل لجب الخميس

وليسـوا باليهود ولاالنصارى * ولا العرب الصراح ولا المجوس

اذا اقتتلوا رأيت هناك قتـلى * بلا ضرب الرقاب ولا الرءوس» (ل)

يعنى أنه اذا عَظُم قيل له : حَلَمَةٌ، والحَلَمَةُ إنّما هى مؤنّثة اللفظ لا مؤنّثة المعنى؛ ومثله قولُ بياض :

إنّا وجــــدنا بنى سَلمى بمنزلة * مثل القُرَاد على حَالَيه فى الناس[1]

وهذا من أخبث الهجاء . يقول : إنهم يُولَدُون ذُكراناً فإذا شَبُّوا صاروا الى حال الإناث .

***

وفى (ص ٤٣ س ٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

أيا عمرو كَمْ من مُهرةٍ عَرَبيّةٍ * مِنَ النّاسِ قد بُلِيَتْ بوَغْدٍ يقُودُها الأبيات

خَلَّط أبو علىّ — رحمه الله — فى هذا الشعر، فمنه أبياتٌ من شعر آبن الدُّمَينة الذى أوّله :

هل اللهُ عافٍ عن ذُنوبٍ تُسُلِّفَتْ * أمِ اللهُ إن لم يَعْفُ عنها مُعيدُها

وأبياتٌ من شعر الحُسَين[2] بن مُطَير الذى أوّله :

خليــلىّ ما بالعيش عَتْبٌ[3] لو آنّنا * وَجَدنا لأيّام الحِمَى مَنْ يُعِيدُها

وأبياتٌ مجهولةٌ لا يُعلم قائلُها . وروايةُ أبى علىّ — رحمه الله — : من الناس قد بُلِيَتْ . يريد بُلِيَتْ فخفّف . والرواية المشهورة السالمة من الضرورة قد بَلَّت، من قولهم : بَلِلْتُ به أَبَلّ بَلَالَةً وبُلُولًا، أى صَلِيتُ به؛ ومعنى هذا البيت كمعنى قول بنت النُّعمان بن بَشِير الأنصارىّ فى زَوجها رَوْح آبن زِنْبَاع :

وهل[4] هِنـدُ إلّا مُهْرَةٌ عَرَبيّــةٌ * سَـلِيلةُ أفراسٍ تَجَلَّلها بَغْــلُ

فإن نُتِجتْ مُهراً كريما فبالحَرَى * وإن يكُ[5] إقرافٌ فما أنجبَ الفَحْلُ

وزعم الليثىّ أن آسمها حَمْدة[6] . وروايته :

* وهل أنا إلّا مُهرةٌ عَربيّةٌ *

---

(١) فى الناس فى موضع نعت لمنزلة، والتقدير بمنزلة سيئة أو مذمومة فى الناس وأشار بذلك الى تخلف هؤلاء القوم فإنهم فى أعد شرّ منهم فى اليوم اهـ . حاشية من هامش الأصل . (٢) «حسين بن مطير من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية : شاعر متقدّم فى القصيد والرجز فصيح، قد مدح بنى أمية وبنى العباس وكان زيّه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية» (خ ٢ : ٤٨٥ وغ ١٤ : ١١٥) . (٣) عيب ... لأيام الصبا (خ ٢ : ٤٨٥) . (٤) وهل أنا (ع ١٤ : ١٣٠) وما هند (ل ١٣ : ٣٦١) تحللها (غ) وهل هند (ل ١٧ : ٣٢٣) وهل هند إلا ... البيتين (أيض ١٢٩) .

(٥) وان كان إقرافا فمن قبل... (ع ول ١٧ : ٣٢٣) . (٦) والصواب «حُمَيدة» (ع ١٤ : ١٢٩) .

قال الليثىّ : تقوله فى زوجها رَوح بن زِنْباع الجُذامى وهما يمانيَان يجمعُهما النسبُ والدارُ؛ ولو كانت نِزارِيّة وهو قَحْطانىٌّ قيل هذا لمـا بين نزارٍ وقحطانَ، ورَوحٌ سيّدُ يمانيّة الشام يومئذٍ وقائدُها وخطيبُها ومِحرَبُها[1] ونَبِيهها ! . وإنّما قالت ذلك لأثَرٍ مسّهُ يومَ المَرج . وقيل مسّهُ قبل ذلك فى حرب غسّان فافتَدى؛ فقالت قَولَ العربيّة الشريفة للولى الهَجِين وعيرّته الإقراف . وهذا مِثل قَول عَقيل آبن عُلَّفة، وهو أحدُ بنى غَيظ بن مُرّةَ، لعُثمان بن حَيّان المُرّى وهو أحدُ بنى مالك بن مُرّةَ . فهما آبنا عمّ حين قال له عُثمان، وهو أميرُ المدينة : زَوّجنى آبنتَكَ، قال : أناقتى أصلحك الله؟ فظنّ أنه لم يَسْمع؛ فرفع عثمانُ صوته : زوّجنى آبنتـك! فرفع عَقيـلٌ صوته فقال : أناقتى أصلحك الله؟ فقال عثمان : أنت عربىٌّ جاهلٌ أحمقُ! وأمر بإخراجه. وكان عثمان قد مسّه — أو أباه — أسْرٌ[2] فأنشأ عَقيل يقول :

كُنّا بنى غَيظ رجالاً[3] فأصبحَتْ * بنـو مالكٍ غَيظًا وصِرنا لمـالكِ
لحى اللهُ دهرًا ذَعْذَعَ[4] المـالَ كلَّهُ * وسَوّدَ أَسْـتاهَ[5] الإماءِ العـوارِكِ

***

وفى (ص ٤٧ س ١٥) وأنشد أبو علىّ لعبد الله بن سَبْرة الحَرَشىّ[6] الذى قطع يده أُطْرُبُونُ[7] الرُّوم قصيدةً أوّلهـا :

وَيْلُ اَمِّ جارٍ غَداةَ الرَّوعِ فارقَنِى * أَهوِنْ علىّ به إذ بَانَ فانقطعَا

وفيها يصف الأطربون، وهو البطريق؛ وقيل هو آسم لهذا :

كأنّ لِمّتَــهُ هُـدّابُ مُخمَـلةٍ * أَزرقُ[8] أحمرُ لم يُمْشَط وقد صَلِعَا

هكذا رواهُ أبو علىٍّ — رحمه الله — لم يُمْشَط، أى لم يُسرَّح بالمُشط لم يُختلَف فى ذلك عنـه، وهو تصحيف لا شكّ فيه؛ وإنّمـا هو : «لم يَشْمَط وقد صَلِعَا»

---

(١) رجل محرب بكسر الميم، أى معروف بالحرب عارف بها . (٢) علقمة بن عبدة (ل ٩ : ٤٥٣) .

(٣) الرجل ... كانت (غ ١١ : ٨٦). (٤) ذعذع المـال : بدّده وفرّقه . (٥) أبناء (خ ٢ : ٢٧٨) استاه (ع) . أشباه (ل ٩ : ٤٥٣) . (٦) منسوب الى حرش : موضع باليمن (حم ٢٣٩) . (٧) أطربون من اللاتينية : تريبونس (tribunus) . (٨) الوارد فى الأمالى (١ : ٤٨) «أحمر أزرق لم يَشيط الخ» من أشمط.

كذا رواه عامّةُ العلماء ، يريد حصّتِ البَيضةُ هامتَه فصَلِعَ ، وليس ذلك من كِبَر ، لأنه لم يَشْمَط بعدُ ، كما قال أبو قَيس بن الأسْلَت :

قد حصّتِ البَيضةُ رأسى فما (١) * أَطْعَمُ (٢) نومًا غــيرَ تهجَاعِ

وأحمرُ أزرقُ من نعت الرومىّ . وكان من خبر هذا الشعر: أنّ ٱبن سَبْرة كان فى جمع من المسلمين ٱتّبعوا فَلًّا (٣) للرُّوم هزموهم حتى ٱنتهوا الى جِسرِ خلطَاسَ (٤) ، فحَمَى الرُّومَ قائدٌ لهم — وهو هذا الأُطْرُبُون المذكور — وراءهم ، فجعل لا يَبرُز اليه أحدٌ من المسلمين إلا قتلَه ، فلمّا رأى ٱبن سَبْرة ذلك نزل الى الرُّومىّ وقد نَكَل الناسُ عنه ، فَمَشَى كلّ واحدٍ منهما الى صاحبه والناس ينظرون ، فبدَرَه الرومىُّ الضربةَ فأصاب يدَ ٱبن سَبْرة ، وعانقه ٱبنُ سَبْرة وٱعتقله فصرعَه وقعد على صَدره ، وبادَرَه المسلمون ، فناشدهم أن يتوقّفوا عنه حتى يَقتُله هو بيده ، ففعل ؛ فذلك قولُه :

فإن يكن أُطْرُبُونُ الرُّومِ قطّعَها * فقــد تركتُ بهــا أوصالَه قِطَعَا (٥)

وإن يكن أُطْرُبُونُ الرومِ قطّعها * فإنّ فيها بحمــد الله مُنْتَفَعَا

بَنَانَتَيْنِ وجُذْمُورًا أُقيمُ بهــا * صَــدْرَ القَناةِ اذا ما آنَسُوا فَزَعَا

أراد بالجُذْمُور : أصل الإصبَع . والجُذْمُور والجِذْمَار : قِطعةٌ تَبقَى من السَّعفَة إذا قُطِعت ؛ وأنشد ثعلبٌ عن ٱبن الأعرابىّ فى الجُذْمُور أصل الإصبَع ، وهو من أبيات المعانى :

وكنتَ (٦) اذا أَدرَرْتَ منهــا حَلُوبةً * بجُذْمُورِ ما أبقَى لكَ السَّيفُ تغضَبُ

قال : هذا رجلٌ قُطِعت أصابعُه وبقِيت أُصولُها فأخذ دِيتَها إبلا ؛ فقال له الشاعر : متى تُدرِرْ منها حَلَبًا تَذْكُر فاصلَ ذلك بك فتغضَبَ .

---

(١) ورد هذا البيت فى (حم ٤٧ وبحت ٥٦ ومعض ٥٦٦ ومب ١٠٣ وبجه ١٢٦ وطبق ٨٨ وح ٢ : ٤٨ و ٥٣٣ وكنز ١٧٧ ول ١٠ : ٢٤٦) . (٢) أذوقُ (ل ٨ : ٢٧٨) غمْضا (معض) . (٣) يقال : جاء فَلّ القوم ، أى منهزموهم ؛ يستوى فيه الواحد والجمع اهـ من هامش الأصل . (٤) خلطاس : موضع ببلاد الروم وهو الذى قطع فيه الرومىّ يد عبد الله بن سبرة الحرشى . (٥) يروى البيت الثانى (ل ١٦ : ١٥٨) والبيتان : الثانى والثالث (ل ٥ : ١٩٤ وت ٣ : ٩٢) ورويا : «بنانتان وجذمور... صارخٌ فَزِعا» . (٦) لعلك إن أردت منها حلبة (ل ٥ : ١٩٤ وت ٣ : ٩٢) وفيه ما فيه من التصحيف والتحريف .

***

وفى (ص ٥٣ س ١١) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — شعرًا أوّله :

أَشَاقَتْكَ البَوارِقُ والجَنُوبُ * ومِن عُلْوِى[1] الرِّياح لها هُبُوبُ

وفيه :

وشِمتُ البارِقاتِ فقُلتُ جِيدَتْ * جِبالُ[1] البُتْرِ أو مُطِر القليبُ

هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — البُتْر بالباء المعجمة بواحدة المضمومة ، والتاء المعجمة باثنتين ، وهذا غير معروف ، ورواه غيره : جبال البَثْر بالباء المفتوحة والثاء المثلثة ، والبَثْر : ماء معروف بذات عِرق ؛ قال أبو جُنْدُب :

الى أَنَّا[2] نُسَاقُ وقد بلغنا * ظِماءً عن سُمَيحَةَ ماءَ بَثْرِ

***

وفى (ص ٥٦ س ٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لذى الرُّمَّة :

إذا نُتِجَتْ منها المَهارَى تَشَابَهَتْ * على العُوذِ إلّا بالأُنُوفِ سَلائِلُه

الشعرُ فى صفة فَحْل على ما يأتى ذِكْرُه ، وصحّة إنشاده : اذا نُتِجَتْ منه المهارَى ، وأيضا فإنه لا يقال : نَتَج من الناقة كذا ، إنما يقال فى الفَحل ، لأن الناقة منه نُتِجَت ، وصِلَةُ هذا البيت :

خِدَبُّ الشَّوَى لم يَعْدُ فى آلِ مُخَلِفٍ * أَنِ اخْضَرَّ أو أن زَمّ بالأنف بازِلُه

ومضى فى صفة هذا البعير ثم قال :

سَواءٌ على رَبّ العشرِ الذى له * أَجِنَّتُها سُقبانُه وحَوائِلُه

اذا نُتِجَتْ منه المهارَى تشابهَتْ * على العُوذِ إلّا بالأُنُوفِ سَلائِلُه

---

(١) ورد فى الأمالى (١ : ٥٣) «عَلْوَى» و «جبال البسر» ورسم كاتب التنبيه الكلمة «عُلْوِى» وفوقها علامة «صح» . علْوَى على وزن فَعْلَى (لك ٦٦٥) وروى البيت مع بيت آخر يذكر فى التنبيه . (٢) الى أى (مك ١٣٨ و ياق ١ : ٤٩٣ و ٣ : ١٤١ وأصد ١٨١ ومفص ٨٦٢) وأنشد المعجم فى كتاب المنمد : الى أنى نساق بالنون ونسبه الى أبى جندب الهذلىّ (بث) الى أىّ ... مسيحة (ت ٣ : ٢٥) « وقال السكرى : يروى : سُمَيحة وسَمِيحة ومَسيحة » (ياق) « يقول : الى أين نساق عن هذا الماء الرواء ونحن فى حال ظماء» (مفص) .

قوله : خِدَبُ الشَّوَى : أى ضَخْمُ القوائم عَظِيمُها . وأرادَ لم يَعْدُ أن طَلَع بازِلُه، وهو فى شخص مُخلِف . والآلُ : الشخصُ ، فقدّم وأخّر . والمخلِفُ : الذى أتى عليه حولٌ بعدَ البُزُول . وقوله : زَمّ بالأنف، يريد حين ارتفَع ؛ وهــذه استعارةٌ، ولذلك يقال للمتكبّر : زَمّ بأنفه كأنه طَمحَ برأسه . والنابُ اذا طلعَ يكون أخضرَ كأنّه ورقةُ آسٍ؛ قال أبو النجم :

* أَخْضَرَ صَرَّافاً كحَدِّ المِعْوَلِ *

ثم قال : هذا البعيرُ كريمُ النَّسْل، فسواءٌ على ربِّه أَأَذْكَرَأم آنَثَ . والحائل : الأنثى من أولاد الإبل .

* * *

وفى ص (٦٤ س ١٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لرؤبة :

وطامِحِ النَّخوةِ مُسْتَكِتٍّ * طَأطأَ من شَيْطانه التَّعَتِّي [1]

هكذا أنشدَهُ، ولا يستقيم ذلك ولا يصحّ؛ وإنما صحّة إنشاده :

* طَأْطَأَ من شيطانه المُعَتِّي *

وبعــده : صَكِّى عَرانِينَ العِدَى وصَتِّى * حتّى تَرَى [2] البَيْنَ كالأَرَتِّ

المُعَتِّى : العَاتِى، يقال : عَتَى وعَتَّى فهو مُعَتٍّ ؛ وفاعل طَأطأَ قوله : صَكِّى عَرانِينَ العِــدَى . قال الأصمعىّ : الصَّتُّ : الصَّكّ، ولا يُصرَف . وقال غيره : الصَّتُّ والصَّتِيتُ : الجلبَةُ والصِّيَاحُ؛ وقيل : الصَّتُّ : الدَّفعُ؛ وقيل : هو الضربُ باليَد . وقال الأصمعىّ : المُستَكِتُّ : العظيمُ فى نَفْسِه؛ وقيل هو الغَضبان. ولرواية أبى علىّ — رحمه الله — وُجَيْهٌ مخرج عليه، وهوأنه أراد ذى التَّعَتِّى فحذف.

* * *

وفى (ص ٦٩ س ١١) وقال أبو علىّ — رحمه الله — : دخل الأَحوَص [3] على يَزيد بن عبد الملك ، فقال له يزيد : لو لم تَمُتَّ إلينا بحُرمةٍ [4] ، ولا جَدَّدْتَ لنــا مدحا ، غــيرأنّك مُقتَصِرٌ على بيتَيْكَ فينا لاَسْتَوجَبْتَ عندنا جَزِيلَ الصِّلة؛ ثم أنشد يزيد :

(١) المعتّى (رؤبة ٩ : ٢٤ و ٢٥ وأرج ١٦٨) التعتّى (ل ٢ : ٣٥٧) .   (٢) يرى (رؤبة) ىرى (أرج) .

(٣) قال صاحب الأغانى : « إن الأحوص قال البيتين يمدح يزيد بن عبد الملك » (غ ٤ : ٥٠ و ٨ : ٥٨) وزاد القالى (١ : ٦٩) « قال الرياشى : وإنما قال هذين البيتين فى عمربن عبد العزيز » .   (٤) ورد فى الأمالى (١ : ٦٩) « بحرمة ولا توسلت بدالة ولا جددت ... الخ» .

وإِنّى لأَستحييكُمُ أن يَقُودَنى[1] * إلى غيركم من سائر الناس مَطمَعُ
وأَن أَجْتَدِى للنفع غيرَكَ منهمُ * وأنتَ إمامٌ للــبرِيّة[2] مَقنَعُ

إنما قال الأحوص هذا الشعر فى عمر بن عبد العزيز لا فى يزيد بن عبد الملك .

*
* *

وفى (ص ٦٩ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

إِنّى رأَيتُكَ كالوَرْقاءِ يُوحِشُها * قُربُ الأَلِيف وتَغشاه إذا نُحِرَا

قال : والورقاء : ذِئْبة[3] تَنفِر من الذئب وهو حَىٌّ، وتَغْشاه إذا رأت به الدّمَ . لا أعلم أحدا أنشد هذا البيت إلا أبا علىّ . والتفسير الذى ذكره خلافُ المعهود فى ذُكْرانِ الحيوانِ وإناثِهِ . وكيف يُسَمّى أَلِيفًا من يُوحِشُ قُربُه ! وإنّما الأَليفُ من يُوحِشُ بُعـدُه ويُؤنِسُ قُربُه ، والمحفوظُ فى هذا ما رواه ثعلبٌ عن ابن الأعرابىّ عن أبى المكارم — رحمهم الله — : أن الذئابَ اذا رأتْ ذِئبا قد عُقِرَ وظَهر دَمُه أكبّت عليه تُقَطِّعه وتُمَزِّقه ، وأنثاه معها تَصنَع كصَنيعها ، وأنشد للعجّاج[4] :

ولا تكُونِى يابنَــةَ الأَشَمِّ * ورقاءَ دَمَّى ذِئبَها[5] المُـدَمِّى

يقول لامرأته : اذا رأيتِ الناسَ قد ظَلَمُونِى فلا تكونِى علىَّ معهم كما تفعل هذه الذئبة بذَكَرِها ، وقال الفرزدق :

وكنتَ[6] كذئب السوءِ لمّا رأى دمًا * بصاحبـــه يومًا أحالَ على الدّمِ

وقال العُجَيرُ[7] السَّلُولىّ :

فَتًى ليس لابن العَمّ كالذئب إن رأى * بصاحبـــه يومًا دمًا فهـــو آكِلُه

---

(١) إذ يقودنى (ع ٨ : ٥٨) أن يعودنى (ع ٤ : ٥٠) . (٢) للرعيّة (ع ٤ : ٥٠) . (٣) فى الأمالى «دويبّة» .
(٤) يروى البيت لرؤبة (ل ١٢ : ٢٥٧ و ١٨ : ٢٩٤ وت ٧ : ٨٧ و ١٠ : ١٣٠) وهو مثبت فى ديوانه (٥٣ : ٦ ، ٧) .
(٥) ذئبها [بضم الباء] (ل ١٨ : ٢٩٤) وهو خطأ . (٦) راجع (فرز ٢٦ وطبق ٧ ١ ول ١ : ٩١ و ١٨ : ٢٩٥ وت ١٠ : ١٣٠ ونحب ٢٦٦) فكان (ل ١٣ : ٢٠٤) «كان الفرزدق أكثرهم بيتا مقلدا ، والمقلد البيت المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل ، فمن ذلك قوله . البيت» (طبق) . (٧) يروى البيت لزينب بنت الطثرية (غ ٧ : ١٢٣ ونحب ٣٩٦) يروى البيت للفرزدق (ل ١٣ : ٢٠٤) وتروى القطعة دون هذا البيت لزينب بنت الطثرية فى الحماسة (٤٦٨ — ٤٧٠) .

* * *

(١٣)

وفى (ص ٧٦ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لسَوّار :

ونحنُ حَفَزنا الحَوْفَزَانَ بطعنةٍ * سَقَتْه نَجيعا من دم الجَوْف أَحمرا[(١)]

هذا وَهمٌ من أبى علىّ، وإنما هو :

* سقته نجيعا من دم الجوف أَشكلا[(٢)] *

وبعــده :

وحُمْرانُ[(٣)] قَيس أنزلتْهُ رِماحُنا * فعالجَ غُلًّا فى ذِراعَيْه مُقفَلا

قَضَى اللهُ أنَّا يوم تُقْتَسمُ العُلا * أحقُّ بها منكم فأعطى وأفضلا

يقول هذا الشعرَ سوّارُ بنُ حِبّانَ المِنْقَرِىّ، وهو شاعرٌ جاهلىٌّ إسـلامىٌّ فى يوم جَدُود . وحُمْرانُ الذى ذكر هو حُمْران[(٤)] بنُ عَبْدِ عمرو بن بشر بن مَرْثَد .

* * *

وفى (ص ٧٨ س ٦) وأنشد أبو علىّ لأَيمنَ بن خُرَيم شعرا أوّله :

وصَهباءَ[(٥)] جُرجَانيّةٍ لم يَطُف بها * حَنِيفٌ ولم تَنْغَربها ساعةً قِدْرُ

هذا الشعر للأُقَيشر، كذلك ذكر آبن قُتَيبة والأصبهانىّ . وهو ثابت فى ديوان الأُقَيشر، والأُقَيشر لقبٌ غَلب عليه ، لأنه كان أحمرَ أقشرَ . وآسمه المغيرة[(٦)] بن عبد الله بن مُعَرِّض من بنى أَسَد بن خُزَيمة

---

(١) فى الأمالى «أشكَلا» . (٢) وروى «أشكلا» بفتح الكاف (ل ١٣ : ٣٨١)· (٣) يروى البيتان الاول والثانى وخبر يوم جدود فى (مفض ٧٤١ وغ ١٢ : ١٥٣ ول ٧ : ٢٠٣ وت ٤ : ٢٧) «وحمران قسرا» وذكر «سوّار بن حبان» (ع) سوّار بن حان (ل وت) سوّار بن حيان (مفض ٧٤١) قسرا ... مثقلا (ت) وحمران ... أدته ... ينازع ... متقلا (ل) أدّته ... يعالج ... مقملا (مفض)· (٤) هو آبن حمران بن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد (ل ٧ : ٣ ٢)· (٥) نسب الأصبهانى هــذا البيت وما يليه لأيمن (غ ١٦ : ٤٥) ميسنيّة لم يقم بها ... ولم تَنْغَر (ل ٥ : ١٥٩)· (٦) كتب بهامش الأصل هذه الحاشية : « المغيرة بن عمرو بن أسد بن خزيمة · وقال آبن قتيبة : هو المغيرة بن الأسود بن وهب أحد بنى أسد بن خزيمة بن هشام ، قال : ويكنى أبا معرض ، ويقال : أبا معرض بالتخفيف وهو الأصح ؛ وقد ذكر كنيته فى شعره فقال :

وإن أبا معرض إذ حسا * من الكأس كأسا على المنبر

يُكنَى أبا مُعَرِّض[(١)]، شاعرٌ إسلاميٌّ، فأما أَيْمَنُ فهو أيمنُ بن خُرَيم[(٢)] بن الأخرَم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك[(٣)] الأسَـدِيّ . وخريم له صُحبة ، وهو ممن اعتزَلَ الجَمَلَ وصفِّين وما بعدهما من الأحداث . وكان أيمنُ فارسا شريفا ، وكان يَتَشَيَّع وكان به وَضَحٌ[(٤)]، وفى هذا الشعر :

أتاني بهـا يحيي وقـــد نمتُ نَومةً ، وقد غابت الشِّعْرَى[(٥)] وقد جنح النَّسرُ

هكذا رواه أبو عليّ — رحمه الله — وهى رواية مختلّةٌ لا تصِحّ ، وإنمـا صحّةُ إنشاده :

* وقد غابت الشعرى وقد طلعَ النسرُ *

لأنّ الشِّعرى العَبُور إذا كانت فى أُفُق المغرب ، كانـــ النَّسر الواقع طالعا من أُفُق المغرب ، وكان النسر الواقع حينئذ غير مُكَبِّد[(٦)] ، فكيف يكون جانحا ، وكان النسر الطائر حينئذ فى أُفُق المشرق طالعـا على نحو سبع درجات أيضا ، فكان النسر الواقع نظير الشعرى العبور ، قال الشاعر :

فإنّي وعبـدَ الله بَعـــدَ اجتماعنا * لكالنَّسر والشِّعرَى بشَرْقٍ ومَغْرِبِ

يلوحُ إذا غابَتْ من الشرق شَخصُه * وإنـــ تَلُج الشعرى له يتَغيَّبِ

وقال أبو نُوَاس :

وخَمّـارةٍ نبّهتُهـا بعـــدَ هجعـةٍ ، وقد لاحَتِ[(٧)] الشعرى وقد جَنَح النَّسرُ

فقالت مَن الطُّرّاقُ قلنـا عصابةٌ * خِفَافُ الأداوَى[(٨)] تُبتَغَى لهمُ الخمـرُ

---

(١) رسم الكاتب « صح » فوق الاسم « معرض » ، لا أن فى الأغانى (١٠ : ٨٥) بيتين ورد فيهما هذا الاسم لا يحتملان إلا القراءة « مُعرِض » بالتخفيف وهما :

فإن أبا معـرض إذ حسا * من الراح كأسا على المنـبر

خطيب لبيب أبو معـرض * فإن ليم فى الخمر لم يصـبر

ولا ريب فى أن الكلام عن الأقيشر .

(٢) خريم بن الأخرم (ع ١٠ : ٨٥) خريم (قت ٣٤٥ وق : ٧٨) خريم بن الأخرم (غ ٢١ : ٧) « وكويز : خريم ابن فاتك بن الأخرم بدرى وخريم بن أيمن : صحابيان » (ت ٨ : ٢٧٢) .

(٣) رسم الكاتب « صح » فوق الاسم « فاتك » . وفى هامش الأصل ، هذه الحاشية : « فاتك بن القُلَيب بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر ، قال الأمير رحمه الله : وأكثر ما يقال فيه : خُرَيم بن فاتك » .

(٤) وضح محرّكة : البرص ، وهو بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج .

(٥) الجوزاء وتحدّر النسر (ع ١٦ : ٤٥) . (٦) من كبّد النجمُ السماءَ ، أى توسطها .

(٧) غابت الجوزاء وتحدّر النسر (نوس ٢٧٣) . (١) الأوادى (نوس) وهو تصحيف .

ويروى :

ونَمَّارةٍ نبّهتها بعـد هجعـة * وقد لاحت الجوزاء وأنغمس النسر

لأنّ الشعرى العَبُور تِلوُ الجوزاء، ولذلك سُمِّيت كلبَ الجبّار، والجبّار : آسم للجوزاء .

(١٤)

* * *

وفى (ص ٨١ س ١٤) وأنشد أبو على — رحمه الله — لسَلْمَى[(١)] بن رَبيعة :

حَلَّتْ تُماضِر غُربةً[(٢)] فاحتَلَّتِ * فَلْجًا وأهلُك باللِّوى فالحَلَّتِ

فكأنّ[(٣)] فى العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ * أو سُنْبُلًا[(٤)] كُحِلَت به فانهلَّتِ الأبيات

هكذا رُوِى عن أبى علىّ — رحمه الله — سَلْمَى بفتح السين والميم، ولم تختلف الرُّواة أن آسم هذا الشاعر سُلْمِىّ[(٥)] بضم السين وكسر الميم وتشديد الياء . وهو سُلْمِىُّ بنُ رَبيعةَ بن زَبَّانَ بن عامرٍ من بنى ضَبّة، شاعرٌ جاهلىّ . وآبناه : أُبَىٌّ وعُوَيّة، شاعران . وفَلْج : وادٍ بطريق البَصرة الى مكّة . والحلّة بفتح الحاء : موضع حَزْن وصخور مُتَّصِل رملٍ بجَلَدٍ فى بلاد بنى ضَبّة . ورَوى أبو تمّام البيت الثانى :

فكأنّ فى العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ * كُحِلت به أو سُنْبُلًا فانهلّتِ

وهى أحسنُ من رواية أبى علىّ — رحمه الله — لأنّه يلزمه على روايته أن يقول : كُحِلت بهما . فأما قوله : فكأنّ فى العينين . . . ثم قال : كُحِلَتْ ولم يَقُل : كُحِلتا ولا آنهلّتا، فلأنّ الشيئين إذا آصطحبا وقام كلّ واحدٍ منهما مقامَ صاحبه، جرى كثيرًا عليهما مايجرى على الواحد، كما قال الراجز[(٦)] :

لِمَنْ زُحلُوفةٌ[(٧)] زُلُّ * بها العَيْنان تَنْهَلُّ

---

(١) ورد فى الطبعة الأولى من الأمالى « سلمى » بفتح السين والميم وصحّح فى الطبعة الثانية بضم السين وكسر الميم كما ورد فى الأصمعيات (طبع مدينة ليبسج سنة ١٩٠٢ م) ويؤيد هذا التصحيح ما قاله أبو عبيد فى هذا الموضع . (٢) روى القالى فى (١ : ٨١) «غربة ... فالحلة» غربة ... فالخلت ... (بك ٢٨١) غربة ... فالحَلت (بك ٧١٤ وحم ٢٧٤) غربة ... فالحلة (أصم ١٦ : ١ وح ٣ : ٤٠٦) غربة ... فالحلت (زيد ١٢١) . (٣) فكأنما فى العين (أصم ١٦ : ٢) .

(٤) أو سنبلا كحلت به (حم وزيد وأصم ول ١٤ : ٢٢٦ وخ ٣ : ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٤٠٢) .

(٥) سُلْمِىّ (حم ٢٧٤) سَلِمِىّ (بك ٧١٤) «قال سلمى بن ربيعة الضبىّ : أو سَلَمَى . . . هكذا وقع فى كتابى سَلَمَى، وحفظى : سُلْمِىّ » (زيد ١٢٠ و ١٢١) . (٦) القائل شاعر لا راجز وهو آمرؤ القيس . (دو امرئ القيس ٣١ : ١ ول ١٣ : ٢٧) . (٧) زحلوقة (دو آمرئ القيس ٣١ : ١ ول ١٣ : ٣٢٥) زحلوفة (خ ٣ : ٣٧٨) وبعد البيت .

ينادى الآخرَ الأُلّ . ألا حلّوا ألا حلّوا (دو والمنسوب ول ١٣ : ٢٧)

ولم يَقُل : تَنهلّان، وقال الفرزدق :

ولو بَخِلَت[1] يداىَ بها وضَنَّتْ ٭ لكان عَلَىَّ للقَــدَرِ الخِيَـارُ

وألتزمَ هذا الشاعرُ اللامَ قبل التاء فى جميع هذه الأبيات وليست بواجبة، لأنّ حرف الروىّ إنّما هو التاء؛ وقد يَلتزم[2] المُدِلُّ ما لا يَجِبُ عليه ثِقَةً بنفسه وشجاعةً فى لفظه وذلك موجودٌ كثير .

٭٭٭

وفى (ص ٩١ س ٢٠) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لرجُل من بنى تَميم :

ولمّـا رأيْنَ بنى عاصِم ٭ دَعَوْن الذى كُنَّ أُنْسِينَهُ

فَوارَيْنَ ما كُنّ حَسَّرْنَهُ ٭ وأَخْفَيْنَ ما كُنَّ يُبْدِينَهُ

وقال أبو علىّ — رحمــه الله — : يَصِف نساءً سُبِينَ فَأُنْسِين الحياءَ فأَبْدَين وجوهَهُنّ وحَسَرنَ رءوسَهُنّ، فلما رأَيْنَ بنى عاصم أَيقَنّ أنهنّ قد ٱستُنْقِذْنَ فراجَعْن حياءهُنّ . إنّما رواه العلماء :

ولمّـا[3] رأَيْنَ بنى عاصِم ٭ ذكَرْنَ الذى كُنَّ أُنْسِينَهُ

وهذه الروايةُ أشبه بتفسير أبى علىّ وقولِهِ راجَعنَ حياءهُنّ؛ ولا مَدخَل للدعاء هاهنا، ولا هناك مدعوٌّ يُدعَى . وفى هذه الرواية مع صِحّة معناها الصناعةُ التى تُسمَّى المُطابقةَ. وهذا التَّميمىّ الذى أنشد له الشعرَ، هو ذو الخِرَقِ[4] الطُّهَوِىّ؛ ومِثلُه فى المعنى قولُ رَجُلٍ من بنى عِجل :

ويومٍ يُبِيلُ النساءَ الدِّماءَ ٭ جَعَلْتَ رِداءَك فيه خِمارا

ففرّجتَ عنهنّ ما يتّقِين ٭ وكنتَ المُحَامِيَ والمُستَجارا

(١٥)

---

(١) ولو رضيت . . . وقرّت لكان لها (فرز H ٤٢٦) «ويروى : ولو رضيت يداى بها وقرّت لكان علىّ . . .» (فرز) ولو بخلت . . . وضنت (ح ٣ : ٣٧٨) .

(٢) ومنه ديوان أبى العلاء المعرّى المسمى بـ«لزوم ما لا يلزم» اهـ . من هامش الأصل .

(٣) يروى البيتان كما رواهما أبو عبيد لذى الخرق الطهوىّ (أشن ٥٧) وفى الشرح : «يعنى نساء سبين فنسين الحياء وأبدين وجوههنّ، فلما رأين بنى عاصم أيقنّ أنهنّ قد استنقذن فراجعن حياءهن فسترن ما كنّ أبدينه» .

(٤) «ذو الخرق الطهوىّ : جاهلىّ من شعرائهم، لقب، واسمه : قرط، لُقِّب بذلك لقوله :

لما رأت إبلى هزلى حمولتها ٭ جاءت عجافا عليها الريش والخرق» (ل ١١ : ٣٦٤)

الرداء هنا : السيف . يقول : استنقذهُنّ بسيفه، فكأنّه قد وَضَع به خُمُراً على رءوسهنّ، لأنهنّ كُنّ مكشفات الرءوس فاختَمرنَ . ويبيل الدّماء، أى يُسقط الحبالى أجنّتهنّ فيُسيلُ دماءهُنّ؛ وقال باعثُ[1] بن صُرَيم اليَشكُرِىّ فى مثله :

وخِمارِ غانيةٍ شَدَدْتُ[2] برأسها * أُصُلًا وكان مُنشّرا بشِمالها

وعقيلةٍ[3] يَسعَى عليها قَيّمٌ * مُتغطرسٌ أبدَيتُ عن خَلخالها

فقوله : * وخمار غانية شددت برأسها *

كقول الأوّل : * فَستّرنَ ماكنّ حَسَّرنَهُ *

وقوله : * ... وكان مُنشّراً بشِمالها *

إن قيل : لِمَ خصّ الشمالَ دون اليمين ؟ فالجوابُ أنّ اليمين هى التى يُستعانُ بها فى العَدْو، وتُخلّى للدّفع والذبّ، وهى فى ذلك كلّه أقوى من الشمال؛ فشمْرَة الساعِى الناجى وحمله لشىء إن حَمَل إنّما يكون بشماله . وهذه المرأةُ لمّا شمّرت للهَرَب حمَلت خِمارَها بشمالها . وقوله : أَبدَيتُ عن خلخالها ، أى أَغَرتُ على حَيّها فأحوجتُها الى رفع ذَيلها . والتشمير : للهرَب والفِرار، وهذا كما قال الاخر :

لعَمرى لَنعمَ الحىُّ حَىُّ بنى كَعبٍ * إذا نَزَلَ الخلخالُ مَنزِلةَ القُلْبِ[4]

أى إذا شمّرن للسعى فبدت خلاخيلهنّ كما تبدو أَسوِرَتهُنّ . وقيل : إنه أراد تخفّفت للنَجاء فوضعت خلخالَها فى يدها كما فعلت تلك بخمارها . وقيل : إنه أشار إلى الدَّهَش والحيْرة فَرَقاً ، فلم تَتّجِه للبس خلخالها ولا عَلِمَت مَوضعه من موضع سِوَارها .

* * *

وفى (ص ١٠٢ س ٢٠) قال أبو علىّ — رحمه الله — : العرب تقول : "لا والذى أخرج قَابِيَةً[5] من قُوبٍ" يعنون فَرْخا من بَيضة .

(١) باغث (خ ٤ : ٣٦٥) باعث (خ ٣ : ١٧ وحم ٢٦٧) «ضبط ابن هشام باغثا فقال : هو منقول من بغته بالأمر اذا فاجأه به، ونقله العينى عنه ولم يزد عليه؛ ونسب ابن الملا الى العينى شيئا لم يقله قال : قال العينى : هو بالثاء المثلثة» (خ ٤ : ٣٦٥) . (٢) عقدتُ (حم ٢٦٩) . (٣) وفى شرح الحماسة : «العقيلة : كريمة الحى . والقيّم : زوجها . والتغطرس : النخوة، يعنى أنه يذبّ عنها وهذه صفته . وأبديت عن خلخالها ، أى أغرتُ على حيها فتشمرت للهرب فظهر خلخالها» .

(٤) القُلْب : سوار المرأة غير ملوىّ وقيل ما كان مفتولا من طاق واحد لا من طاقين . (٥) فى الأمالى «قائبة» وفى هامش الأصل : «قابية» و «قائبة» معا .

قَلبَ أبو علىّ — رحمه الله — مذهبَ العرب؛ وإنّما يقولون : "لا والذى أخرجَ قُوباً من قَابِيَةٍ" أى فرخا من بَيضة . فالقوبُ : الفَرخ . والقابيَةُ : البَيضة؛ وإنّما لَبَس على أبى علىّ — رحمه الله — قولهم : "تَخَلّصَت قابِيَةٌ من قُوبٍ" وهو مَثَل من أمثالهم، أى تخلّصت بَيضةٌ من فَرخ . وأصل هذا من قولهم : تقوّب الشىء إذا تَقَلّع وانفطر، وقوّبتُه تقويبا . ومنه اشتقاق القُوَباء لِتقلّع الجلدِ عنها .

❖

وفى (ص ١٠٣ س ١٥) قال أبو علىّ — رحمه الله — : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[1] أى كثّرنا . وقال أبو عُبَيدة — رحمه الله — : يقال : خَيرُ المال سِكّةٌ مأبورة، ومُهرةٌ مأمورة؛ فالمأمورةُ : الكثيرةُ الولد من آمَرَها الله، أى كثّرها . وكان ينبغى أن يقال : مُؤْمَرة؛ ولكنه أُتبِع مأبورة . والسِّكّة : السَّطْر من النخل . وقال الأصمعىّ — رحمه الله — : السِّكّة الحَديدة التى تُفلَح بها الأرضون . والمأبورة : المُصْلَحة ، يقال : أَبَرْتُ النخلَ آبُرُه أَبْراً إذا لَقّحتَه وأصلحتَه . قال : وقد قُرِئَ : (أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا) على مثال فَعّلنا .

هذا كلامُ مَن يَعتقد أنّ القراءة المشهورة آمرنا بالمدّ ، وأنّ أَمَرنا بالقصر شاذّة . ولا اختلاف بين الأئمّة السبعة — رضوان الله عليهم — فى قراءتها أَمَرنا بالقَصر على مثال فَعَلنا . وهذه هى القراءة المُقَدَّمة والأصلُ . ويقال فى غيرها من الشواذّ : وقد قُرِئَ كذا . ومعنى قراءة الجماعة : أَمَرناهم بالطاعة ففسقوا ، كما تقول : أَمَرتُك فَعصيتَنى؛ وقد عُلِم أنّ الله سبحانه لا يأمر إلّا بالعدل والإحسان، كما قال تعالى فى مُحكَم كتابه . وقيل : معنى أَمَرنا وآمَرنا واحدٌ، أى كثّرنا؛ وقد أورد ذلك أبو علىّ إثرَ هذا عن ابن كَيسان — رحمهما الله — وهو مَروىّ عن جِلّة اللُّغويّين . والشاهد لصحّته قولُ النبىّ صلى الله عليه وسلم الذى نسبه أبو علىّ إلى أبى عُبَيدة — رحمهما الله — ولا ينبغى لعالم أن يَجهلَ مثل هذا؛ وذلك قوله : "خَيرُ المال سِكّةٌ مأبورةٌ ومُهرةٌ[2] مأمورةٌ" وحَملُ حَديثِ النبىّ عليه أفضلُ السلام على هذه اللغة الفصيحة أولَى من حَمله على أنه أراد أن يُتبِعَه ماقبلَه، لأنّه لم يكن من المتكلّفين — صلى الله عليه وسلم — . وقراءة الجماعة هى المَروِيّة عن الصحابة والتابعين — رضى الله

(١) سورة الإسراء (١٧ : ١٦) . (٢) "ومُهرة" (ق ١ : ١٠٣ ول ٥ : ٨٨) .

عنهم — إلّا الحَسَن — رضى الله عنه — فإنه قرأ آمرنا بالمدّ . وكذلك قرأ الأعرجُ إلّا أبا العَالِيَة الرياحيّ — رحمهما الله — فإنه قرأ : أمَّرنا بالتشديد ، ورُوِيَت عن عليّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — . وهذه القراءة تحتَمِل وجهين : أحدهما أن يكون المعنى : جعلنا لهم إِمرَةً وسُلطانا . والآخر : أَن يكون المعنى كثّرنا ، فيكون بمعنى آمرنا و بمعنى أَمرنا على أحد الوجهين . قال الكِسَائيّ — رحمه الله — : ويَحْتَمِل أن يكون أمرنا بالتخفيف غير ممدودة بمعنى أمَّرنا بالتشديد من الإمارة ؛ فكانت هذه القراءةُ الاختيارَ لمّا اجتمعت فيها المعاني الثلاثة . ومُترفُوها : فُسّاقُها . وقيل : جَبابِرتُها .

***

وفى (ص١٠٦ س٢١) قال أبو عليّ — رحمه الله — : إن أصل المَثَل فى قولهم : «سَبَق السَّيْفُ العَذَل» للحارث بن ظالم . إنّما أصل المثل لضَبّة بن أُدّ[1] ، والمقتولُ الحارثُ بن كعبٍ فى خَبَر مشهور ذكره غيرُ واحد ؛ وذلك أن ضَبّة كان له ابنان : سَعْدٌ وسُعَيْدٌ ، خرجا فى بُغاء إبل ، فكان ضَبّة كلّما رأى شخصاً قال : أَسَعد أم سُعَيد ؟ فرجع سعد ، ولم يَرجع سُعَيد ؛ فبينما ضَبّةُ يسير مع الحارث بن كعب فى الشهر الحرام ، قال له الحارث : إنى قتلت فى هذا المكان فتًى من هَيْئته كذا ، وهذا سيفُه ، فقال له ضبّةُ : ناوِلْنى إيّاه ، فناوله ؛ فقال ضبّة : « الحديثُ ذو شُجُون » فأرسلها مَثَلًا وضربه به حتى بَرَد[2] ، ولِيمَ فى قتله فى الشهر الحرام فقال : « سَبَقَ السَّيفُ العَذَل » . وضبّةُ كلها ترجع إلى سعد . وكان لضبّة ابنٌ ثالث يُسمّى : باسِلًا ، وهو أبو الدَّيلَم .

(١٧)

***

وفى (ص ١٠٧ س ١٩) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — للأَضْبَط بن قُرَيْع :

لِكُلِّ أمرٍ[3] من الأُمور سَعَهْ ٭ والصُّبْحُ والمُسْيُ لا فَلاحَ مَعَهْ

وهى أبيات منها :

وصِلْ حِبالَ البعيدِ إن وَصَلَ الـ ـحَبْلَ وأَقْصِ[4] القريبَ إن قَطَعَهْ

---

(١) ينسب للحارث بن ظالم فى (ل١٢ : ٤٦٤) ولضبّة بن أدّ (ل١٧ : ٩٨) راجع (ميد١ : ٥٩٩) واللسان (١٧ : ٩٨) .

(٢) راجع (ميد١ : ٣٥٠ ول ١٧ : ٩٨) . (٣) روى القالى فى (١ : ١٠٧ و ١٠٨) «همّ» و «الهموم» ورسم الكاتب : «لكل أمر من الأمور» إلا أنه فوق الكلمتين «أمر» و «الأمور» كتب «همّ» صح و «الهموم» صح . وهكذا يروى أيضا (غ ١٦ : ١٥٩ وخ ٤ : ٥٨٩ ول٣ : ٣٨١) همّ من الأمور ... والمسى والصبح (ل ٢٠ : ١٤٩) ضيق من الأمور (خ ٤ : ٥٩١ وعرب ٢٢٥) والمسى والصبح (عرب ٢٢٥) . (٤) راجع (غ ١٦ : ١٦٠ وخ ٤ : ٥٨٩) فى النسخة الأصلية «وأقصى» بإثبات الياء .

قال أبو على : قال أبو العباس ثعلب : وكان الأصمعىّ — رحمهم الله — يُنْشِده :

* فصِلَنّ البَعيدَ إن وَصل الحَبْلَ[1] *

هــذا الإنشادُ الذى نَسبه الى الأصمعىّ — رحمه الله — لا يجوز ، لأن البيت يكون حينئذ من العَروض الخفيف ، والشِّعرُ من المُنْسَرِح ، والأصمعىّ لا يجهلُ ذلك .

* * *

وفى (ص ١١١ س ٨ و ٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لرجُلٍ من خُزاعة .

قــد كُنْتُ أَفْزَعُ للبيضاء أُبْصِرها * من شَعرِ[2] رأسى فقد[3] أيْقَنْت بالبَلَقِ

ألآنَ حينَ خَضَبْتُ الرأسَ زايَلَنِى * ما كنتُ أَلْتَذُّ من عَيْشى[4] ومن خُلُقِ — وهى أبيات

هــذا الشعرُ لأبى الأسود الدُّؤَلِىّ . والدِّئِل من كِنانة لا من خُزاعة . وكذلك أنشَدَه محمّد بن يزيد — رحمه الله — وغيرُه لأبى الأسود — رحمه الله — وهو ثابتٌ فى ديوان شعره . والروايةُ الجيِّدةُ فى البيت الأوّل :

قــد كنتُ أرتاعُ للبيضاء فى خَلَدٍ * فالانَ أرتاعُ للســـوداء فى يَقَقِ

أخذ هذا المعنى أبو تمّام — رحمه الله — فقال :

شَابَ رأسى وما رأيتُ مَشيبَ الرَّأسِ إلّا من فَضْـــلِ شَيْبِ الفؤادِ[5]

طَالَ إنكارِىَ البيــاضَ وإن عُمِّـــرتُ شيئا أنكــرتُ لَونَ الســوادِ

وحَسّنه أبو الطَّيِّب — رحمه الله — فقال :

رَاعَتْكِ راعيَــةُ البياضِ بعارِضِى[6] * ولَوَ انّهـا الأُولَى لَرَاعَ الأَسْحَمُ

لو كان يُمكِنُنى سَفَرتُ عن الصِّبا * فالشَّيبُ من قَبْـــلِ الأوانِ تَلَثُّمُ

قال سِيبَوَيْهِ — رحمه الله — : الدُّئِل فى كِنانَة على وزن فُعِلَ . وهو مِثالٌ عزيزٌ . والدُّوَّلُ فى حَنِيفَةَ . والدِّيلُ فى عَبد القَيْس .

---

(١) فى الأمالى : « وكان الاصمعىّ ينشد : فصل حبال البعيد إن وصل الحبل » راجع (قت ٢٢٦) .

(٢) فى شــعر ... ... أقررت (بحت ٢٦٦) . (٣) فى الأمالى «وقد» . (٤) من عيش ومن خلق (بحت ٢٦٦) . (٥) يروى البيتان (تم ٧٥) . (٦) (طيب ٦٢٩) وروى : « بمفرق » وفى الحاشية « و يروى بعارضى » .

* * *

وفى (ص ١١٥ س ٤) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — :

قريبٌ ثَراه[1] لا ينال[2] عَدُوُّه * له نَبَطًا عند الهَوَانِ قَطُوبُ

(١٨) هذا البيت لكَعب بن سَعْدٍ الغَنَوِيّ . وقد أنشدَ أبو عليّ — رحمه الله — القَصيدةَ بكمالها بعد هذا، وروايتُه فى هذا مُحالةٌ مردودةٌ . والصحيح : * ... آبِي الهَوَانِ[3] قطوبُ * لأنه اذا قال عند الهوَانِ قَطُوبُ قد أثبتَ أنّه مُهَانٌ مُذَالٌ، وأنه يُقطِّبُ عندَ نزول ذلك به . وهم يقولون فى مَديح الرجُل : هو « آبِي الضَّيم » و « آبِي الهوانِ » ، ولذلك قالوا : « رَجُلٌ أَبِيٌّ » . وقال مَعْبَدُ بن عَلْقَمة :

فَقُل لِزُهَيرٍ إن شَتَمْتَ سَرَاتَنا * فَلَسْنا بشَتَّامِين لِلْمُتَشَتِّمِ

ولكنّنا نأبَى الظلامَ[4] ونَعتَصِي * بكُلِّ رقيق الشَّفْرَتينِ مُصَمِّمِ

وتَجهَلُ أيدِينا ويَحلُم رأيُنا * ونَشتِمُ بالأفعالِ لا بالتَّكَلُّمِ

* * *

وفى (ص ١١٧ س ١١) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — غَيرَ منسُوبٍ فى خَبرٍ ذكره عن الأصمعيّ — رحمه الله — :

أَحقًّا عبادَ الله أن لَستُ ناظرًا * الى قَرْقَرَى[5] يومًا وأعلامِها الغُبْرِ

كأنّ فُؤادِى كُلّما مرّ راكبٌ * جَنَاحُ غُرابٍ رام نَهْضًا الى وَكْرِ

إذا ٱرْتَحلَتْ نحوَ اليمامة رُفْقَةٌ * دعاك الهوى وٱهتاجَ قَلْبُك للذِّكْرِ

فيا راكبَ الوَجْناء أُبْتَ مُسَلَّمًا * ولازِلْتَ من رَيْب الحوادث فى سِتْرِ

(١) يروى البيت فى الأصمعيات (١٢ : ١٨) لغريقة بن مسافع العبسيّ وروى «ثراه» . ثراه ما (صح ١ : ٥٦٦) .

(٢) ما ينال (ل ٩ : ٢٨٧) . (٣) راجع الأمالى (٢ : ١٤٩ — ١٥١) حيث يروى : «آبى الهوانِ» وتجد هذه القصيدة أيضا فى (خ ٤ : ٣٧٤ ومخ ٢٧) إلا أن البيت لم يرد فيها . (٤) فى العلاء (ل ١٩ : ٢٩٤) وهو تصحيف وخطأ . وفى هامش الأصل هذه الحاشية : الظلام بالكسر مصدر ظالمت الرجل إذا ظلم كل واحد منكما صاحبه . وقيل : هو جمع ظلم . والظلام بالضم جمع ظلامه كما يقال : قتامة وقتام ؛ وروى بيت عامر بن الطفيل على وجهين : ولكنا نأبى الظُّلام ونعتصى . البيت ، قاله ابن السيد رحمه الله . (٥) « قرقرى : ماء لبنى عبس بين ... » . وقال أبو حاتم عن الأصمعيّ : قرقرى : ماء لبنى عبس بين الحاجر ومعدن النُّقْرة» (مك ٨٣١) .

إذا ما أتيتَ العِرْضَ[1] فاهتِف بجوِّه * سُقِيتَ على شَحْطِ النَّوى سَبَلَ القطْرِ
فإنك من وادٍ إلىَّ مُرَجَّبٌ[2] * وإن كنتَ لا تُزْدارُ إلّا على عُفْرِ

خَلَّط أبو علىّ — رحمه الله — فى هذا الشعر، وهو من شعرين مُختلِفين لرجُلين؛ فثلاثةُ الأبيات منه ليحيى بن طالب على ما أنا ذاكره . وثلاثةُ الأبيات منه لقيس بن مُعاذ . وكان يحيى بنُ طالبٍ الحنفىُّ سخيًّا يَقرِى الأضيافَ ، فركبه الدَّيْن الفادحُ بخلا عن اليمامة الى بَغداد يسألُ السلطانَ قضاءَ دَينه ، فأراد رجلٌ من أهل اليمامة الشخوصَ من بغداد الى اليمامة فشيَّعه يحيى ، فلما جلَس الرجلُ فى الزَّورَق ذَرَفَت عَينا يحيى وأنشأ يقول :

أحقًّا عبادَ اللهِ أن لَستُ ناظرًا * الى قَرْقَرَى يومًا وأعلامِها الخُضْرِ

هكذا صِحّة إنشاده، وأعلامُها الخُضْرِ لا الغُبْر، كما أنشده أبو علىّ — رحمه الله — وكيف يَحِنُّ الى أوطانٍ يَصِفُها بالجَدْب والاغبِرار !

إذا ارتَحلَتْ نحوَ اليمامة رُفقةٌ * دعاك الهوى واهتاجَ قلبُك للذِّكرِ
كأنّ فؤادى كلَّما مرّ راكبٌ * جَناحُ غُرابٍ رام نَهضًا الى وَكْرِ
فيا حَزَنًا ما ذا أجِنُّ من الهوى * ومن مُضمَرِ الشَّوقِ الدَّخيلِ الى حَجْرِ[3]
تَعزَّيتُ[4] عنها كارهًا فتركتُها * وكان فِراقِيها أمرَّ من الصَّبْرِ
أقولُ لموسى والدموعُ كأنّها * جَداوِلُ ماءٍ فى مَسارِبِها تَجْرِى
ألا هل لشَيخٍ وابنِ ستِّين حِجّةً * بكى طرَبًا نحو اليمامة من عُذرِ

وقد ذكر أبو علىّ — رحمه الله — خَبَرَ يحيى هذا وأنشد له هذا الشعر، ولكنّه نَسِىَ، ولولا نِسيانُه لاعتَذَر. وهكذا صِحّة اتصال أبيات شعره لا كما وَصَلها أبو علىّ — رحمه الله — .

وأما أبياتُ قيس بن مُعاذ فإنها :

أيا راكبَ الوَجْناءِ أُبْتَ مُسَلَّمًا * ولا زِلْتَ من رَيْبِ الحوادث فى سِتْرِ

(١) العرض : وادى اليمامة (ياق ٤ : ٦٥٤) . (٢) مرجّب : معظّم (٣) «حجر هى مدينة اليمامة وأمّ قراها» (ياق ٢ : ٢٠٩) . (٤) روى القالى (١ : ١٢٣) تعزّيت بمعنى تعزّبت . وفى الهامش كتب المصحح : «فى بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية» "تعزّيت" ... الخ .

إذا ما أتيتَ العِرْضَ فاهتِف بجوّه * سُقِيتَ على شَحْط النّوى سَبَلَ القَطْرِ
فإنّــك من وادٍ إلىَّ مُحَبَّبٌ * وإن كنتَ لا تُزْدارُ إلّا على عُفْرِ
لَعــلَّ الذى يقضى الأمورَ بعلمــه * سَيَصرِفُنى يومًا إليــه على قَــدْرِ
فَتَرْقأَ عينٌ ما تَمَــلّ من البُكا * ويَسكُنَ قلبٌ ما يُنَهْنَــهُ بالزَّجْرِ

وقيس بن مُعاذٍ هذا : هو مجنون بنى عامر، هذا قولُ أبى اليَقْظان . وقال غيره : هو قيس بن المُلَوَّح . وقيل : إنه مُعَاذٌ، والملوَّحُ لَقَبٌ له . وقال أبو عُبَيدة : إسم مجنون بنى عامر البَخْتَرِىّ بن الجَعْد . وقال أبو العالِيَة : إسمه الأَقرعُ بنُ معاذ . وقال أبو الفرج : الصحيح أنه قَيْس بنُ مُرّ بن قيس بن عُدَس أحد بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .



وفى (ص ١٢٠ س ١٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

حَمْراءُ من مُعَرِّضات الغِرْبانْ * يَقْــدُمُها كُلُّ عَلاةٍ عِلْيــانْ[1]

أخّر أبو علىّ — رحمه الله — الشطرَ المتقدّمَ فاستحالَ معناهُما ، لو كانت هذه الناقةُ التى هى من مُعَرِّضات الغِرْبان تَقْدُمها كلّ عَلاة عِلْيان لم تكن هى من مُعَرِّضات الغِرْبان ، لأنّهــا تكون حينئذ مُتأخّرةً . وهذا الرجز لرَجُل من غَطَفانَ ، قال — وذكر رُفْقَةً — :

يَقْــدُمُها كلُّ عَلاةٍ عِلْيــانْ[2] * حَمْراءُ من مُعَرِّضات الغِرْبانْ

يَقْدُمها : يعنى الرُّفْقَةَ . والعَلاةَ : الشديدةُ الصُّلبةُ ، مُشَبَّهةٌ بالعَلاة وهو السَّــندان . والعِلْيان : المُشرِفَة . والحمرُ : أجلَدَ الإبل . والمُعَرِّضات : التى تَقدُمُ الإبلَ فتَقَعُ الغِربانُ عليها فتأكلُ مما تحمله ،

---

(١) نسب البيت فى اللسان (٩ : ٣٩ و١٩ : ٣٢٥) للأجلح بن قاسط وروى «حمراء» أما فى (مخاس ٥٣ : ٢٦) فتنسب القصيدة التى منها هذا البيت بجبل . قال التاج (٥ : ٩٠) « وفى الصحاح قال الشاعر : فى العباب هو رجل من غطفان يصف عيرا . قلت : هو الجليح بن شديد رفيق الشماخ ، ويقال : هو الأجلح بن قاسط ، وقال ابن برى : وجدت هذا البيت فى آخر ديوان الشماخ » ورواه الصحاح (١ : ٥٣٠) « للجليح رفيق الشماخ » وتروى القصيدة التى منها هذا البيت فى آخر ديوان الشماخ للجليح (شمخ ١١٣) وآخر القصيدة هو : يابن جليح كن دليل الركبان (شمخ ١١٧) وفى الحاشية : «قوله : يابن جليح الخ يعنى أنهم فى ذلك الوقت يأمرونه بأن يقودهم لاهتدائه بالمفاوز وصبره ، يمدح نفسه بذلك » فثبت البيت للجليح . (٢) مِذعانٌ ، صهباءُ (شمخ) مِذعانٌ ، صهباءَ (مخاس) .

إذ ليس هنالك من يطرُدُها لبُعْد الحادى عنها ، فكأنّها قد أهدت إلى الغربان العُرَاضة ، وهى الهَدِيّة على ما ذكره أبو علىّ — رحمه الله — وقد زاد فى تخصيصها بعضُ اللُّغويّين فقال : العُراضة : هديّة القادم خاصّة . والحُذْيَا : هديّة المُبَشِّر خاصّة ، وأنشد أبو العباس — رحمه الله — فى هذا المعنى :

قد قُلتُ قولاً للغراب إذ حَجَلْ [(١)] * عليك بالقُودِ المَسَانيفِ الأُوَلْ [(٢)]

تَغَدّ ما شئتَ على غيرِ عَجَلْ * التمرُ فى البئرِ وفى ظَهرِ الجمَلْ

قال أبو العباس : سألتُ ٱبن الأعرابىّ — رحمهما الله — أىّ شىء يقول ؟ قال : يقول : يا غُرابُ ، إن أَفْنَيتَ ما عليها من التمر ، فإنّ المـاءَ إذا ٱستُقِىَ من البئر على ظهر الجمـل خَرَجَ الرُّطَب وجاء التمـــر .

* * *

وفى (ص ١٢٥ س ٢٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

رَفَعْنا الخُمُوش عن وُجُوه نسائنا * إلى نِسْـوةٍ منهم فأبْدَيْنَ مجْـلَدَا

وقال : قال أحمد بن يحيى — رحمه الله — : هذا رَجلٌ قُتِل من قومه قَتْلى فكان نساؤه يَخْمُشْن وجوههنّ عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قَتْلى ، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْن وجوههنّ عليهم . يقول : لمّـا قَتَلْنا منهم قتلى بعد القتلى الذين قَتَلوا منّا حوّلنا الخُمُوش عن وجوه نسائنا الى وجوه نسائهم . قال : وهذا مثل قول عمرو بن مَعْدِيكرب :

عَجّتْ نساءُ بنى زُبَيْـدٍ عَجّةً * كعَجِيجِ نِسْوَتنا غداةَ الأرْنَبِ [(٣)]

قال : العَجّة : الصوت . والأرْنَب : موضع . اِنتهى ما ذكره أبو علىّ — رحمه الله — .

البيت الذى أنشد لعمرو بن معديكرب مغيّرٌ لا يصحّ ، لأن عَمْراً زُبَيْدِىٌّ من بنى زُبَيد بن الصعب ابن سعد بن مَذْحِج ، فكيف يقول : عَجّت نساءُ بنى زُبَيد عجّة كعَجيج نِسْوَتنا . ونساء بنى زُبَيد هُنّ نساؤه ، وإنّمـا هو : عَجّت نِساءُ بنى زِياد . وبنو زِيَاد : بطنٌ من بَلْحارث بن كعب .

وكان من خَبَر هـذا الشعر أنّ جَرْما ونَهْدًا كانتا فى بنى الحارث مجاورتين ، فقتلتْ جَرْم رجُلا من أشراف بنى الحارث يقال له : مُعَاذُ بن يزيد ، فارتحلوا فتحولوا فى بنى زُبَيد رَهْط عمرو ، فخرجت

(١) يوءا ... بالإبل (ل ١١ : ٦٤) (٢) المسانيف : المتقدمة (ل)

(٣) ورد فى (بحث ٧٦ ول ١ : ٤١٩) .

بنو الحارث يطلبون بدمهم ومعهم جيرانهم بنو نَهْد ، فعبّى[1] عمرو جَرْما لبنى نَهْد ؛ وتعبّى هو وقَومُه لبنى الحارث ؛ فزَعَموا أن جَرْمًا كرهت دِماءَ بنى نَهْد فانهزَمتْ وقُلَّت يومئذ زُبَيْدٌ ؛ ففى ذلك يقول عمرٌو يلومُ جَرْمًا :

لَحَا اللهُ جرمًا كلَّما ذرَّ شارِقٌ * وُجوهَ كلابٍ هارَشَتْ فازْبَأَرَّتِ[2]

فلم تُغنِ جَرمٌ نَهْدَها إذ تلاقتَا[3] * ولكنَّ جَرْمًا فى اللِّقاء ٱبْذَعَرَّتِ[4]

فلو أنّ قومى أنطقتْنِى رماحُهم * نَطَقتُ ولكنّ الرِّماحَ أَجَرَّتِ[5]

وهى أبيات

ثم إنّ عمرا غزا بنى الحارث فأصاب فيهم وٱنتصف منهم وقال :

لمّا رَأَوْنِى فى الكَتيفَة[6] مُقبِلا * وسَطَ الكتيبة مثلَ ضَوءِ الكوكبِ

وٱستيقَنُوا منّا بوَقع صادقٍ * هَرَبُوا وليس أوانَ ساعةِ مهربِ

عَجّت نساءُ بنى زيادٍ عَجَّةً * كعَجِيجِ نِسْوَتنا غَداةَ الأرنبِ

هكذا رواه الطوسىّ وغيرُه . وقد رأيتُ أبا جَعْفرٍ محمد بن حَبِيبٍ[7] البَصرىّ أدرج هذا البيتَ فى خَبَرٍ ذكره فقال : لما جاء نَعِىُّ الحُسين — رضى الله عنه — ومَن كان معه قال مَرْوان: «يومٌ بيوم الحَفَضِ المُجَوَّر[8]» أى يومٌ بيوم عُثمان — رضى الله عنه — ثم تمثّل بقول الأَسَدىّ :

عجّت نساءُ بنى زُبَيدٍ عجّةً * كعَجِيجِ نِسوتنا غَداةَ الأرنبِ

(٣١) قال : وهذا يومٌ كان بين بنى أَسَدٍ و بين بنى الحارث بن كعب ونَهْد وجَرْم ، فانتفجتْ[9] لبنى الحارث يومئذ أَرْنبٌ ، فتفاءلوا وقالوا : ظَفِرْنا بهم : فظَفِروا ؛ ثم ٱنتصف منهم بنو أَسَد فقال الأسَدىّ هذا

(١) عبّى الجيش : أصلحه وهيأه تعبية وتعبئة (ل ١٩ : ٢٥٢) . (٢) آزبأرت : تهيأت للشر . تروى الأبيات الثلاثة (حم ٧٤ و ٧٥ وخ ١ : ٤٢٢ وعى ٢ : ٤٣٦ و ٤٣٧ وصحب ١ : ١٨٧ و ١٨٨) والبيت الثالث (ل ٥ : ١٩٦ ومفص ٥٧ و٦٣٩) . (٣) إن تلاقيا (ح) إذ تلاقيا (صحب) . (٤) إبذعرت : تفرّقت .
(٥) أجرّت ، أى قطعت لسانه عن الكلام بفرارهم . (٦) رسم الكاتب « صح » فوق الكلمة « الكتيفة » توكيدا لها .
(٧) رسم الكاتب «حبيِب» وفوقها «معا» . (٨) الحفض : متاع البيت . والمجوّر : المقوّح . "ومن أمثال العرب السائرة : « يوم بيوم الحفض المجوّر » يضرب مثلا للمجازاة بالسوء ... والأصل فى هذا المثل : زعموا أن رجلا كان بنو أخيه يؤذونه فدخلوا بيته فقلبوا متاعه ، فلما أدرك ولده صنعوا مثل ذلك بأخيه ؛ فشكاهم فقال : يوم ...... الخ" (ل ٨ : ٤٠٧).
(٩) انتفجت الأرنب : وثبت وثارت .

الشعرَ . وهذا هو التفسير الصحيح فى قوله : "غَداة الأرنب" لا ما ذكره أبو علىّ — رحمه الله — لأنّه لا يُعرَف مَوضع يقال له أرنَبٌ ولا يُحفَظ البتّة ؛ وإنّما هو يوم الأرنب ، سُمّى بهذه الأرنب التى آنتفَجَتْ لهم . ولا يَصِحّ إنشادُه :

* عجت نساءُ بنى زُبَيد ... *

اذا نُسِبَ الى عمرٍو أصلًا ؛ إلّا أن يكون البيتُ للأسَدِىّ كما قال آبن حَبِيبٍ[1] ، وعمرٌو أَولَى به ، والأثبَت أنه له ؛ فليُنشَد :

* عجت نساءُ بنى زِيادٍ ... *

كما ذكرناه بَدءًا .

⁂

وفى (ص ١٢٨ س ١٣) قال أبو علىّ — رحمه الله — : العرب تقول : «طلب الأبلقَ العَقُوقَ[2] فلمّا فاته أرادَ بَيضَ الأَنُوق» فأتى به كلامًا منثورًا ؛ وإنّما يُحفَظ للعرب بيتا موزونا . روى المدائنىّ والهَيثم بن عَدِىّ : أن رَجُلا أتى معاوية — رضى الله عنه — وهو يَخطُب فقال : زوِّجنى أُمَّك ؛ فقال : الأمرُ لها وقد أبت أن تزَوَّجَ ؛ قال : فافرِض لى ولقَومى ؛ فتمثّل معاويةُ — رضى الله عنه — :

طَلَبَ[3] الأبلَقَ العَقُوقَ فلمّا ... لم يَنَلْهُ[4] أرادَ بَيضَ الأَنُوقِ

ويُوَضِّح لك أنّ المثَلَ الذى أورده أبوعلىّ — رحمه الله — مُغَيَّر من الموزون ، قوله فيه : «أرادَ بيضَ الأنوق» لأنّ ضرورة الوزن حملت الشاعر أن يضع «أرادَ» مكان «طلبَ» ولولا ذلك لكان رُجُوعُ آخرِ الكلام على أوّله أعدَلَ لِقِسْمَته ؛ ومع ذلك فإنّ الإرادة قد تكون مُضمَرةً غيرَ ظاهرة ، والطلبُ لا يكون إلّا ظاهرًا بفعال أو مقال .

⁂

وفى (ص ١٢٨ س ١٩) قال أبو على — رحمه الله — : الدَّفْر[5] : يكون فى النَّتْن والطِّيب ، وهو حِدّة الرِّيح . والدَّفَر بفتح الفاء : لايكون إلا فى النَّتْن ؛ الفتحُ والإسكانُ فيه لُغتان ، وأعلاهُما الإسكان .

(١) كُتب «حبيب» وفوقها «معا» .
(٢) ورد هذا المثل فى الطبعة الأولى والنسخ الخطيّة غير منظوم كما ذكر أبوعبيدة ؛ ولكنه صُحِّح فى هذه الطبعة فى موضعه نقلا عن أمثال الميدانى واللسان .
(٣) ورد البيت فى (ميد ٢ : ٢٩ ول ١٢ : ١٣١) .
(٤) م يجده (ل ١١ : ٢٩١) .
(٥) ورد فى الأمالى (١ : ١٢٨) «الذفر» بالذال المعجمة . «الدفر : النَّتْن خاصة ولا يكون الطيب البتة» (ل ٥ : ٣٧٤) .

ومن ذلك قولهم للدُّنيا : «أمّ دَفْر» بالإسكان، لم يُسمَع فيه الفتح؛ وكلام أبى علىّ — رحمه الله — كلامُ مَن يعتقد أنه لا يقال إلا بالفتح .

***

وفى (ص ١٢٧ س ١٠) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لمَرْضاوى بن سَعْوة المَهْرِىّ [1] فى خبر ذكره شعرا منه :

قَسَمَتْ رجالُ بنى أبِيهم بينهم * جُرَعَ الرَّدَى بمَخَارِص وقَوَاضِب [2]

قال أبو علىّ — رحمه الله — المخارِص واحدها مِخْرَص، وهو سِكّينٌ كبير شِبْهُ المِنجَل يُقطَع به الشجَر . أىّ مدخل للمِنجَل مع القواضب وهى السيوف ! وأىّ شجرٍ هنا إلّا قِمَم الرجال ! وإنّما المخارِصُ هنا : الرماح ، وهى الخِرْصان أيضا ، واحدُ الخِرْصان خُرْصٌ وخَرْصٌ [3] ، وواحدُ المخارص مِخْرَص؛ قال حُمَيد الأرقط :

يَعَضُّ منها الظَّلِفُ الدَّئِيَّا * عَضَّ الثِّقَافِ الخِرْصَ [4] الخَطِّيَّا

وقال آمرؤ القيس فى الخُرص [5] :

أَحْزَنَ لو أَسْهلَ أَخْزَيْتُـه * بعامِـلٍ فى خُرص ذابِلِ

يعنى رُمحا .

---

(١) روى القالى (١ : ١٢٧) «مرضاوى بن سعوة» . (٢) الشعر الذى منه هذا البيت رواه القالى (١ : ١٢٦ و١٢٧) لعجوز من بنى رئام تسمى «خويلة» وهى خالة «مرضاوى بن سعوة» لا كما ذكر أبو عبيد ولم يتنبه له الأب أنطون صالحانى اليسوعى فى تعليقاته؛ إذ روى القالى فى خبر هذا الشعر : «وخرجت (خويلة) حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهرى وهو آبن أختها فأناخت بفنائه وأنشأت تقول :

يا خيـر معتمد وأمنـع ملجإ * وأعـزّ منتقم وأدرك طـالب

جاءتك وافدة الثكالى تغتلى * بسـوادها فوق الفضاء الناضب

وفيه : فأبرد غليل «خويلة» الثكلى التى * رميت بأثقل من صخور الصاقب

وورد هذا البيت (قسمت ... الخ) فى (ل ٨ : ٢٨٨) برواية أخرى لخويلة الرياضيّة ترثى أقاربها وهو :

طرقتهـمُ أمّ الدهيم فأصبحوا * أُكُلا لها بمخارص وقواضب

(٣) رسم الكاتب «خرص» [بفتح الخاء وكسرها] وفوقها معا . (٤) الخُرْص : سنان الرمح . وقيل : هو الرمح نفسه؛ قال حميد بن ثور : البيت . وهو مثل عُشْر وعُشُر.. قال ابن برى : هو حميد الأرقط؛ قال : والذى فى رجزه : الدئيا وهى جمع (دأية) (ل ٨ : ٢٨٧) وروى الخرص؛ وروى الصحاح أيضا (١ : ٥٠٥) الخرص ونسب البيت لحميد بن ثور . أما التاج (٤ : ٣٨٦) فروى الخرص ونسب البيت لحميد الأرقط . (٥) لم نجد بيت آمرئ القيس فى ديوانه .

***

وفى (ص ١٣٢ س ٦) قال أبو علىّ — رحمه الله — قال الأصمعىّ — رحمه الله — : من أمثالهم: « أيْمَا أذْهَبْ ألْقَ سَعْدا » قال : كان غاضَبَ الأضْبَطُ بنُ قُرَيع سَعْدًا(١) فجاوَرَ فى غيرهم فآذَوه . هذا خلافُ ما ذكره العلماء: ابنُ الكلبىّ وأبو عُبَيد القاسم بن سَلَّام — رحمهما الله — وغيرهما . قالوا : معنى هذا المثل: «أنّ ساداتِ كلِّ قومٍ يلقَون من قومهم الذين هم دُونهم فى المنزلة مثلَ ما أَلْقَى أنا من قومى من الحَسَد والمكروه » فهـذا هو التفسير الصحيح ، لأنّ الأضبط كان سيِّد قومه ولم يلق من غيرهم مكروهـا .

***

وفى (ص ١٣٦ س ٢٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لقيس بن ذَرِيح(٢) قصيدة منها :

وما كادَ قلبى بعدَ أيّامَ جاوَزَتْ * إلىّ بأجزاعِ(٣) الثُّـدِىّ يَرِيـعُ(٤)

هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — الثُّدِىُّ بكسر الدال على وزن جَمْع ثَدْيٍ ، وهذا غيرُ محفوظ ولا معلوم؛ وإنّمـا هو الثَّدَىّ بفتح الدال وهو وادٍ بتهامة .

***

وفى (ص ١٤٨ س ١١) أنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأبى صَخْرٍ الهُذَلِىّ(٥) قصيدة أوّلها :

لِلَيْلَى بذاتِ الجَيْش(٦) دارٌ عرَفْتُها * وأخرى بذاتِ البين آياتُها سَطْرُ

كأنّهـما م الآنَ لم يتغيّرا * وقد مَرَّ للدارَين من بعدنا عَصْرُ

وقفتُ بربعيها(٧) فَعَىَّ جوابُها(٨) * فكِدتُ(٩) وعَيْنِى دَمْعُها سَرِبٌ هَمْرُ

ألا أيُّها الركبُ المُخِبُّونَ هل لكم * بساكن أَجْزَاعِ(١٠) الحِمَى بَعْدَنا خَبْرُ

(١) راجع (قت ٢٢٦ ول ٤ : ٢٠٢) . (٢) ذَرِيح (بك ٢١٤) ذَرِيح (فت ١٢ ٢١٢) ذُرَيح (ق ١ : ١٣٦) .
(٣) روى القالى فى (ص ١ : ١٣٦) «بأجراع» براء مهملة . (٤) يُرِيع (بك ٢١٤) . (٥) راجع أبياتا من هذه القصيدة (ح ١ : ٥٥٣ و٥٥٤ وع ٢١ : ١٤٨ و١٤٩ وحم ٥٤٤ وقت ٣٥٥ ول ٢ : ٤٦١) .
(٦) ابن دار ... الحيش آيتها سمر (ل ٦ : ٣٦ و٨ : ١٦٥) . (٧) برسميا (ق وغ) . (٨) فلما نكرا صدوف (غ ٢١ : ١٤٨) . (٩) فقلت وعينى (ح و ق) . (١٠) أجراع (خ) .

هكذا رواه أبو على — رحمه الله — : فكِدتُ، وإنما صحة إنشاده وصوابه :

* فقُلتُ وعَيني دمعُها سِربٌ هَمِر *

ألا أيها الركب الخ

ولا وجه لرواية أبي علىّ — رحمه الله — إلّا على بُعْد، وهو حَذف الجواب؛ كأنّه أراد فكِدتُ أَهلِك أو نحو ذلك ؛ وروايةُ الناس ما أنبأتك به . وفى الشعر المذكور :

خَليلىّ هـل يَسْتَخبِر(1) الرِّمثُ والغضَا * وطَلْح الكَدَا من بطن مَرّان(2) والسِّدْرُ

قال أبوعلىّ : كذا أنشدناه أبو بكر بن الأنبارىّ — رحمهما الله — كدا بفتح الكاف وقال : هو اسم موضع . قال أبوعلىّ — رحمه الله — وأَحسِبُه أراد كَداءَ فقصره للضرورة . قال : وأَنشَدَناه أبو بكر ابن دُرَيد : كُدًى بضم الكاف، قال : وهو جمع كُدْيَة . سها أبو علىّ — رحمه الله — فى متن البيت وسها فى شرحه ، لأنه أنشده : خَليلىّ هل يَسْتَخبِر الرِّمث بفتح الياء لم يختلف عنه فى ذلك ، والرِّمث لا يستخبر ، وإنّما هو ، هل يُسْتَخْبَرَ الرِّمث بضم الياء وفتح الباء ، وقال فى شرحه : أظنّه أراد كَداءَ فقصره للضرورة ، وهذا لا يجوز ، لأنّ كَداءَ مَعرِفَة لا تدخلها الألف واللام ، وكَداءُ هى عرفة بعينها . وكُدًى : جبل قريب من كداء ، قال الشاعر(3) :

أَقفرتْ بعدَ عَبدِشمسٍ كَداءُ * فكُدًى فالرُّكنُ فالبطحاءُ

***

وفى (ص ١٥١ س ١٩) وأنشد أبو على — رحمه الله — :

طِوَالُ الأيادِى والحَوادِى(4) كأنّها * سَماحِيجُ قُبٌّ طارَ عنها نُسَالُها

قال أبو علىّ — رحمه الله — والحوادِى : الأرجُلُ التى تَتلو الأَيدى(5) وتتلُوها . لا أعلم أحدًا رواه إلّا طوالُ الأيادِى والهَوادِى بالهاء ، أى المَقادِم ؛ ولولا أنّ أبا علىّ — رحمه الله — فسّر الحَوادِىَ لقيل إنّه وَهمٌ من الناقل ، لأنّ الأيدِىَ إذا طالت طالتْ الأرجُلُ لا محالةَ ، إلّا ما يُذكَرُ من خَلْق الزرافة ،

(1) يستخبر (ق ١ : ١٤٨) . (2) روى القالى (١ : ١٤٨) « مروان » . (3) البيت لعبيد الله ابن قيس الرقيات (بك ٦٩ ؛ ول ٢٠ : ٨١) . (4) راجع (ل ١٨ : ١٨٣) روى "يت وقال : « الحوادى : الأرجل ، لأنها تتلو الأيدى » . (5) روى القالى (١ : ١٥١) تحدو الأيدى .

فإنّ رجلَيها أقصرُ من يديها. وخَلْقُ الأرنب على خلاف ذلك، رِجلاها أطولُ من يديها . وأمّا الهَوَادِى فقد تكون قِصارًا مع طُول القوائم . والهَوادِى هى التى تُوصَف بالطُّول؛ قال طُفَيل[1] :

طِوَالُ الهَوادِى والمُتونُ صَلِيبَةٌ * مَغَاوِيرُ فيها للأَديب[2] مُعَقَّبُ

وهذا الشاعرُ يصف خيلا شَبَّهها فى طُولها وآرتفاعها بإبلٍ سَمَاحِيجَ، أى طِوالٍ طارَ عنها نُسَالُها لسمنها . وهذا البيتُ حُجَّةٌ فى جمع اليد العضو على أيادٍ؛ وكذلك بيتُ القُحَيف[3] :

ومِن أَعْجَبِ الدُّنيا إلىَّ زُجاجَةٌ * تَظَلُّ أيادِى المُنْتَشِينَ بها قُتْلَا .

❖

وفى (ص ١٥٢ س ١ و ٢) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

لو كنتُ[4] من زَوْفَنٍ[5] أو بَنِيهَا * قَبِيلةٍ قد عَظُبَتْ[6] أيديها

مُعَوَّدِينَ[7] الحفرَ حَفَّارِيهَا * لقد حَفَرْتَ نُبْثَةً تُرْوِيهَا

هكذا قرأه أبو علىّ — رحمه الله — زَوْفَنَ بالزاى؛ وإنّما هو دَوْفَنٌ بالدال المهملة، وهو مشتقٌّ من الدَّفن؛ ذكر ذلك آبن دريد وآبن وَلّاد — رحمهما الله — وغيرهما . ودَوْفَنٌ من ضُبَيعة بن ربيعة آبن نزار، وهم رَهْطُ المُتلمِّس الشاعر، ورَهْطُ الحارث بن عبد الله بن دوفن الأَضْجَم[8] سيِّدِ بنى ضُبَيعة فى الجاهليّة، ولا نعرف فى بطون العرب زَوفن بالزاى، وهو تصحيفٌ من ناقله لاشكّ فيه .

(١) طفيل الغنوىّ : شاعر جاهلىّ من الفحول المعدودين يقال إنه من أقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل وأعلمهم بها . وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها، وكان يقال له فى الجاهلية : المحبِّر لحسن وصفه لها . وقد أورد الآمدى فى المؤتلف والمختلف أربعة شعراء كل منهم آسمه طفيل أحدهم هذا (غ ١٤ : ٨٨ وخ ٣ : ٦٤٢ وقت ٢٧٥) .

(٢) ورد عجز البيت مع الرواية «الأريب» والرواية مختلفة فى صدره (ل ٣ : ٣٤١ و ٦ : ٣٤١) وروى «للا ٠بر» (ل ٢ : ١٠٦) .

(٣) القحيف العُقَيلىّ : شاعر مُقلّ من شعراء الإسلام (ع ٢٠ : ١٤٠ وخ ٢ : ٣٤٢) .

(٤) ورد فى الأمالى «كنتُ» بضمير المتكلم .

(٥) «دوفق : قبيلة قال الشاعر . البيت» (ل ١١ : ٣٨٩) وروى «دوفق» و «عضِبت» .

(٦) ورد فى الأمالى «عضبت» بتخفيف الظاء .

(٧) ورد فى الأمالى (١ : ١٥٢) «معوَّدين» بصيغة اسم المفعول . وصوابه «معوِّدين» بصيغة اسم الفاعل .

(٨) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمة «الأضجم» توكيدا لها .

*
* *

وفى (ص ١٦٠ س ٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لمالك بن الرَّيب المُزَنىّ[١] :

إذا مُتُّ فاعتامى[٢] القبورَ فسلِّمى * على الرَّيم[٣] أُسقيتِ السحابَ الغَواديَا[٤]

هذا وَهْمٌ من أبى علىّ — رحمه الله — ومالكٌ مازنىّ لا مُزَنِىّ . هو مالك بن الرَّيب بن حَوط بن قُرط من بنى مازِن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة . ومُزَينة هو ٱبنُ أدّ بن طابخة ؛ منهم : زُهَير[٥] الشاعر ، والنُّعمان بن مُقَرِّن ، ومَعقِل بن يَسار . وهذا البيت لمالكٍ من قصيدة يَرْثِى بها نفسَه ، وكان سَعيد بن عُثمان بن عَفّان — رحمه الله — لما ولّاه معاوية — رضى الله عنه — خُراسَان قد ٱستَصحبَ مالكَ بن الرَّيب ، وكان من أجمل العرب جمالا ، وأَبْيَنهم بيانا ، فمات هناك ، فقال هذه القصيدةَ وهو يَجُود بنفسه ، وصلةُ البيت منها : (٣٤)

فياليتَ شِعْرِى هل بكتْ أُمُّ مالكٍ * كما كنتُ لو عَالَوْا نَعِيَّكِ[٦] باكِيَا

إذا مِتُّ فاعتامِى القبُورَ فسلِّمِى * على الرَّيم أُسقيتِ السَّحابَ الغَواديَا

رَهِينةَ أحجارٍ وتُربٍ تَضَمَّنَتْ * قَرارَتُها منِّى العِظامَ البَوالِيَا

ويُروَى : إذا متّ فاعتادِى القبور . ويروى : وسلِّمِى على الرَّمْس . والرَّيْم : القبر .

*
* *

وفى (ص ١٦٠ س ١٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لكعب بن زُهَير :

ثَنَتْ أربعًا منها على ظهر أربع * فهنّ بمَثْنِيّاتِهِنّ ثَمانِ[٧]

هذا البيت إنّما هو لِوَدّاك بن ثُمَيل لا لكعب بن زُهَير ؛ من شعر ودّاكٍ الذى يقول فيه :

مَقاديمُ وصّالُون فى الرَّوْع خَطوَهُم * بكلّ رَقيق الشَّفْرَتين يَمانِ[٨]

إذا ٱستُنجِدُوا لم يسألوا مَن دعاهم * لأيّةِ حرب أم بأىّ مكان

(١) وروى القالى فى (١ : ١٦٠) «المازنى» . (٢) فاعتادى (جه ١٤٤ وخ ١ : ٣١٩ ول ١٥ : ١٥٢ وق ١ : ١٦٠) . (٣) الرمس (خ) . (٤) الغمام (جه ول) . (٥) «هو زهير بن أبى سلمى المزنى ، وليس فى العرب سلمى بضم السين سواه» . راجع نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٤٧) . (٦) بنعيك (جه ١٤٤ وخ ١ : ٣١٩) . (٧) على ثنى ... ثمانُ . وروى البيت لكعب بن زهير (ل ٩ : ٤٠١) . (١) ورد هذا البيت فى (خ ٣ : ١٦٧) وراجع فى الخزانة أبياتا فى هذا المعنى لعدّة منه ا ه .

***

وفى (ص ١٧٠ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — شعراً منه :

إذا أنتَ لم تَترُكْ طعاما تُحبُّه * ولا مَقعدًا تدعو[1] إليه الولائدُ

تجَلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه * شبابُ[2] الرجالِ نَقْرُهم والقصائدُ

كان صاعدُ بنُ الحسَن يرُدّ هذه الرواية ويقول إنها تصحيف؛ وإنما هو :

تجَلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه * سِبابُ الرجالِ نَثْرُه والقصائدُ

سِبابُ بسينٍ مهملةٍ، يريد نَثْرَ السِّباب ونظمه . قيل : ولا وَجه لتخصيص شَباب الرجال هنا، لأنّ مَسَانّهم أعلمُ بالمناقب والمثالب، وأَرْوَى للمادح والمذام ؛ وإذا ذكر النظمَ والنثرَ فقد حَصر جميع الكلام وطابق بين الألفاظ ؛ وما بالُ ذكرِ النقرِ مع القصائد . قال المُحتَجّ لأبى علىّ — رحمه الله — : معنى النقر هنا : الغِناء، وهو لا يكون إلا فى الشعر ؛ وأكثرُ ما يكون الغناء أيضا للشّباب دون الكُهول، وقيل : إنّ معنى النقر هنا : السبّ والعيب؛ ومن ذلك قولُ امرأة من العرب لزوجها : «مُرَّ بِى على بَنِى نَظَرَى[3] ولا تَمُرَّ بِى على بنات نَقَرَى[3]» تقول : مُرَّ بِى على الرجال الذين يقنعون بالنظر دون السبّ، ولا تَمُرَّ بِى على العيَّابات السبَّابات . وقيل : بناتُ نَقَرَى هنا من التنقير ؛ وهو البحث والتجسُّس عن الأخبار . وروايةُ صاعدٍ حَسَنةٌ جليلةٌ، وعن هذا التكلُّف غَنِيَّةٌ .

[٣٥]

***

وفى (ص ١٨٤ س ٢٢) قال أبو على — رحمه الله — عَقَبْتَ الخَوْقَ، وهى حَلْقة القُرْط؛ وذلك أن يُشَدَّ بالعَقَب إذا خَشُوا أن يَزيغ؛ وأنشد :

كأنّ[4] خَوْقَ قُرْطِها المَعْقوبِ * على دَباةٍ أو على يَعْسوبِ

(١) فى الأمالى « تُدعى » تدعى (حم ٥٣٣) . (٢) فى الأمالى « سـباب » سِباب ... نثرهم (حم ٥٣٣) البيتان من قطعة شعر لمحمد بن أبى شحاذ الضبى . (٣) رسم الكاتب « صح » فوق الكلمتين « نَظَرَى » و « نَقَرَى » راجع اللسان (٧ : ٧٤ و ٧٧) حيث يروى أيضا : نَظَرَى . نَقَرَى . (٤) ورد البيت فى (أرح ١٧٣ ول ٢ : ١١٢ و ١٠ : ٢٥ و ١١ : ٣٨٢ و ١٨ : ٢٧٢ ، مفضي ٨٥٣) كأن مهرى (مفضي ٨٥٣) .

إنمـا المعقوبَ هنا الذى فيــه العُقَاب، وهو الخيط الذى يُشَدّ فى طَرَف حَلْقَة القُرْط ثم يَشَـدّ فى حَلْقَة الآخَر لئلا يَسقُط أحدُهما؛ هـذا هو التفسير الصحيح لا ماذكره أبو علىّ — رحمه الله — لأنّ قُرْطًا يُشَدّ بعَقَبٍ ينبغى أن يكون من خَشَب. وهذا الرجز لسيّار الأبانِىّ (١) يقوله فى آمرأته؛ وأوّله :

أعارَ عنـدَ السِّنّ والمَشِيبِ * ماشئتَ من شَمَرْدَلٍ نَجِيبِ
أعارَهم (٢) من سَلْفَعٍ صَخُوبِ * يابِسَةِ (٣) الظُّنبُوب والكُعُوبِ
كأنّ خَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوبِ * على دَباةٍ أو عَـلَى يَعْسُوبِ
* تَشْتِمُنى فى أنْ أقولَ تُوبِى *

قوله : أعارَ، يعنى الله — سبحانه وتعالى — رزقَهَ عند كِبَره أولاداً جِسَاماً نُجَباءَ . والشَّمَرْدَلُ: الطويلُ الحَسَنُ الجسم؛ يقول : هؤلاءِ الأولادُ من آمرأةٍ سَلْفَع ، وهى الصّخّابةُ البَـذِيّةُ . وقوله : على دَباةٍ، يعنى قِصَرَ عُنُقِهَا، وصَفَها بالوَقَص . والدَّبَى : صِغارُ الجراد .

* * *

(وفى ص ١٨٧ س ٥ و ٦) وأنشد أبو علىّ لمَعْدان بن مُضَرِّب (٤) الكِنْدىّ :

إنْ كان ما بُلِّغْتَ عَنّى فلامَنِى * صَدِيقى وشَلَّتْ (٥) من يَدَىَّ الأناملُ
وكَفَّنْتُ وَحْدِى مُنْـذِرًا بردائه (٦) * وصادَفَ حَوْطًا من أعادِىَّ قاتلُ

وهذا الشعرُ لمَعْدانَ بنِ جَوّاسِ بن فَرْوَة السَّكُونِىّ ثم الكِنْدىّ بلا آختلاف، ولا يُعْلَم شاعرٌ آسمه مَعْدانُ بن مُضَرِّبٍ (٧)، إنمـا هو حُجَيّةُ بنُ المُضَرِّب، وهو أيضا سُكُونِىٌّ (٨)، وآبنُ آبنِ أخيه شاعرٌ أيضا :

(١) « سنان الأبانى » (أرج ١٧٣ ول ١٨ : ٢٧٢) . (٢) أعرتُه (أرج ١٧٣ ول ١٠ : ٢٥ و١٨ : ٢٧٢) . (٣) عارية المرفق (أرج ول ١٨) « جعل قرطها كأنه على دباة لقِصَر عنق الدباة فوصفها بالوَقَص (كذا) والخَوْق : الحلقة . واليعقوب [واليعسوب] : ذكر النحل » (ل ٢ : ١١٢) .

(٤) «وقال معدان بن جوّاس الكندى ويروى لحجيّة بن المضرّب السكونى ... ويكنى أباحوط ... البيتين » (حم ٦٨و٦٩) « قال حجية بن مُضَرّب الكندى ... منذر أخوه وحوط آبنه » (زيد ٥٣) . (٥) وحُزّت (زيد ٥٣) .

(٦) فى ردائه (حم وق) فى ثيابه (زيد) . (٧) ورد آسم معدان بن المضرّب الكندى (حم ٥٨٢) وكتب بهامش الأصل هذه الحاشية : «وأما مضرب بضاد معجمة وراء مفتوحة وآخره باء معجمة بواحدة لجماعة : منهم حجيّة بن المضرّب أحد بنى معاوية ابن عامر بن عوف بن سلمة بن شكامة بن شبيب بن أشرس السكونى ، كان سيدا مقدما وشاعرا محسنا فى الجاهلية ؛ وله أخوان : المنذر بن المضرّب ومعدان بن المضرّب ؛ قاله الأمير رحمه الله تعالى » اهـ . (٨) السكونىّ بفتح السين وضمها .

جَوّاسُ بن سَلَمة بن المُنـذر بن المُضَرَّب ، وهذا ممـا ٱلتَبس حِفْظه على أبي عليّ — رحمـه الله — وقوله : وكُفِّنتُ وحدى، أى بكَونِى غريبا لا أجِدُ مُعينا . ومُنـذِرٌ ٱبنُه، وحَوطٌ أخوه . وقوله : بردائه، أى لا يجدُ سواه، وهذا يُحَقِّقُ الغُربة. وشبِيهٌ بهذا قولُ ٱمرئ القيس :

فإمّا[1] تَرَيْنِى فى رِحالَةِ جابِرٍ * على حَرَجٍ[2] كالقَرِّ تَخفِقُ أكفانِى

يريدُ ثيابه التى أيقن أنه سَيُكفَّن فيها حين سُمَّ وليس يجد سواها ؛ وإنمـا قال : من أعادِىّ، ولم يَقُل : من أعادِيه، لتكون الفجيعةُ أعظمَ، والمصيبةُ أكثرَ .

⁂

وفى (ص ١٨٧ س ٨ و ٩) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — لأعرابيّ :

وفى الحِيرَة الغادِينَ مِنْ بطنِ وَجْرَةٍ * غَزالٌ أَحَمُّ المُقلتَيْن رَبِيبُ[3]

فـلا تَحْسَبِى أنّ الغريبَ الذى نَأَى * ولٰكنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عنه غريبُ

هذا ممّـا قدّمناه أنّ أبا عليّ — رحمه الله — إذا جَهِلَ قائلَ الشعر نسبَهُ إلى أعرابىّ . وهـذا الشِّعرُ لشاعرٍ إسلاميٍّ حَضَرِيٍّ مَدَنِىٍّ، غُذِىَ بمـاء العقيق لم يَدخُل باديةً قطُّ ، وهو الأحوص بن محمد الأنصاريّ — رضى الله عنه — وكذلك الشعرُ الذى أَنْشَدَ بعده لأعرابىّ وهو :

هَجَرْتُكِ[4] أيامًا بِذِى الغَمْرِ إنَّنِى * على هَجْرِ أيامٍ بذِى الغَمْرِ نادِمُ

وإنِّى وذاكِ الهَجْرَ لو تَعلَمِينَهُ * كعازِبَةٍ عن طِفلها وهْىَ رائمُ

يُروَى للأحوص ايضا .

⁂

وفى (ص ١٨٧ س ٢٠) قال أبو عليّ — رحمه الله — : اجتمع خَمْسُ جَوارٍ من العرب فقُلْنَ : هَلُمْمنَ فَلْنَنْعَتْ خَيلَ آبائنا، وذكر حديثهنّ إلى قول إحداهُنّ : جَرْيُها ٱنْثِرار[5]، وتقريبُها ٱنكِدار[6]، وفسّره

(١) ورد البيت فى (دوو ٦٥ : ٦ وقت ٤٠ وخ ١ : ١٦١ ول ٣ : ٥٩ و٦ : ٣٩٨ و١٣ : ٢٩٦ و١٧ : ٢٩٣) « وكان يحمله جابر بن حُنَىّ التغلبيّ » (خ وقت) . (٢) « الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . وقيل : هو خشب يشدّ بعضه الى بعض... ابن برى : أراد بالرحالة الخشب الذى يحمل عليه فى مرضه، وأراد بالأكفان ثيابه التى عليه . لأنه قدّر أنها ثيابه التى يدفن بها ... والقرّ : مركب من مراكب الرجال بين الرحل والسرج » (ل ٣ : ٥٩) .

(٣) يروى البيتان (حم ٥٨٤) وروى « غزال كحيل » . (٤) يروى البيتان (حم ٥٩١) وروى « أيامى » .

(٥) يروى فى الأمالى (١ : ١٩١) « انثرار » قال [illegible] : [illegible] كأنه [illegible] » . (٦) انكدر : أسرع وانقض .

فقال : ٱتِّرارٌ كأنه ٱنفعالٌ مِن يَتُرُّه تَرّاً . هذا وَهمٌ بيِّنٌ ! وأينَ عِلْمُ أبي عليّ — رحمه الله — بالتصاريف ونونُ ٱنفعالٍ زائدةٌ ؛ وإنما ٱتِّرارٌ من التَّرّ، وهو الغزير الكثير ؛ ومنه قولهم : "عينٌ تَرَّةٌ" ويحتمل أن يكون ٱفعِلالًا مِن تَتَر إن كان مَسمُوعًا .

⁂

وفي (ص ١٩٦ س ٢ و٣) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — للبَعيث :

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى الرِّفاقَ بغَمْرةٍ * ومِنْ دُونِ لَيْلَى يَذْبُلٌ فالقَعاقِعُ

على حِينَ ضَمَّ الليلُ من كل جانبٍ * جَنَاحَيْه وٱنْصَبَّ النجومُ الخَوَاضِعُ[1]

في أبيات أنشدها خلّط أبو عليّ — رحمه الله — في البيت الأوّل فأتَى به من بيتين ؛ وصِحّة إنشاده وموضوعه :

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى الرِّفَاقَ بغَمْرةٍ[2] . وقد بَهَرَ الليلَ النُّجُومُ الطوالعُ

وأنَّى ٱهتدَتْ لَيْلَى لعُوجٍ مُنَاخَةٍ * ومِنْ دُونِ لَيْلَى يَذْبُلٌ فالقَعاقِعُ[3]

وقد وَهِم أيضا في البيت الثاني فأنشده : * ... وٱنصَبَّ النجومُ الخواضِعُ * وإنّما هو : * ... وٱنصبَّ النجومُ الطوالِعُ * ويُروَى : * ... وٱنقَضَّ النجومُ الطوالِعُ * ولايستقيم أن يكون : * ... وٱنصبَّ النجومُ الخواضِعُ * لأنّ الخواضِعَ هي المُنْصَبَّةُ، فكيف يَستقيم أن يقول : وٱنصبَّ النجمُ المُنْصَبُّ . والخاضع : المُطَأْطِئُ رأسَهُ الخافضُ له ؛ وكذلك فُسّرَ في التنزيل . وإنّما يريد الشاعر أنّ الليلَ قد أدْبَرَ، وٱنقضَّ للغُروب ما كان طالِعًا في أوّله ؛ ألا تَرَى قولَهُ :

على حِينَ ضَمَّ الليلُ من كلّ جانبٍ * جَنَاحَيْه ... الخ، أي كفَّ ظُلمتَهُ وضَمَّ مُنتَشِرَها مُدبِرًا ؛ وأيضا فإنّ الذي يَلِي هذا البيتَ من القصيدة قوله :

بكَى صاحِبي من حاجةٍ عَرَضَتْ لَهُ * وهُنَّ بأعْلَى ذِي سُدَيْرٍ خَوَاضِعُ

---

(١) الضواجع (ل ١٠ : ٨٩) . (٢) أزارتك ليلى والركاب (بك ٦٩٧) عجز البيت (تهذ ٤١١) .

(٣) « القعاقع : أرض من بلاد باهلة ... قال البعيث . البيت » (بك ٧٥٠) بَن بيتى البعيث من قصيدة مطلعها (عى ٣ : ٣٥٢ ول ١٥ : ٤١) :

ألا يالَقومِ كلُّ ما حُمَّ واقعُ * وللطيرِ مَجْرًى والجُنُوبِ مصارعُ

(٣٧) فلو كانَ الذى قبلَهُ كما أنشدَه أبو علىّ — رحمه الله — لكانَ هذا من الإيطاء[(١)] على أحَد القولَين. ومعنى خواضِع فى هذا البيت : ذُقُنٌ ، والذَّقُونُ : التى تَهْوِى برأسها الى الأرض تَخفِضُهُ وتُسرِعُ فى سَيرها . وغَمْرة : فَصل نجدٍ من تِهَامَةَ من طريق الكُوفة . ويَذْبُلُ : جَبَلٌ لباهِلةَ ، وكذلك القَعَاقِعُ جِبالٌ لهم .

* * *

وفى (ص ١٩٦ س ٩) وأنشد أبو علىّ لأبن الطَّثْرِيَّةِ شعرا أوّله :

عُقَيْلِيَّــةٌ[(٢)] أمّا مَلَاثُ إزَارِهَا * فَدِعْصٌ وأمّا خَصْرُها فَبَتِيلُ

إنّما هذا الشعرُ للعباس بن قَطَنٍ الهِلَالِىِّ لا لأبن الطَّثْرِيّة . كذلك قال دِعْبِلٌ وأبو بكرٍ الصُّولِىّ ، ولم يقع هذا الشعرُ فى ديوان آبن الطثرِيّة ، وقد جمعتُ منه كلَّ رواية : روايةَ أبى حاتم عن الأصمعِىّ ، وروايةَ الطُّوسِىّ عن آبن الأعرابىّ ، وأبى عمرو الشَّيبانىّ — رحمهم الله — وفيه :

فمـا كلَّ يومٍ لى بأرضِكِ حاجةٌ * ولا كلَّ يومٍ لى إليكِ رســول[(٣)]

هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — وإنّما هو : * ولا كلّ يوم لى إليكِ وُصُولُ *
كذلك رواهُ الجماعةُ وهو الصحيح ، لأنّ الذى يلى هذا البيت قوله :

إذا لم يكُن بينى وبَيْنَكِ مُرْسَلٌ * فريحُ الصَّبَا مِنّى اليــكِ رَسُولُ

وهو آخر الشعر فى رواية الرِّياشىّ ، وزاد فيه آبنُ عبدِ الصَّمَد الكوفىّ من سَمَاعَاته :

أيا قُرَّةَ[(٤)] العَيْنِ التى ليتَ أنّها * لنـا بجميـع الصالحـاتِ بَدِيلُ

سَلِى هل أحَلَّ اللهُ مِنْ قَتْلِ مُسلِمٍ * بغـــيرِ دَمٍ أم هـــل علىّ قَتِيلُ

فأُقسِمُ لو مُلِّكْتُكِ الدهرَ كلَّهُ * لَمُتُّ ولمـّا يُشفَ منـكِ غَلِيلُ

(١) الإيطاء : إعادة القافية مرتين ، وليس بعيب فى الشعر عند العرب .

(٢) يروى البيت لأبن الطثرية (حم ٥٨٨) .

(٣) يروى البيت (حم ٥٩٠) لأبن الطثرية مع الروايه « رسول » كما رواه أبو علىّ القالى .

(٤) يشبه هذا البيت بيت آبن الطثرية الوارد فى الأمالى وفى الحماسة :

فيا خلّة النفس التى ليس دونها * لنا من أخلاء الصفاء خليل

***

وفى (ص ١٩٨ س ٥) قال أبو علىّ : حدثنا أبو بكر أخبرنا أبو حاتم عن العتبىّ — رحمهم الله — قال : قال رجل لعبد الملك بن مَرْوان : يا أمير المؤمنين، هَزَزْتُ ذوائبَ الرِّحال إليك، ولم أجد مُعَوَّلا إلّا عليك، أَمْتَطِى الليلَ بالنهار[1]، وأَقْطَع المجاهلَ بالآثار، يَقُودنى نحوَك رجاءٌ، ويسوءنى[2] إليك بَلْوَى، والنفس راغبة، والاجتهاد عاذِر، وإذا بَلَغْتُك فَقَدِى . قال : أُحطُطْ عن راحلتك، فقد بَلَغت.

الصحيح أنّ المُخَاطَبَ بهذا معاويةُ بن أبى سفيان، والمتكلّم به عبدُ العزيز بن زُرَارَةَ الكلابىّ. كذلك رَوَى أبو حاتم فى نوادره عن العتبىّ؛ ومن هذه الطريق رواه أبو علىّ؛ وزاد أبو حاتم بعد هذا الخبر: فقال عبد العزيز بن زُرَارة :

دَخَلتُ على مُعاويةَ بنِ حَرْبٍ * وذلك إذ يَئِستُ من الدُّخولِ
وما نلتُ الدخولَ عليه حتّى * حَلَلتُ مَحلَّةَ الرجُلِ الذليلِ
وأَغضَيتُ الجفُونَ على قَذاها * ولم أَسمَعْ إلى قالٍ وقيلِ
فأدركتُ الذى أمّلتُ منه * بمُكثٍ والخطاءُ مع العَجُولِ
ولو أنّى عَجِلتُ سَفِهتُ رأيى * فلم أَكُ بالعَجُولِ ولا الجَهُولِ

هكذا أنشده : * دخلتُ على مُعاويةَ بنِ حَرْبٍ * نَسَبه الى جَدّه ولو قال :

دَخَلتُ على مُعاويةَ بنِ صَخْرٍ * لكانَ أحسنَ، وهو اسمُ أبى سفيان . وقوله : وإذا بَلَغْتُكَ فَقَدِى، أى حَسْبِى؛ وقد تُزاد فيه النونُ وِقايةً لآخرِ الحرف؛ قال حُمَيدٌ الأَرْقَط :

* قَدْنِى[3] مِنْ نَصرِ الخُبَيْبَينِ قَدِى *

فأتَى باللُّغتين . وتأتى قَطْ بمعنى حَسْبِ وكَفَى؛ تقول : قَطْ عبدَ اللهِ دِرْهَمٌ . وقَطْكَ دِرْهَمٌ، وقَطْنِى دِرْهَمٌ؛ قال الراجز :

(١) روى القالى (١ : ١٩٨) « الليل بعد النهار » . (٢) روى القالى (١ : ١٩٨) « ويسوقنى » .

(٣) راجع (مس ٨٣ وح ٢ : ٤٤٩ و٤٥٣ وعى ١ : ٣٥٧ ومعن ١٦٦ وسيب ١ : ٣٣٩ ول ٤ : ٣٤٦ و٣٩٣) وروى خطأ : «قدنى ... الخبيبين قدْ» (زيد ٢٠٥) وورد فى (خ ٢ : ٤٥٣) مانصه : «أورد الأبيات القالى فى أماليه [٢ : ١٧] ولم يورد بيت قدنى . وأورد أبو عبيد البكرىّ فى شرح أمالى القالى أبياتا ثلاثة قبلها قال يمدح الحجاج ... وقال : هذا تعريض بابن الزبير فى قوله : بالشحيح الملحد، يريد أنه ألحد فى الحرم» راجع المسان (٤ : ١٣٣) .

امتــلأ الحوضُ وقال قَطْنِي * مَهْلاً[1] رُوَيْدًا قد مَلأْتَ بَطْنِي

وقال الخليلُ — رحمه الله — : قال أهل البَصْرَة : الصوابُ فيه الخَفْضُ، على معنى، حَسْب عبدِ اللهِ ، قَطْ عبدِ اللهِ درهمٌ . وهى هنا مُخَفَّفة لا تثقَّلُ، فأمّا فى الزمان والعدد فلا تكون إلّا مُثقَّلةً .

* * *

وفى (ص ١٩٩ س ٤) قال أبو علىّ — رحمه الله — : قيل لابنــة الخُسّ : ما أحَدُّ شىْءٍ ؟ قالت : ضِرْسٌ جائع، تَقْذِف فى مِعًى[2] جائع ... الخ. المحفوظ عن اللِّحيانىّ وغيره أنها قالت : ضِرْسٌ قاطعٌ، يَقذِفُ فى مِعًى جائع؛ هذا هو الصحيح . والذى رواه أبو علىّ مردودٌ من وُجوه : منها أنّ الجُوعَ لا يُنسَبُ إلى الضِّرْس، وإن سُومِحَ فى هذا على المجاز، فقد يكون جائعًا ولا يكون قاطعًا . وأيضا فإنّ صفة المِعَى بالجُوع يُغْنِى عن صفة الضرس بالجُوع ، إذ لا يجوز أن يكون أحدُهما شبعانَ والآخرُ غَرْثانَ. ومع هذا فإنّ تَكْرِيرَ اللفظ بمعنًى واحدٍ من العىِّ الذى سَمِعتَ به لاسيّما فى سَجْع المسجُوع. وكانت هِنــدٌ أفصحَ من ذلك. وهى هِندُ بنتُ الخُسّ بنِ حابِس بنِ قُرَيط الإيَادِيّة . يقال : الخُسّ والخُصّ بالسين والصاد، والخُسفُ بالفاء بعد السين .

* * *

وفى (ص ٢٠١ س ١٧) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

على كُلِّ هَتّافةِ المِذْرَوَيْــــنِ صَفْراءَ مُضْجَعَةٍ فى الشِّمالِ

البيتُ لأُميةَ[3] بنِ أبى عائذ يَصِفُ راميًا، وقبله :

تُــرَاحُ[4] يداهُ بمحْشُــورَةٍ * خَوَاظِى القِدَاحِ عِجَافِ النِّصَالِ

---

(١) سلا (ل ٩ : ٢٥٧ وت ٥ : ٢٠٨) مهلا (صح ١ : ٥٦٢ وخمج ٣١) .

(٢) وروى القالى فى (١ : ١٩٩) "يقذف فى معى ضائع" .

(٣) أمية بن أبى عائذ العمرىّ الهذلىّ ، شاعر إسلامىّ من شعراء الدولة الأموية أحد مداحى بنى مروان ، وله فى عبد الملك وعبد العزيز قصائد مشهورة (ع ٢٠ : ١١٥) .

(٤) تروح ... لمحنورة (ح ١ : ٢٠ : ٤) تَرَاحُ ... لمحشورة (هذل ٩٢ : ٥٥) تراح ... بمحشورة (صح ١ : ١٧٧ ول ٣ : ٢٨٧) خواطى (صح) وهو تصحيف .

كَخَشْرَمِ دَبْرٍ له أَزْمَلٌ(١) * أو الجَمْرِ حُشَّ بِصُلْبٍ جَزَلِ
على عَجْسِ(٢) هَتَّافَةِ المِذْرَوَيْـ * ـنِ زَوْرَاءَ(٣) مُضجَعَةٍ في الشِّمال

هكذا رواه الأصمعيّ والسُّكَّرِيّ — رحمهما الله — وغيرهما : « على عَجْسِ هتّافة المِذرَوَين »
فأمّا إنشادُ أبي عليّ — رحمه الله — : « على كلّ هتّافة المِذرَوَين » فلا وَجْه له ، لأنّ يديه إنّما ترمي
بهذه السِّهام الموصوفة على قَوسٍ واحدةٍ ، لا على كلّ قوسٍ هتافة . قال الأصمعيّ — رحمه الله — :
يقال : يداه تراحان إلى المعروف بجاء به على هذا . وخَواظٍ : ممتلئة ليست بِدقاق . والخَشْرَم(٤) :
جماعةُ النحل والدَّبْر . وحُشّ : أُوقِدَ . والعرب تُشَبِّه متابعة الرمي عنـد آستِشرائه وآحتدامه بتَسعُّر
اللَّهَب وآضطرامه ، فتقول : ضَرْبٌ هَبْرٌ ، وطَعْنٌ نَتْرٌ ، ورَمْيٌ سَعْرٌ(٥) ؛ وقال كعبُ بن مالك في تشـبيه
الضرب بذلك :

من سرّه(٦) ضَرْبٌ يُرَعْبِل بعضُه * بَعْضًا كَمَعْمَعَة الأباءِ المُحْرَقِ

* * *

وفي ص (٢٠٣ س ٦) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — لابن الدُّمَينة شعرا أوّله :

ألا لا أَرَى وادِي المِيـاه يُثِيبُ * ولا النَّفْسُ(٧) عن وادي المياه تَطِيبُ

هذا الشعر لمالك(٨) بن الصِّمْصامة بن سعد بن مالك أحد بني جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر
آبن صعصعة ، وهو شاعرٌ بدويٌّ إسلاميٌّ مُقِلٌّ ، وكان فارسا جوادا جميلَ الوجه يَهْوَى جَنُوبَ بنتَ

(١) أزمل (هذل) . (٢) عِجس (هذل) . (٣) صفراء ... الشمال (ل ١٨ : ٣١٢) « يقال : عِجس وعَجس والكسر لغة هذلية » (هذل) .

(٤) كتب بهامش الأصل هـذه الحاشية : « الجوهري رحمه الله ، الخشرم : الدبر والزنابير ؛ قال الأصمعيّ رحمه الله : ولا واحد له من لفظه ، وعنه أيضا : الدبر بالفتح : جماعة النحل ؛ قال الأصمعي رحمـه الله : لا واحد له ويجمع على دبور ، ويقال للزنابير أيضا : دبر ، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاريّ رضي الله عنه : حميّ الدبر » . (٥) راجع (ل ٦ : ٣٠ و ٧ : ٤١ و ١٠٧) (٦) ورد هذا البيت في (ل ١٠ : ٢١٧) ورواه اللسان أيضا (١٣ : ٣٠٨) لابن أبي الحُقَيق . إلا أن البيت من قصيدة لكعب بن مالك قالها في وقعة الأحزاب وأوردها صاحب الخزانة (٣ : ٢٢) وروى اللسان (١٨ : ٥) البيت لكعب بن مالك . (٧) رسم الكاتب « النفس » [بالضم والفتح] وفوق السين اللفظة « معا » .

(٨) إن ما قاله أبو عبيـد عن مالك بن الصمصامة أخذه عن الأغاني (١٩ : ٨٣) حيث تذكر أبيات من قصيـدة مالك ومطلعها الذي أورده أبو عبيد .

مِحْصَنٍ الجَعْدِيَّة . وكان أخوها الإصبغُ بنُ مِحصَنٍ من فُرسان العرب وأهل النجدة فيهم، فنُمِى اليه نَبْذٌ من خبر مالك، فآلى يمينا جَزْمًا لئن بلغه أنّه عَرَض لأخته أو زارها لَيَقْتُلَنّه، فبلغ ذلك مالكا فقال هذا الشعر . هكذا روى المدائنىّ وأبو عمرو الشيبانىّ وغيرهما .

* * *

وفى (ص ٢٠٦ س ٨) وأنشد أبو علىّ للعجّاج فى لَذَم إذا لَزِمَه :

يَقْتَسِرُ[1] الأفـوامَ بالتغمُّم[2] * قَسْرَ عزيزٍ بالأَكالِ[3] مِلْذَمِ

هكذا رُوِىَ عنه بالتَّغَمُّم بالغين لم يُختلَف فى ذلك عنه ، وهو وَهَمٌ، وإنّمـا هو بالتقَمُّم بالقاف، أى بالركوب والاعتلاء، كذلك رواه أبو حاتم وعبدُ الرحمن عن الأصمعىّ — رحمهم الله — وفسّراه بمـا ذكرتُه وهو الذى لا يصحّ سواه، وصِلَةُ الشطرين :

إذ بَذَخَتْ أركانُ عِزٍّ فَدْغَمِ * ذو شُرُفَاتٍ دَوْسَرِىٌّ مِرْجَمِ
يَقتَسِرُ الأقرانَ بالتقَمُّمِ * قَسْرَ عَزيزٍ بالأُكالِ مِلْذَمِ
إنْ أَجْحَمَتْ أقرانُهُ لم يُجْحِمِ * ولم يَرُضْـهُ رائضٌ بِمَخْطِمِ

بَذَخَت : ارتفعَت . والباذخ : الجبلُ المرتفع . وفَدْغَم : ضَخْم . ودَوْسَرِىٌّ : مثله . ومِرْجَم : شديدُ الرَّجْم . والأقرانُ جمع قِرْنٍ، وهذه أحسنُ من رواية أبى علىّ — رحمه الله — يَقتَسِر الأقوامَ، لأنّ الأقوام قد يقع على المُسالم والمحارب والمُخالف والمُؤالف . والأقرانُ إنّمـا يكونون فى الحرب وما أشبهها من المُنافرات وطَلَبِ الطوائل، واحدهم قِرْنٌ، فإذا قلتَ : فلانٌ قَرْنُ فلانٍ بفتح القاف، فإنّمـا تريد أنّه على سِنّه . والأُكالُ : الحظّ والنصيب، ويقال : فلان ذو أُكْلٍ، أى ذو حظٍّ من الدنيـا .

* * *

وفى (ص ٢٠٦ س ٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأوْس بن حَجَر :

فمـا زَالَ حتّى نالَها وهو مُعْصِمٌ * على مَوْطِنٍ لو زَالَ[4] عنها تَفَصَّلا

(١) يروى صدر البيت (ل ١٥ : ٣١٥) وعجزه (ل ١٦ : ١٤) وروى خطأ : «قصر» . الأقران ... مُلذَم (تهذ ٢٨١) .

(٢) روى القالى فى (١ : ٢٠٦) : « الأقران بالتقمم » . (٣) «الأكال فى هذا الموضع : الغنيمة ، أى قد أغرى بأن يغنم من أعدائه» (تهذ) .

(٤) روى القالى فى (١ : ٢٠٦) « زلّ عنها » وورد هذا البيت فى (أوس ٣١ : ١٧ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧) .

هكذا أورده أبو علىّ — رحمه الله — لو زال عنها؛ والصواب : لو زَلَّ عنه، أى عن المَوطن وهو الموضع الذى صار اليه؛ لايجوز غيرُ ذلك . وهـذا الشاعرُ ذكر رجُلًا توصل الى عُودِ قَوْسٍ فى شاهقٍ؛ وقبلَ البيت :

ومَبضُوعةٍ فى رأس نِيقٍ شَظِيَّةٍ (١) * بِطَوْدٍ تَرَاهُ بالسَّحاب مُكَلَّلَا

فُوَيقَ جُبَيلٍ شامخ الرأس لم تكن (٢) * لتبلُغَـه حتى تَكِلَّ وتُعْمِـلَا

فأَشرَطَ فيه نفسَـهُ وهو مُعْصِمٌ (٣) * وأَلقَى بأسـبابٍ له وتوكَّلَا

وقد أَكلتْ أظفارَهُ الصَّخرُ كلّما * تَعَايَا (٤) عليــه طُولُ مَرْقًى توصَّلَا

فمـا زَالَ حتَّى نالَهَا وهو مُعصِمٌ (٥) * على مَوطِنٍ لو زَلَّ عنه تَفَصَّلَا

قوله : فُوَيق جُبَيل ، صـغَّره لأنه قلّ عَرضُه ودَقَّ، فهو أشدُّ لتوقُّلِه . وأشرط فيها نفسه : جعلها عَلَمًـا للهلاك . وأشراط الساعات (٦) : علاماتها؛ وسُمّى الشَّرَطُ شُرَطًا لأنّ لهم علاماتٍ يُعرَفون بها . وقوله :

* وقد أَكلتْ أظفارَه الصخرُ *

أَنّث (٧) . والتذكير فى الصخر أعرف .

⁂

وفى (ص ٢٠٦ س ٢٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

فَتًى (٨) لا يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقضِى مَذمَّةً * اذا نَزَلَ الأضيافُ أو يَنْحَرِ الجُزْرا

هذا سهو منه؛ وإنّما هو أو تُنْحَرَ الجُزُرُ؛ والقوافى مرفوعة؛ وقبله :

فَتًى إن هو آستغنى تخرّق (٩) فى الغنى * وإن قلَّ مالا لم يَؤُدْ (١٠) مَتْنَهُ الفَقرُ

(١) ومبضوعة من ... فرع ... مجللا (أوس ول ٩ : ٢٦٠) . (٢) ... شامخ لن تناله بقنّة ... وتعملا (أوس) .

(٣) فيها (أوس ول ٩ : ٢٠٣) . (٤) تعيّا ... توصّلا (أوس) . (٥) مُشْفِق (أوس) .

(٦) فى هامش الأصل : «لعله الساعة» . (٧) قوله : «أنث» لأن الصخر اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالتاء فهو مجازىّ التأنيث وقد يستوى فيه التذكير والتأنيث .

(٨) تجد معظم هذه القصيدة فى (ع ١٢ : ١٥ و١٦) وهى من جيد الشعر ومختار المراثى؛ ولم نجد هناك مما أورده أبو عبيد إلا البيت «فتى إن هو آستغنى .. الخ» . (٩) يخرّق ... لم يؤدّ (غ) وإن كان فقر لم يضع (بحث ١٧٧) عض فقر لم يضع (مفض ٢٩٠ ول ١١ : ٣٦١) « هو يتخرّق فى السخاء اذا توسّع فيــه » (ل) . (١٠) فى نسخة « مالٌ » .

فَتًى لا يعدّ المـال ربًّا ولا تُرَى * له جَفوةٌ إن نالَ مالا ولا كِبْرُ

فتى لا يعُدّ الرِّسْلَ يقضى ذِمَامَهُ * إذا نزل الأضيافُ أو تُنْحَرِ الجُزْرُ[1]

والشعرُ للأُبَيْرِدِ اليربوعىّ يرثى أخاه بُرَيدا، وهو الأبيرد بن المعذّر بن عمرو من بنى رِيَاح بن يربوع ٱبن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم، شاعرٌ إسلامىّ فى أوّل الدولة الأُمَويّة .

⁂

وفى (ص ٢٠٩ س ١٣) قال أبو علىّ : وكان ٱبن دُرَيد يَستَحسن قول أبى نُوَاس :

لا جَزَى اللهُ دَمْعَ عينىَّ خيرًا * وجَزَى اللهُ كلَّ خيرٍ لسانى[2]

نَمَّ دمعى فليس يكتُمُ سِرًّا[3] * ووجدتُ اللسانَ ذا كِتْمان

وهذا الشعر للعبـاس بن الأحنف بلا ٱختلاف، لا لأبى نُوَاس، وهو ثابت فى ديوان ٱبن الأحنف .

⁂

وفى (ص ٢١٧ س ١١) وأنشد أبو على لجميل — رحمهما الله — :

ولـمّا بدا لى منكِ مَيْلٌ مع العِدَى * سِوَاىَ ولم يَحْدُثْ سـواكِ بَدِيلُ[4]

صَدَدْتُ كما صَدَّ الرَّمِىُّ تطاولت * به مُـدَّةُ الأيامِ وَهْوَ قَتِيـلُ

هكذا أنشده أبو علىٍّ — رحمه الله — وأنشده أبو تمّام — رحمه الله — وغيرُه :

ولـمّا بدا لى منكِ مَيْلٌ مع العدى * عَلَىَّ ... ... الخ

وهو الصحيح . ولا وجه لإنشاد أبى علىّ إلّا أن يكون قولُهُ : سوَاىَ بمعنى قَصْدِى، وهذا تكلُّفٌ وعبارةٌ بعيدةٌ أنشد . اللغويُّون فى سِوَى بمعنى قَصْد :

(١) راجع (بحث ١٠٨) وروى البيت لسلمة بن زيد الطائى ورواه أيضا (بحث ٣٩٥) لليلى بنت سلمة ترثى أخاها .

(٢) لا وجود للبيتين فى ديوان أبى نواس . وهما موجودان فى الأغانى (٨ : ١٦) حيث ينسبان للعباس بن الأحنف؛ وفى هامش الأمالى (١ : ٢٠٩) ما حرفه : «كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف اهـ . «كان العباس شاعرا غزلا شريفا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية، وله مذهب حسن، ولديباجة شعره رونق، ولمعانيه عذوبة ولطف، ولم يكن يتجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء» (غ) .

(٣) يكتم شيئا ورأيت (ع و ش) .

(٤) يروى البيتان فى (حم ٥٧٠) وروى «سواى» .

فَلَأَصْرِفَنَّ سِوَى حُذَيفةَ مِدْحَتِى * لِفَتَى العَشِىِّ وفَارِسِ الأَجْرافِ [١]

وأنا أشهدُ أنّ قائل هذا البيت إنّما قال :

* فلأصرِفَنّ الى حُذَيفةَ مِدْحَتِى *

و«سِوَى حُذَيفة» موضوع، وأنشدوا أيضاً [٢] :

لو تَمَنَّتْ حَبِيبَتِى ما عَدَتْنِى * أو تمنّيتُ ما عَدَوْتُ سِوَاهَا

أى قَصْدَها، وأنا أقول : إنّ سِوَى فى هذا البيت هى التى بمعنى غَيرٍ [٣] ليس إلّا .

✦ ✦ ✦

وفى (ص ٢١٨ س ٥) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأبى الشِّيص :

وَقَفَ الهَوَى بِى حَيثُ أنتِ فليس لى * مُتَأَخَّرٌ [٤] عنــه ولا مُتَقَــدَّمُ الأبيات

ليس هذا الشعرُ فى ديوان أبى الشِّيص، ولا رواهُ أحدٌ عنه كما رُوِىَ عن غيره؛ قال أبو الفرج علىّ ابن الحُسين : حدّثنى اليَزِيدىّ قال حدّثنى محمــد بن الحَسَن الزُّرَقِىُّ قال حدّثنى عبدالله بنُ شُبيب قال: أنشــدنى علىُّ بنُ عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علىّ بن عبــد الله بن جعفر بن أبى طالب — رضى الله عنهم — لنفسه، وكان شاعرًا غَزِلًا :

وَقَفَ الهَوَى بِى حَيثُ أنتِ فليس لى * مُتَأَخَّرٌ عنــه ولا مُتَقَــدَّمُ

الأبيات الى آخرها

---

(١) ولأصدقنّ الى حذيفة ... لفتى اليسار (غ ١٤ : ١٣٢ وعرب ٢١٦) «قال رجل من بنى الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثى ربيعة بن مكدّم، فقال أبو عبيدة : زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتله . الأبيات» (غ) قلت : لم نجد فى ديوان حسان البيت ولا ما يليه من الأبيات التى وردت فى الأغانى . ولأصرفن ... الأحزاب (ل ١٩ : ١٤٣) وقال : «قصدت سوى فلان، أى قصدت قصده» . (٢) ورد فى الأصل ما حرفه : «وأنشدوا أيضا وأنشــد أبو علىّ لأبى الشيص : لو تمنت ... ... البيت» ونرى أنّ قوله : «وأنشد أبو على لأبى الشيص» سبق قلم من الكاتب، لأن البيت الذى يليه : «لو تمنت ... الخ» لم يرد فى الأمالى مطلقا ؛ ويؤيد أنها زيادة لا تتّفق مع السياق قوله بعد ذلك : وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأبى الشيص : وقف الهوى ... البيت» وهو الوارد فى الأمالى، ولم ينبه عليها الأب صالحانى فى تعليقاته .

(٣) كتب بهامش الأصــل ما نصه : «أقول : ويحتاج حينئذ الى تقدير حرف الجرّ، أى ما عدوت الى غيرها وفيه ركّة [ضعف] وبدونها فساد، فالحق موافقة القوم (ح عا) . (٤) راجع (غ ١٤ : ١١٨) ينسب البيت لعلىّ بن عبد الله ابن جعفر (غ ١٩ : ١٤٢) إلا أنه فى (غ ١٥ : ١٠٩ و ١١٠ وقت ٥٣٥ وحم ٦٠٢) ينسب البيت وما يليه فى الأمالى لابى الشيص الخزاعى . «أبو الشيص لقب، واسمه محمد بن عبد الله بن رزين وكنيته أبو جعفر، وهو ابن عم دعبل الشاعر، وكانا فى زمن الرشيد، وعمى فى آخر أيامه، وكان هو ومسلم بن الوليد يتحاسدان» (حم ٦٠٢) .

*
* *

وفى (ص ٢١٨ س ١٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

ولو نظَرُوا بين الجَوَانِحِ والحَشَا * رأَوْا من كتاب الحُبِّ فى كَبِدِى سَطْرَا
ولو جَرَّبوا ما قد لَقِيتُ من الهوى * إذًا عَذَرُونى أو جعلتُ لهم عُذْرَا
صَدَدْتُ وما بِى من صُدُودٍ ولا قِلًى * أَزُورُكُمُ[1] يوما وأَهْجُرُكُمْ شَهْرَا

أسقط أبو علىّ — رحمه الله — من هذا الشعرِ البيتَ الذى يقوم به معنى البيت الأخير، لأنّه جوابٌ له ولا فائدةَ له إلّا بذكره، وهو :

ولمّا رأيتُ الكاشحين تَتَبَّعُوا * هَوَانَا وأَبْدَوْا دُونَنَا نظرًا شَزْرَا
جَعلتُ وما بِى من صُدُودٍ ولا قِلًى * أَزُورُكُم يومًا وأَهْجُرُكُمْ شَهْرَا

ويُرْوَى : وأهجُرُكم عَشْرَا، ولولا هذا البيتُ المُسقَطُ لكان البيتُ الذى أَنْشَدَه لَغْوًا ومُنقَطِعًا ممّا قبله كأنّه ليس من الشعر .

*
* *

وفى (ص ٢٢٠ س ٤) وأنشد أبو علىّ لأَوْس بن حَجَر :

وأَبيَضَ[2] صُولِيًّا كأنّ غِرَارَه * تَأَلُّقُ[3] بَرْقٍ فى حَبِيٍّ تَأَكَّلَا

خَلَّط أبو علىّ — رحمه الله — فى هذا البيت فمَزَجه من ثلاثة أبيات على ما أنا مُورِدُه، قال اوس :

وإنِّى آمرؤ أَعْدَدتُ للحرب بعدما * رأيتُ لها نابًا من الشرّ أَعْصَلَا
أَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كأنّ كُعُوبَهُ * نَوَى القَسْبِ[4] عَرّاضًا مُزَجًّا مُنصَّلَا
وأَمْلَسَ صُولِيًّا كنِهْى قَرَارَةٍ * أَحَسَّ بقَاعٍ نَفْحَ[5] رِيحٍ فَأَجْفَلَا

١٣٢

(١) روى القالى فى (١ : ٢١٨) « أزورهم... وأهجرهم » . (٢) راجع (أوس ٣١ : ٧ و ٨ و ١٠ و ١٣ و ١٤) .
(٣) تلألؤ (ق ١ : ٢٢٠ و ٣ ل ١٣ : ٢) .
(٤) ورد البيت فى (ل ٣ : ١١٠) وروى : « القصب مزاحا » فأبدل أيضا بيت شعر قبلها يفترق عنه فى المعنى واللفظ (ل ٢ : ١٦٥) . (٥) هج (ل ١٣ : ٢٣) .

وأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كأنّ غِرارَهُ * تَلألُؤُ بَرْقٍ فى حَبِيٍّ[1] تَكَلَّلا
اذا سُلَّ مِن جَفْنٍ تَأَكَّلَ أَثْرُهُ * على مِثل مِصْحَاةِ[2] اللُّجَيْن تَأَكُّلا

فوضع أبو علىّ — رحمه الله — مكانَ : وأَبْيَضَ صُولِيًّا، وأبيضَ هِنْدِيًّا . والصُّولِىُّ من نعت الدِّرع، لامن نَعْت السيف، منسوبةٌ إلى صُولٍ: رجُلٍ أعجمىٍّ يُحسِنُ سَرْدَها، أو إلى صُول : الموضع المعروف ؛ ووضع مكان فى حَبِيٍّ تَكَلَّلا، تأَكَّلا؛ فأتى به من قوله فى البيت الآخر:

... ... تَأَكَّلَ أَثْرُهُ * على مِثل مِصْحَاةِ اللُّجَيْن تَأَكُّلا

والتأكُّل لا يكون فى صفة البَرْق ، إنّما هو فى صفة فِرِنْدِ السيف . والتكلُّل والانكلالُ فى صفة البرق وهو كالابتسام . والمِصحاة : إناءٌ يُشرَب به، مُشتَقٌّ من الصَّحْو تفاؤلا له بذلك .

* * *

وفى (ص ٢٢٢ س ١٨) قال أبو علىّ — رحمه الله — : دَخَل رَجُلٌ من الأعراب على رَجُل من أهل الحَضَر، فقال له الحَضَرِىّ : هل لك أن أُعَلِّمك سورة من كتاب الله تعالى ؟ فقال: إنِّى أُحْسِن من كتاب الله ما إن عَمِلْتُ به كفانى؛ قال : وما تُحْسِن ؟ قال : أُحْسِن سُوَرًا؛ قال : اِقرأ، فقرأ فاتحةَ الكتاب، وقل هو الله أحد، وإنّا أعطيناك الكوثر ؛ فقال له الرجل : اِقرأ السورتين [يريد المُعَوِّذتين[3]] قال : قَدِمَ علىّ ابْنُ عمٍّ لى فوهبتُهما[4] له، ولستُ براجع فى هِبَتِى حتى ألقى الله .

هـذا تصحيف، وإنما قال الأعرابىّ حين سأله الحَضَرِىّ فقال : وما تُحسِن ؟ قال : خمسَ سُوَرٍ لا «أحسِن سوراً»[5]، ولو لم يتقدّم منه توقيتٌ لمَا طالبه الحَضَرِىّ بقراءة السورتين، فإنّه قد كان قرأ له سُوَرًا . وهذا مما وُقِّف عليه أبو علىّ فأبى إلّا التزامَ روايته .

(١) حَبِيٌّ تهلّلا (أوس) حَبِيٌّ (ق) .
(٢) مسحاة (ل ١٣ : ٢٣) . (٣) الزيادة عن الأمالى
(٤) فوهبتها (الأصل) .
(٥) فوق العبارة «لا أحسن» رسم الكاتب «صح» .

⁂

وفى (ص ٢٢٧ س ٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لابن الرومىّ :

وفاحِمٍ وارِدٍ يُقَبِّلُ مَمْـشـاه إذا اختال مُرسِلًا عُذَرَه (١)

أقبَلَ كالليل من مَفَارِقه * مُنْحَـدِرًا لا يذُمّ مُنْحَـدَرَهْ

حتّى تَنَاهَى إلى مَوَاطِئـه * يَلْثَمُ من كلّ مَوْطِئٍ عَفَـرَهْ

كأنّه عاشِقٌ دنا شَـغَفًا * حتّى قَضَى من حبيبه وَطَرَهْ

هكذا أنشده أبو علىّ — رحمه الله — مُرسِلًا عذره بالعين المهملة والذال المعجمة، وهى شعَراتٌ مابين القفا إلى وسَط العُنُق، واحدتها عُذرة؛ وإنّما هو: مُرسِلًا غُدَره بالغين المعجمة والدال المهملة جمع غدرة، وهى الغَديرة أيضا وجمعها غدائر، وهى القُرون من الشعَر وكلّ ما ضُفِر منـه؛ ألا تراه يقول: * أقبل كالليل من مَفَارقه * وأين شعَراتُ القفا من المفارق؟. وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — فى البيت الثانى : * مُنْحَدِرًا لا يُذَمّ مُنْحَدَرَه * يذمّ بالياء وهو لا يذمّ ولا يحمد؛ وإنّما هو «لا نَذُمّ مُنْحَدَرَه» بالنون، أى انحدارَه. والوارد من الشعَر: الذى يَرِدُ الكَفَل وماتحته. وأخذَ ابن مِطرانَ معنى هذا الشعرَ وزاد عليه فقال :

ظِبـاءٌ أعارتها المَهَـا حُسْنَ مَشـيِها * كما قد أعارتها العُيونَ الجآذِرُ

فمن حُسن ذاك المشى جاءت فقبّلَت * مَوَاطِئَ من أقدامهنّ الغـدائرُ

(١) ورد فى الأمالى (١ : ٢٢٧) «عذره». وكتب ناقل التنبيه «غذره» بغين معجمة وتحتها عين صغيرة وبذال معجمة وتحتها نقطة؛ وفوق كلّ من الحرفين رسم اللفظة «معا» يشير الى أن الرواية عذره وغدره. وفى هامش الأصل هذه الحاشية : «فى الجامع للقزاز — رحمه الله — فى باب «غدر» وقول الأعشى :

وخَصمٍ تمنّى فاجتنيتُ به المنى ** وعوجاء حَرف ليِّن غدراتها

وهى الخُصلة من الشعر فانما يريد ناقة. وغدراتها جمع غدرة وهى الخصلة من الشعر التى تلى القفا عند الأصمعىّ. ولينها : استرخاؤها. وفى الصحاح : وعذرة الفرس ما على المنسج من الشعر والجمع عذر. وقال الأصمعىّ رحمه الله : العذرة : الخصلة من الشعر وأنشد لأبى النجم :

* مشىَ العذارَى الشعث ينفُضن العُذَر * » اه

* * *

وفى (ص ٢٢٨ س ١٣) وأنشد أبو على — رحمه الله — لبشّار أبياتا منها :

مَنَّيْتِنَا زَوْرَةً فى النوم[1] واحدةً * ثَنِّى[2] ولا تجعليها بيضَــةَ الدِّيك

والمحفوظ فى هذا البيت :

* قد زُرْتِنَا زَوْرَةً فى النوم واحدةً *

ويُرْوَى : فى الدهر واحدة ؛ وعلى هــذا يَصحّ معنى البيت، لأنه أثبتَ زَورَةً واحدةً وسأل أن تُثَنِّىَ . وعلى رواية أبى على — رحمه الله — إنما مَنَّتْهُ فى النوم زورة لم تَفِ بها ، فكيف يسألها أن تُثَنِّىَ ما لم يتقدّم له إفراد، إلّا إن كان يريد أن تُمَنِّيَه مرّة أخرى، وهذا لا يُغْنِى[3] .

* * *

وفى (ص ٢٣٢ س ٢٠) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — للرّار الفَقْعَسِىّ :

لا يَشتَرُون بهجعةٍ هَجَعوا بها * ودواءِ أعْيُنِهم[4] خُلُودَ الأَوجَسِ

هذا وَهْمٌ من أبى علىّ — رحمه الله — والشعر للرّار بن مُنقِذ العَدَوِىّ، لا للرّار بن سَعِيد الفَقعسىّ؛ كما ذكر من قصيدة معلومة يتّصلُ بالبيت منها قوله :

فَتَناوَموا[5] شيئا وقالوا عَرِّسُوا * فى غَيْر تَنْئِمَةٍ بغير مُعَــرَّسِ

فكأنّ أرحُلَنا بوادٍ مُعشِب * بلوَى عُنَيْزَةَ من مُغِيض التُّرْمُسِ

فى حَيثُ خالطت الخُزامَى عَرْفَجًا * يأتيكَ قابِسُ أهـلِهِ لم يَقْبِسِ

لا يشتَرُون بهجعة هَجَعُوا بهــا * ودواءِ أعينِهم خُلُودَ الأَوجَسِ

فرفَعتُ رأسى للرّحيلِ ولا أرى * كاليوم مُصْبَحَ مَوْرِدٍ مُتَغلِّسِ

قوله : تَنِئمَةٍ، أى لم يرفعوا بذلك أصواتَهم ولكن إشارةً أشارَ بعضُهم إلى بعضٍ . بغير مُعَرَّس : أى لم يكن موضــعَ تعريس ؛ ولكنّا لمــّا وجدنا لذّةَ النوم فكأنَّا فى رَوْض هــذه صفته . وقوله :

(١) فى الدهر ... تجعلنها (غ ١٣ : ١٢٦) وروى لمزوج الرواء الطلحىّ . ويسميه (غ ١٨ : ٢٠) « فروج الزنا » .

(٢) وروى القالى (١ : ٢٢٨) «قَنّى» . (٣) لا يغنى : أى لا يفهم ولا يدرك له معنى . (٤) ودواءُ ... خلود (ق ١ : ٢٣٦ من الطبعة الأولى) وهو خطأ . (٥) فتهامسوا سرًا ... تمتمة (ل ٨ : ١٣٧ و١٦ : ١٦٩ و١٧ : ٢٨٣) .

* يأتيكَ قابسُ أهلِه لم يَقْبِسِ * وَصَفَ خِصْبَ الوادى ولُدُونَةَ العِيدان و رُطُوبةَ الورَق.
وقوله : ولا أَرَى كاليوم مُصْبَحَ مَوْرِدٍ ، أى موضِعَ وُرُودٍ يُصْبِحُونه أثقَلَ عليهم لشدّة نُعَاسهم .

*
* *

وفى (ص ٢٣٥ س ٢٠) وأنشد أبو علىّ لنُصَيْب :

تُقِيمُهُ تارةً وتُقْعِدُه * كما يُفَانِى الشَّمُوسَ قائدُها

البيت للكُمَيت بن زَيد فى أشهر قصائده لا لنُصَيْب . وأوّلها :

هل ذائدٌ للهُمُوم ذائدُها * عن ساهرٍ لَيلةً يُسَاهِدُها
بات لها راعيًا تُقَارِطُه * أَوْرَادُ همٍّ شتّى مَوَارِدُها
أَهْوَنُ منها ذِيادُ خامسةٍ * فى الوِرْدِ أو فَيْلَقٌ يُجَالِدُها
تُقِيمُهُ تارةً وتُقْعِدُه * كما يُفَانِى الشَّمُوسَ قائدُها

يقول : أَهْوَنُ على الذائد الذى آستذاده لهُمومه ذِيَادُ ناقة عن الماء قد وَرَدَتْهُ بعدَ خَمس أو كَتِيبة يُضارِبُها وهى الفَيْلَق، يقال : كَتِيبة فَيْلَقٌ، اذا كانت كثيرةَ السِّلاح، قال الأعشى :

فى فَيْلَقٍ شَهْباء[1] مَلْمُومَةٍ * تَقْذِفُ بالدارِع والحاسِرِ

وقوله : تُقِيمُه تارةً وتُقعِدُه، يعنى الهمومَ المذكورةَ فى أوّل الشعر .

*
* *

وفى (ص٢٣٩ س١٩) وأنشد أبو علىّ للعَرَنْدَس الكلابىّ يمدح بنى عمرو الغَنَوِيِّين — قال : وكان الأصمعىّ رحمه الله يقول : هذا المُحَالُ، كلابىٌّ يمدحُ غَنَوِيًّا ! — :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ[2] أيسارٌ ذَوُو كَرَمٍ * سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبناءُ أيسارِ
إن يُسأَلُوا الخيرَ يُعْطُوه وإن خُبِروا * فى الجَهْد أُدْرِك منهم طِيبُ أخبارِ الأبيات

(١) جأواء (ل ٥ : ٢٦١) جأواء ... تعصف (ل ١١ : ١٥٤) « الحرب تعصف بالقوم تذهب بهم وتهلكهم قال الأعشى . البيت » (ل ١١ : ١٥٤) .

(٢) تروى الأبيات للعرندس (حم ٦٩٩ وحرب ١٤٦) ورويا « الحق » بدل « الخير » .

هذا الشعرُ لعُبَيد بن العَرَنْدَس لا لأبيه، كذلك قال محمدَ بنَ يَزيد وغيره . والذى قال : هذا المُحَال كلابيٌّ يمدح غَنَوِيًّا ، هو أبو عُبَيدة(١) لا الأصمعيّ؛ كذلك قال أبو تمّام — رحمهم الله — في الحماسة. وأبو عُبَيدة هو الذى رَوى الشعر، وكذلك رواه أبو عليّ عن ابن دُرَيد عن أبي حاتم عنه — رحمهم الله — فالأَوْلَى على هذا أن يكون الأصمعيّ صاحب تلك المقالة مُنْكِرًا على أبي عُبَيدة روايته؛ وإنّما أنكر أن يكون كلابيّ يمدح غنويًّا ، لأنّ فزارة كانت قد أوقعت ببني أبي بكر بن كِلَاب وجيرانِهم من مُحارب وقعةً عظيمةً؛ ثم أدركتهم غَنِيٌّ فاستنقذتهم؛ ففى ذلك يقول طُفَيل الغَنَوِيّ :

وَحَيَّ أَبِي بكرٍ تداركْنَ بعدما * أذاعَتْ بِسَرْبِ الحيّ عنقاءُ مُغْرِبُ

تداركْنَ، يعني خيلهم . وأذاعت : فرّقت، فلمّا قتلت طَيِّئٌ قيسَ النَدامَى(٢) الغَنَوِيَّ، وقتلت عبسٌ هُرَيْمَ(٣) بن سنانٍ الغَنَوِيَّ استغاثت غَنِيٌّ ببني أبي بكر وبني مُحَارِبٍ ليكافئوهم بيدهم عندهم، فقعدوا عنهم ولم يجيبوهم ؛ فلم يزالوا بعد ذلك مُتَدابرين ؛ وأدرك غَنِيٌّ بثأر قيس الندامَى من طيّئ وقال في ذلك طُفَيل :

فذوقوا كما ذُقْنا غَداةَ مُحَجَّرٍ * من الغَيظ في أكبادنا والتَّحَوُّبِ(٤)

التَّحَوُّب : الحُزْن، قال : ومنه « باتَ بِحِيبَةِ سوءٍ(٥) » .



وفى (ص ٢٤١ س ١٢ و١٣) وذكر أبو عليّ — رحمه الله — خبر الزياديّ عن المُطَّلب بن المُطَّلب ابن أبي وَدَاعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه على باب بني شَيْبَة فمرّ رجل وهو ينشد :

(١) « كان أبو عبيدة اذا أنشدها يقول : هذا والله محال ، كلابيّ يمدح غنويا ! » (حم) .
(٢) راجع خبر مقتل قيس (غ ١٤ : ٨٩) ويسميه هناك قيس الدارمى . وقيس الندامى (غ ١٤ : ٩٠) .
(٣) هرم بن سنان (غ ١٤ : ٩٠) .
(٤) ورد البيت في (غ ١٤ : ٨٩ ول ١ : ٣٢٨ و ٥ : ٢٤٣ و ١١ : ٤٠٢) ووضع الكاتب فتحة وكسرة للجيم المشدّدة في «محجر» وكتب فوقها «معا» . وكتب بهامش الأصل هذه الحاشية : «التحوب : التوجّع . ومحجر بالتشديد : اسم موضع ؛ والأصمعيّ رحمه الله يقوله بكسر الجيم وغيره يفتح» . (٥) أى بات بشرّ حال .

يأيُّها الرجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَه * هَلَّا نَزَلْتَ[١] بآلِ عَبـدِ الدار
هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلْتَ بِرَحْلِهم * مَنَعُوكَ من عُدْمٍ ومن إقتار

قال : فالتفت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر فقال : "أهكذا قال الشاعرُ" قال أبو بكر رضى الله عنه : لا والذى بعثك بالحقّ، لكنّه قال[٢] :

يأيُّها الرجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَه * هلّا نَزَلْتَ بآلِ عَبـدِ مناف
هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلْتَ[٣] بِرَحلهم * مَنَعُوكَ[٤] من عُدْمٍ ومن إقراف
الخالطِينَ فَقِيرَهم بغنيِّهم[٥] * حتى يعودَ فقيرُهم كالكافى
ويُكَلِّلُونَ[٦] جِفانَهم بسَدِيفهم * حتّى تَغيبَ الشمسُ فى الرَّجّاف

(٣٥)

قال : فتبسّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : "هكذا سَمِعتُ الرُّواةَ يُنْشِدونه" .

قول أبى على – رحمه الله – عن المُطَّلب بن أبى وداعة . هذا ممّا آلتبس على أبى علىّ – رحمه الله – حِفْظه، وإنّما أراد كَثير بن كثير بن المطلب بن أبى وَداعة، ولا يُعلَم للمُطَّلب بن أبى وَداعة آبنٌ يُسَمَّى المُطَّلبَ ؛ إنّما يَرْوِى عنه آبنُه كَثير وآبنُ آبنه كَثير بن كَثير بن المُطَّلب عن أبيه عن جدّه . وآسم أبى وَداعةَ الحارث بن ضُبَيْرة[٧] بن سُعَيد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ابن لُؤَىّ . وأُسِرَ أبو وَداعةَ يومَ بَدْر فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : "إنّ له بمكّة آبناً كَيِّساً" فافتدَى المُطّلب أباه بأربعة آلاف درهم . وهو أوّلُ مَن فُودِىَ من أَسْرَى بدر . وأسلم هو وآبنه يوم الفَتح .

وَروَى غيرُ واحد عن كَثير بن كَثير بن المُطّلب عن أبيه عن جدّه قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى حَذْوَ الرُّكْن الأسوَد والرجالُ والنساءُ يمرّون بين يديه ما بينه و بينهم سُتْرة . وقوله

(١) سألت عن (صحب ١ : ١٤ وهش ١١٣) نزلت (ل ١١ : ١٢ وعرب ١٦٤) .
(٢) « قال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى عبد المطلب و بنى عبد مناف . الأبيات» (هش ١١٣).
(٣) حلت بدارهم (ل ١١ : ١٢ وعرب ١٦٤) . (٤) ضمنوك من جرم (هش ١١٤ و ل ١١ : ١٣) .
(٥) غنيهم بفقيرهم (هش ١١٤ وعرب ١٦٤). (٦) والمطعمون اذا الرياح تناوحت (هش ١١٤ ول ١١ : ١٣ وعرب ١٦٤) . (٧) رسم الكاتب صادا صغيرة تحت الضاد المعجمة وكتب فوقها «معا» إشارة الى أن الاسم يروى صبيره وضبيره

فى الشعر : الخالِطِينَ فَقِيرَهم بغَنِيِّهم ؛ هــذا هو المدحُ الصحيحُ والمذهبُ المُستحسَنُ، كما قالت خِرْنِقُ[١] بنت هِفّان[٢] من بنى قيس بن ثَعلَبَة :

لا يَبْعَــدَنْ قَوْمِى الذين هُمُ * سُمُّ العُــدَاة وآفَةُ الجُــزْرِ[٣]

النازِلِينَ[٤] بكلّ مُعْــتَرَكٍ * والطيِّبُون مَعَــاقِدَ الأُزْرِ

والخالِطِين[٥] نَحِيتَهم[٦] بنُضَارهم * وذَوِى الغِنَى منهم بذى الفَقْرِ

وعِيبَ على زُهَير قولُه :

على مُكْثِرِيهم رِزْقُ[٧] مَن يَعْتَرِيهم * وعنــدَ المُقِلِّين السماحةُ والبَــذْلُ

فأثبتَ فيهم مُقِلِّين . وفى بعض نسخ الأمالى بيتٌ زائدٌ فى هذا الشعر الفائىّ ؛ وهو :

منهــم علىٌّ والنبىُّ محمدٌ * القائلين[٨] هَلُمَّ للاضياف

وهذا بيتٌ مُحْدَثٌ ، ذكر أبو نصر أنّ جدّه صالحًا أبا غالب ألحقَه به . وروى أبو عُمَر المُطَرِّز قال : أخبرنى أبو جعفر بنُ أَنَس الكِرْبَاسِىُّ — رحمهم الله — عن رجاله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمشى ذاتَ يوم فى طريق من طُرُقات مكّة فسمع جاريةً تُنشِدُ :

كانت قُرَيشٌ بَيْضَةً فتفلَّقَتْ * فالمُحُّ خالِصُه[٩] لعبــد الدار

فأقبل على أبى بكر — رضى الله عنه — فقال : "أهكذا قال الشاعر" فقال : فداك أبى وأُمّى ! وإنّمــا قال :

كانت قُرَيشٌ بَيْضَةً فتفلَّقَتْ * فالمُحُّ خالِصُهُ لعبــدِ مَنَاف

(١) خرنق : أخت طرفة لأمّه . (٢) كتب الناسخ « هفان » بفتحة وكسرة ترافقان الهاء وفوقها « معا » وكذلك « سم » بفتحة وضمة على حرف السين وفوقها « معا » . (٣) راجع (خرن ١٠ وخ ٢ : ٣٠١ وحى ٣ : ٦٠٢ وسيب ٨٤ و ٢١٠ و ٢١٣ وعرب ١٣٣ ول ٧ : ٧٠) يروى البيت لحاتم الطائى (حتم ٣٢ : ١٠) فى قصيدة له مشهورة أوّلها :

إن كنتِ كارهةً لعيشتنا * هاتا فحُلِّى فى بنى بدر (ل ٧ : ٧٠) .

(٤) النازلون (خرن وعرب ١٣٣) . (٥) والخالطون بلجينهم (خرن وعرب ١٣٣) نحيتهم (خ ٢ : ٣٠٦ وحى ٣ : ٦٠٣ وزيد ١٠٩ ول ٢ : ٤٠٣ و ٧ : ٧٠ وعرب ١٣٣) . (٦) النحيت : الدخيل فى القوم اه من هامش الأصل . (٧) راجع (دوو . زهير ١٤ : ٣٦ وعرب ١٣٣) حق (خ ٢ : ٣٠٧ وسب ١٨) .

(٨) القائلان (عرب ١ : ١٦٤ وق ١ : ٢٤٢) . (٩) خالصها (ل ٣ : ٤٢٥ و ٤٢٦ وت ٢ : ٢٢٠) ورويا البيت لعبد الله بن الزبعرى السهمى ؛ وكذلك (صح ١ : ١٩٤) وروى خالصه .

فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : " نعم وليسَ مَيلُ الرجُلِ إلى أهلِهِ بعَصَبِيَّةٍ " . والعربُ تقول للرجل : هو بَيْضةُ البلد، يمدحونه بذلك[1]، وتقول للآخر: هو بيْضة البَلَد، يذمُّونه بذلك . والممدوح يراد به البَيضةُ التى يَحضُنها الظَّليم ويَصُونها ويُوَقِّيها، لأنّ فيها فَرْخه. والمذموم يراد به البَيْضة المَنبُوذة بالعَراء المَذِرَةُ التى لاحافظَ لها ولا يُدْرَى لها أبٌ، وهى تَرِيكة الظَّليم . قال الرمانى[2] : إذا كانت النسبةُ إلى مِثل المدينةِ ومكّة والبَصرة فبَيْضَةُ البَلَد مَدْحٌ، وإذا نُسِب إلى البلاد التى أهلها أهلُ ضَعَة فبيضةُ البَلَد ذمّ . وقال حسّان — رضى الله عنه — فى المَدْح :

أَمسَى[3] الجَلابِيبُ قد عزُّوا وقد كثُروا * وآبْنُ الفُرَيعَــةِ أَمْسَى بَيْضَــةَ البَــلَدِ

أى واحد البــلد . وكان المنافقون يسمّون المهاجرين — رضى الله عنهم — الجلابيب ، فلمّا قال حَسّان — رضى الله عنه — هذا الشعرَ آعترضه صَفْوان بن المُعَطَّل فضَرَبه بالسيف، فأعلموا النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال لحسّانَ — رضى الله عنه — : "أَحْسِنْ فى الذى أصابَك" فقال : هى لك، فأعطاه النبيّ — صلى الله عليه وسلم — عِوَضًا : بِيرحَاء[4] — وهى قصر بنى جُدَيلة اليوم — وسِيرِينَ، فهى أمّ عبد الرحمن ابن حسّان رضى الله عنهما .

* * *

وفى (ص ٢٤٤ س ٧) وذكر أبو علىّ — رحمه الله — قولهم : هو «أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ»[5] قال : أرادَ بصافرٍ ما يَصْفِرُ من الطــير، وإنّمــا وُصِفَ بالجُبن لأنّه ليس من سباعها . المحفوظُ فى تفسير هــذا المثل غيرُ ماذكَره، ويَسُوغ على مذهبه أن تقول : هو «أَجْبَنُ مِن حَمَامٍ» و «أَجْبَنُ مِن يَمَامٍ» وكذلك

(١) راجع (أضد II عدد ١٧١) . (٢) ورد فى المتن «الرماى» وكتب فى الهامش « الرمانى » .

(٣) أرى ابجلابيب (أضد H عدد ١٧١ وغ ٤ : ١١ ول ٨ : ٣٩٥) الخلابيس (حسن ١٤٠ : ١ و ت ٥ : ١٢) أمسى ابجلابيب (غ ٤ : ١٢) « قد كان حسان قال شــعرا يعرّض بآبن المعطل وبمن أسلم من العرب من مضر فقال : أمسى ابجلابيب . الأبيات؛ فآعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال :

تلقَّ ذباب الســيف عنى فإننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر» (غ ٤ : ١٢) .

(٤) بيرحاء وهى قصر بنى جديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لطلحة بن سهل ... وأعطاه سيرين : أَمَة قبطية؛ فولدت له عبد الرحمن ابن حسان» (غ ٤ : ١٤) . وفى اللسان (٣ : ٢٣٥) نقلا عن آبن الأثير : « هذه اللفظة كثيرا ما تختلف ألفاظ المحدّثين فيها فيقولون : بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمدّ فيهما وبفتحهما والقصر، وهو اسم مال وموضع بالمدينــة » .

(٥) راجع (ميد ١ : ١٥٨ ول ٦ : ١٣٤) .

سائرُ ما يُصاد وسائرُ الرُّهام[1] الذى لا يُصاد، لأنّ ذلك كلّه ليس من سِباع الطَّير، وإنّما الصافرُ فى هذا المَثَل : الصِّفْرِدُ[2]، وهو طائرٌ من خَشَاش الطَّير يُعلّق نَفْسَه من الشجر ويَصْفِرُ طُولَ ليلته خَوفا من أن يَنام فيَسقُط ، فضُرِبَ به المثل فى الجُبْن . وذكر ابنُ الأعرابيّ ــ رحمه الله ــ أنهم أرادوا بالصافر المَصفُور به فقَلَبُوه، أى إذا صُفِرَ به هَرب كما يقال : «جبانٌ ما يَلْوِى على الصَّفير» . وذكر أبو عُبَيدة رحمه الله : أنّ الصافر فى المَثَل هو الذى يَصْفِر بالمرأة للرِّيبة، فهو وَجِلٌ مخافة أن يُظْهَرَ عليه؛ واستشهد بقول الكُمَيْت :

أَرجُو لكم أن تكونوا فى مَوَدّتكم * كلبًا كَوَرْهاءَ تَقْلِى كلَّ صَفّارِ
لمّا أجابتْ صَفيرًا كان آتِيَها * من قابِسٍ شَيَّط الوَجْعاء بالنّارِ[3]

وحديثُ ذلك : أنّ رجُلًا من العرب كان يعتادُ امرأةً وهى جالسةٌ مع بَنِيها فيَصْفِرُ بها ، فعندَ ذلك تَخْرج عَجِيزَتَها من وراء البيت وهى تُحَدِّث وُلْدَها فيقضى منها وَطَرَه ؛ ثم إنّ بعضَ بَنِيها أحسَّ منها بذلك فجاء ليلًا وصَفِرَ بها ومعه مِسمارٌ مُحْمًى ، فلمّا فَعَلَت فِعلَها كَوَى صَدْعَها ؛ ثم إنّ الخِلّ جاءها بعد ليالٍ فصَفِرَ بها، فقالت : قد قَلَينا صَفيرَكم، فضَرَب به الكُمَيْت مَثَلا .

* * *

وفى (ص ٢٤٧ س ١١) وأنشد أبو علىّ ــ رحمه الله ــ لبكر بن النَّطّاح :

ولو خَذَلَتْ[4] أموالُه جُودَ كَفِّه * لقاسَمَ مَنْ يَرجوه شَطْرَ حياتِه
ولو لم يَجِدْ[5] فى العُمْر قِسْمًا لزائرٍ * لجادَ لَهُ بالشَّطْر من حَسَناتِه

أَسقَط أبو علىّ ــ رحمه الله ــ من هذا الشعر ما أَخَلّ بمعناه فصار فيه مَطعَنٌ على الشاعر، وهو قد أَحسَنَ التخلُّص فقال :

ولو لم يَجِدْ فى العُمْر قِسْمًا لزائرٍ * وجازَ لَهُ الإعطاءُ من حَسَناتِه
لجادَ بها من غير كُفرٍ بربّه * وشارَكَه[6] فى صَوْمه وصَلاتِه

(١) فى القاموس : الرهام كغراب : مالا يصيد من الطير، وضبط فى اللسان (ج ١٥ : ص ١٤٩) بفتح الراء.
(٢) تسميه العامة : «أبا المليح» الجوهرى اه . من هامش الأصل . (٣) راجع (ل ٩ : ٢١١)
(٤) فلو... (غ ١٧ : ١٥٧) . (٥) يجز... قسمة . لث وحازته الإعطا . (غ) .
(٦) وشاركهم (غ ١٧ : ١٥٧) .

وكان مِن خبر[١] هذا الشعرِ أنّ بكرا قَصَدَ مالك بنَ طَوْقٍ فمدَحه فلم يُرضِ ثوابُه ، فخرج من عنده وقال يهجوه :

فَلَيتَ جَـــدَا مالكٍ كُلَّه * وما يُرتجَى منــه من مَطْلَبِ
أُصِبْتُ بأضعافِ أضـعافِهِ * ولم أَنْتَجِعْــهُ ولم أَرْغَبِ
أَسَاتُ آختيَارِى فقَلَّ[٢] الثوا * بُ لى الذنبُ جهلًا ولم يُذنِبِ

فلما بلغ ذلك مالكًا بعث فى طَلَبه فلحقوه فردُّوه، فلما نَظَرَ إليه قامَ فتلقّاهُ وقال : ياأخى، عَجِلْتَ علينا؛ وإنّما بعثنا إليك بنَفَقةٍ وعوَّلنا بك على ما يتلُوها، فاعتذرَ كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، ثم أعطا حتى أرضاه؛ فقال بكر يمدحه :

أقــولُ لمُرتادٍ نَدَى غَـيْرِ مالكٍ * كفَى بَذْلَ هذا الخَلْقِ بعضُ عِدَاتِه[٣]
فتًى جاد بالأموال فى كلّ جانبٍ * وأَنْهَبَهــا فى عَــودِهِ وبِدَاتِه
ولو خَذَلَتْ أموالُه جُـودَ كفِّه * لقاسَمَ من يرجوه شَـطْرَ حَياتِه
ولو لم يَجِـدْ فى العُمْرِ قِسْماً لزائرٍ * ... ... البيتين

* * *

وفى (ص ٢٤٨ س ٥) وأنشد أبو علىٍّ عن آبن دُرَيد — رحمهما الله — لِلَيْلَى الأخيَليَّة قال : وكان الأصمعىّ — رحمه الله — يَروِيها لحُمَيد[٤] بن ثَوْر :

يأيُّهـا السَّـدِمُ المُلَوِّى رأسَــهُ * لِيَقُودَ من أهـلِ الحجازِ بَرِيمـا[٥]
أَتُرِيدُ عَمْرو بنَ الخَلِيعِ ودونَه * كعبٌ ؛ إذًا لَوَجَـدتَه مَرءُوما[٦]

(١) راجع هذا الخبر فى الأغانى (١٧ : ١٥٧) وزاد هناك ما نصه : «هكذا ذكر أبو هفان فى خبره وأحسبه غلطا ، لأن أكثر مدائح بكر بن النطاح فى مالك بن علىّ الخزاعىّ» .   (٢) فى الأصل « فقال » فلتُ النوى (ع ١٧ : ١٥٧) .
(٣) راجع الأبيات فى (ع ١٧ : ١٥٧) .
(٤) من البيتين ٦ و ٧ يرويان لليلى الأخيلية (نت ٢٧٤ و ٤٤٣) والأول (ل ١٤ : ٣١١) والرابع (سيب ١ : ١١١) ورويت لها الثانية الأبيات الأولى (حم ٧٠٤ و ٧٠٥) والسبعة الأولى (عى ٢ : ٤٧) .
(٥) البريم : الخيط المفتول يكون فيه لونان ، يراد به هنا الجيش لألوان شعار القبائل فيه .
(٦) مرءوم ، أى أن قومه يعطفون عليه يمنعونه ، وهو فى قومه كالقلب من البدن .

إنّ الخليعَ ورهطَـهُ فى عامرٍ * كالقَلب أُلبِسَ جُؤْجُؤًا وحَزِيما[1]
لا تَغـزُوَنَّ[2] الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ * لا ظالمًا أبدًا ولا مظـلوما
قومٌ رِباطُ الخيلِ وَسْطَ بُيوتهم * وأَسِـنةٌ زُرقٌ تُخَالُ نجُـوما
ومُخَرَّقٍ[3] عنـه القميصُ تخَالُهُ * وَسْطَ البيوت من الحياء سَقِيما
حتى إذا رُفِعَ[4] اللِّـواءُ رأيتَــهُ * تحتَ اللـواءِ على الخَمِيس زَعِيما
لن تَسـتطِيع بأن تُحوِّل عِزَّهمُ * حتى تُحَـوِّل ذا الهِضاب يَسُوما
إن سَالمُوكَ فَدَعْهُـمُ من هـذه * وَأرقُدْ كَفَى لك بالرُّقاد نَعِيما

قوله : * لا ظالمًا أبدا ولا مظلوما * هذه روايةٌ مُحالةٌ، وإنّما الرواية الصحيحة التى بها يصحّ معنى البيت : * لا ظالما فيهم ولا مظلوما * لأنّه قد يكون ظالما لغيرهم أو مظلوما من غيرهم، فيستَجِيربهم لردّ ظُلامتـه، أو لاستدفاع مكروهِ عُقوبته ولا بدّ لهم من إجارته . وعلى رواية أبى علىّ — رحمه الله — قد نَهى كلَّ ظالم ومظلوم أن يَقربَهم على العموم، وهذا إلى الذمّ أدنى منه إلى المدح . وهذه الروايةُ على اختلال معناها فيها حَشوٌ من اللفظ لا فائدة له، وهو قوله : أبداً، لأنّ ما تقدّم من قوله : «لا تقربنّ الدهرَ» يُغنى عن إعادة «أبدا» . وقوله : «ومخرّقٍ عنـه القميص» هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — بالخفض على معنى وربّ مخرّقٍ، فهو على هـذا كناية عن رجُلٍ مجهولٍ، والكلام مستأنَف منقطع مما قبله، وليس كذلك، وإنّما هو: ومخرّقٌ عنه القميص، نسقًا على ما قبله، وتعنى به الخليعَ الممدوحَ المتقدّم الذكر، ألا ترى قوله :

* قومٌ رباط الخيل وَسْطَ بيوتهم *

وكذا وكذا ثم قال : ومخرّق عنه القميص تخاله وسط البيوت، فالخيـل والأسنّة وسط البيوت، هى لهذا الكائن وسط البيوت، وفى صفته بخَرق القميص قولان : أحدهما أنّ ذلك إشارة إلى جَذب العُفَاة له، والثانى أنّه يُؤثر بجيِّد ثيابه فيكسوها ويكتفى بمعاوزها، كما قال رجُلٌ من بنى سعد :

(١) أى وسط عامر بن صعصعة . والجؤجؤ : الصدر . والحزيم : موضع الحزام من الصدر .

(٢) لا تقربنّ ... إن ظالما أبدا وإن ... (عى وسرب) «ويروى لا تغزونّ» (عى ٢ : ٤٩) . «والأسنة بات فيه على حذف كان واسمها بعدأن الشرطية» (عى ٢ : ٥٠) . (٣) ومخرّقٌ (حـ ومفض ٥٥٥) بين البيوت (مفض) .

(٤) رَفَعَ (ل ١٥ : ١٥٨ وق ١ : ٢٤٨) برز ... لقيته يوم (مفض ٥٥٥) .

وَمُحْتَضِر المنـافعِ أَرْيَحِىٌّ ✽ نَبِيـلٍ فى مَعاوِزَةٍ طُوَالْ

ورواه محمد بن يزيد : فى معاوزةٍ طِوَالٍ، وهى رواية مردودة . وقوله :

✽ حتى تُحُوِّلَ ذا الهِضاب يَسُوما ✽

رواه أبو عمرو — رحمه الله — وغيره : ذا الضِّباب، وهو الصحيح، لأنّ يَسُومَ: جَبَلٌ مُنِيفٌ فى أرض نَخْلَةَ من الشأم يُعرَفُ بذى الضِّباب؛ وذلك أنّ الضباب لا يكاد يفارقه، وإلّا فكلُّ جبلٍ ذو هِضاب.

✽✽✽

وفى (ص ٢٤٨ س ١٦) وأنشد أبو علىٍّ لِلْمُتَنَخِّل الهُذَلىّ :

عَقَّوْا[2] بسَهْمٍ فلم يَشْعُر به أحدٌ ✽ ثم آستفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

(٣٩)

وقال : عَقَّ بسهم إذا رَمَى به نحو السماء لا يريد به أحدًا . وإذا آجتمع الفريقان للقتال بما بدا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رَمَوْا بسهم نحو السماء فَعَلِمَ الفريقُ الثانى أنّهم يريدون الصلح، فتَراسَلُوا فى ذلك .

لم يعلم أبو علىٍّ — رحمه الله — معنى التعقية ومذهب العرب فيها . قال أبو العباس ثعلب — رحمه الله — : سألت آبن الأعرابىّ — رحمه الله — عن التعقية وهو سهم الاعتذار فقال : قالت الأعراب : إنّ أصل هذا أن يُقتَل الرجلُ من القبيلة فيُطَالب القاتلُ بدمه، فتجتمعُ جماعةٌ من الرؤساء إلى أولياء المقتول بديةٍ مُكَمَّلَةٍ ويسألونهم العفوَ وقبولَ الدِّيَة ، فإن كان أولياؤه ذوى قُوّةٍ أَبَوْا ذلك، وإلا قالوا لهم : إنّ بيننا و بين خالقنا علامةً للأَمر والنهى ؛ فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون : أن نأخذ سهما فنَرمِى به نحو السماء، فإنْ رَجَع إلينا مُضَرَّجا دمًا فقد نُهِينَا عن أَخْذ الدِّيَة؛ وإنْ رَجَع كما صعد فقد أُمِرْنا بأخذها . قال آبن الأعرابىّ قال أبو المكارم — رحمهما الله — وغيره : فما رَجَع هذا السهم قَطُّ إلّا نَقِيًّا، ولكنّهم لهم فى هذا المقال عذرٌ عند الجُهّال. هذا معنى عَقَّوْا بسهم،

---

(١) طِوال (ل ٧ : ٢٥٣) طِوال (مب ٤٠) اذا كسرت الأوّل أعدته الى المعاوزة، أى الثياب؛ واذا ضممت أعدته الى الممدوح وهو أجود .

(٢) راجع (ل ١٢ : ١٣٢) «أخبر أنهم آثروا إبل الدية وألبانها على دم قاتل صاحبهم» (ل) «عقّ بالسهم : رمى به فى الهواء فارتفع، لغة فى عقّه ؛ قال الهذلى المتنخل . البيت» (ل ١٩ : ٣١٢) ضبطت فى الأصل «عقُّوا» .

لا ما أورده أبو علىٍّ — رحمه الله — والبيت الذى أنشدَه من شعر المُتنخِّل يهجو به ناسًا من قومه كانوا مع ابنه حَجّاجٍ يومَ قُتِلَ . وقبلَ البيت :

لا يُنسِئُ[1] اللهُ منّا مَعشرًا شَهِدُوا * يومَ الأُمَيلِحِ[2] لا غابوا ولا جَرَحُوا[3]

لا غَيَّبُوا شِلْوَ حَجّاجٍ ولا شَهِدُوا * حَمَّ القتالِ فلا تسألْ بما ٱفتضحوا

لكنْ كَبيرُ بن هندٍ يومَ ذلكمُ * فُتْخُ[4] الشمائل فى أيمانهم رَوَحُ[5]

عَقَّوْا[6] بسَهمٍ فلم يَشعُرْ به أحدٌ * ثم ٱستفاءوا[7] وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

قوله : لا يُنسِئُ اللهُ، أى لا يُؤَخِّر اللهُ موتَهم . وشِلْوُ كلِّ شىء : بقيّتُه . وحَمُّ القِتال، وحَمُّ كلِّ شىء: مُعظَمُه . وكبيرُ بن هندٍ قبيلةٌ من هُذَيلٍ . وٱستفاءوا : رَجَعُوا عما كانوا عليه . وقالوا : حَبَّذَا الوَضَحُ، أى حَبَّذَا الإبلُ والغَنَمُ نأخُذُها فى الدِّيَة . ويَعْنِى بالوضح : اللبَنَ لبياضه .

⁂

وفى (ص ٢٥٨ س ١٧) قال أبو علىّ — رحمه الله — حدثنا ٱبن الأنبارىّ عن أبى حاتم عن أبى زَيدٍ عن المُفَضَّل الضَّبىّ — رحِمَهم اللهُ — قال : كُنتُ مع إبراهيم بنِ عبد اللهِ بنِ عبد[8] اللهِ بنِ الحَسَن — رحمه اللهُ — صاحب أبى جعفرٍ فى اليوم الذى قُتِل فيه ، فلمّا رأى البياضَ يَقِلُّ والسوادَ يَكثُرُ قال : يا مُفَضَّلُ، أَنشِدنِى شيئًا يُهوِّن علىّ بعضَ ما أرى؛ فأنشدتُه :

أَلا أيُّها الناهِى فَزارةَ بَعْدَمَا * أجدَّتْ لِغَزْوٍ إنّما أنت حالِمُ

أَبِى كلُّ ذى تَبْلٍ يبيتُ بِهَمِّه * ويُمنَعُ منه النومُ إذْ أنت نائمُ

قِفُوا[9] وَقْعةً مَن يَحْىَ لم يَخْزَ بعدَها * وإنْ يُخْتَرَمْ لم تَتَّبِعْهُ المَلاوِمُ

---

(١) ينسأ (ل) . (٢) الأميلح : موضع قال المتنخل . البيت (بك ١٠٢ ول ٣ : ٤٤٥) . (٣) رسم الكاتب سهوا « حرجوا » وحقق الحرف الأوّل وهو الحاء برسم حاء صغيرة تحتها . (٤) قال الأصمعىّ رحمه الله : أصل الفتخ اللين؛ تقول : رجل أفتخ بيّن الفتخ اذا كان عريض الكفّ والقدم اهـ. من هامش الأصل . (٥) الرَّوَح : السعة . عجز البيت (ل ٤ : ١٠) . (٦) راجع (ل ٣ : ٤٧٥) ونسبه لأبى ذؤيب الهذلىّ . (٧) « أى رجعوا عن طلب الترة الى قبول الدية » (ل ١ : ١٢٠) .

(٨) رسم الكاتب فوق عبد الله الأولى والثانية الكلمة «صح» دلالة على أن الثانى والد للأوّل؛ وليس مكررا . فتنبّه .

(٩) فى الأغانى (١٧ : ١٠٩) « قفوا وقفة » .

قال : فرايته يتطالَل[1] على سَرجِه ثم حَمل حَملةً كانت آخرَ العَهْدِ به . هكذا صحّت الرِّواية عن أبى علىّ — رحمه اللهُ — يتَطالَلُ بإظهارِ التضعيف، وهـذا لا يجوز إلّا فى ضرورة الشعر، وإنّما هو يتطالُّ كما تقول : يتقاصُّ ويتَرادُّ، وقال قَعنَبٌ[2] فى الضَّرُورَةِ :

مَهلًا أَعاذِلَ قد جَرَّبتِ من خُلُقِى * أَنّى أَجودُ لأَقـوامٍ وإن ضَنِنُوا[3]

❖

وفى (ص ٢٦٦ س ٩) قال أبو علىّ — رحمه اللهُ — : حدّثنا أبو حاتم عن أبى زَيدٍ عن المُفَضّل الضبىّ — رحمهم اللهُ أجمعين — قال : دخلتُ على المَهْدىّ — رحمه اللهُ — فقال لى قبل أَن أَجلِسَ : أَنْشِدنى أربعةَ أبياتٍ لا تَزِدْ عليهنّ — وعنده عبدُ الله بن مالك الخُزاعىّ — فأنشَدتُه :

وأَشعَثَ قد قَدَّ السِّفَارُ قَمِيصَهُ * يَجُرُّ شِـواءً[4] بالعَصا غيرَ مُنضَجِ

دَعـوتُ[5] إلى ما نابَنِى فأَجابَنِى * كريمٌ من الفِتيانِ غيرُ مُزَلَّجِ

فتًى يملأُ الشِّيزَى ويُروِى سِنانَه * ويَضرِب فى رأسِ الكَمِىّ المُدَجَّجِ

فتًى ليس[6] بالرّاضِى بأدنَى مَعِيشَةٍ * ولا فى بيوتِ الحَىِّ بالمُتَـوَلِّجِ

فقال المهدىُّ : هو هذا ! — وأشارَ الى عبد الله بن مالك — فلمـا انصرفتُ بعث إلىّ المَهْدىُّ — رحمه اللهُ — بألفِ دِينار وبعث إلىّ عبدُ اللهِ — رحمه الله — بأربعـةِ آلاف درهم . قوله : «يَجُرُّ شِواءً» هذه روايةٌ ساقطةٌ، والجميع يخالفها فيَرْوُونه : وجُرِّ شِواءٍ، نَسَقًا على قوله : «قدّ السِّفارُ قَميصَه وجُرِّ شِواءٍ»، كذلك رواه أبو حاتم عن الأصمعىّ وأبى عمرو الشيبانىّ — رحمهم الله — وكذلك

---

(١) فى هامش الأصل هذه الحاشية : «وقال مزرد :

تطالَلتُ فاستشرفته فرأيته * فقلت له آأنت زيـد الأرانب

تطاللت : تفاعلت من الطلل» .

(٢) هو قعنب بن أم صاحب من غطفان .

(٣) راجع البيت فى (سيب ٢ : ١٦٥ ودرّة ٥٢ وخفج ١٢٩ وزيد ٤٤ وخص ١ : ١٦٥ ول ١٣ : ٤٤٦ و ١٥ : ٤٧ و ١٧ : ١٣٠) .

(٤) راجع (شمخ ٩ و ١٠ وحم ٧٦٣ و ٧٦٤ وع ٨ : ١٠٥ ول ٣ : ٢٠٣) وجُرِّ السواء (ل) وجر الشـواء (شمخ) بجرّ شواء (غ) وجُرّ شواءٍ (حم) وفى هامش الأصل حاشية نصها : «نقلت من خط أبى يعقوب النجيرمى المهلبى رحمه الله : وجرّ شواء . قال : وقوله : قد قدّ السفار قميصه وذلك لابتذاله نفسه فى الخدمة فى السفر يشوى ويستق فتتخرّق ثيابه» . وورد فى عبارة الأولى والثانية «السفار» بالشين المعجمة وهو تحريف .

(٥) دعوتُ فلبّانى الى ما ينوبنى كريم (شمخ) .

(٦) فتًى فلا يرضى (شمخ) وفى الحاشية : «الأبلج : المصمم الماضى على وجهه الذى لا يبالى بما لقى» .

رواه أبو محمد عن خالد بن كُلْثُوم — رحمهما الله — وكذلك رواه إبراهيم بن محمد عن أحمد بن يحيى عن ٱبن الأعرابىّ — رحمهم الله — وكذلك رواه أبو العباس بن الفَضْل عن أبى تمّام. قال أبو حاتم عن الأصمعىّ — رحمهم الله أجمعين — قوله : وجَرٌّ شِواءٍ . كان هذا مما أعان على تَخْريق ثِيَابه غير مُنْضَج؛ إنّما ذلك لسُرْعة السَّير و إعجاله لهم عن إنضاجه، كما قال ٱمرؤ القيس :

نَمُشُّ[1] بأعراف الجِيَادِ أُكُفَّنا * إذا نحْنُ قُمْنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ

وهذا إنما يكون فى حال السِّفَار لا فى غيره . ورواية أبى علىّ — رحمه الله — تقتضى أن ذلك شأنُه فى جميع أحواله ، وهذا بالذَّمّ أشبهُ ، لأنه إذا فعل ذلك فى حال الطُّمأْنِينَة وحينَ لا يُجِدُّ به سَيْرٌ، فإنما يفعله لفَرْط الجَشَع وشدّةِ الحِرْص على الطعام ، وهذا مَذْمومٌ . ورَوَى أبو عبد الله عن أبى العباس: * فتًى يَمْلأُ الشِّيزَى ويُرْوِى نَديمَهُ * وهذه رواية أفادت معنى ثالثا فى البيت يجانس ما قبله من إطْعام وسَقْىٍ . ومَن رَوَى : «فَيُرْوِى سِنانَه» فذلك فى معنى :

* ويَضْرِبُ فى رأس الكَمِىِّ المُدَجَّجِ * فلم يُفِد البيت أكثر من معنيين . والأبياتُ المذكورةُ من قصيدة للشَّمّاخ .

⁂

وفى (ص ٢٦٦ س ١٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لعبد الرحمن بن يَزِيد[2] :

يُؤَسِّى[3] عن زِيادَةَ كلُّ حَىٍّ * خَلِىٌّ ما تأوَّبَهُ الهُمُومُ

فلو كنتُ[4] القَتيلَ وكان حَيًّا * لطَالَبَ لا أَلَفُّ ولا سَؤُومُ

ولا هَيَّابَةٌ[5] بالليل نِكْسٌ * ولا ضَرِعٌ[6] إذا أَمسى نَؤُومُ

وكيف تَجَلُّدُ الأقوامِ[7] عنه * ولم يُقْتَلْ به الثَّارُ المُنِيمُ

غَشُومٌ حين يُبْصِرُ مُسْتَفَادٌ[8] * وخيرُ الطَّالِبِى التِّرَةِ الغَشُومُ

(١) راجع (دوو ٤ : ٦٢ ول ٨ : ٢٣٨ وت ٤ : ٣٥٠) تمش (صح ١ : ٤٩٧) .
(٢) فى النسخة « يزيد » إلا أن الكاتب بُعَيد ذلك كتب : « وعبد الرحمن هــذا هو أخو زيادة أبى زيد بن مالك » وكذلك روى ٱبن قتيبة « زيد » (٣) تعزّى ... مولًى ... لا (قت ٤٣٦) يعزّى ... صاحٍ ... لا (حم ٢٣٦)
(٤) ولو ... المصابَ ... اشمرّ (قت) ولو ... المصاب ... تجرّد (حم) المصاب ... تجرّد (ر ١٥ : ٣٧) القتيلَ ... تشمّر (بحت ٥١ ؛ وروى البحترى هذا البيت مع جملة أبيات ختمدة نماء للوليد بن عقبة معيط . (٥) ولا جثّامة فى الرحل مثلى (حم) (٦) ورعٌ إذا يُلق (قت) (٧) الأدنين (قت) (٨) مستقدا (حم) بالقاف .

هكذا ثبتتْ الرِّواية عن أبى علىّ — رحمه الله — فى هذا البيت الآخِرِ : حين يُبْصَرُ بفتح الصاد، مُسْتَفادٌ بالرفع ولا يتوجّه لى معناه . ورواه أبو العبّاس الأحولُ — رحمه الله — : غَشُومٌ حين يُبْصِر، بكسر الصاد، مُستفادًا بالنصب ؛ وهذا حَسَنٌ بَيِّنُ المعنى . يُريد أنه مُنْتَهِزٌ للفُرْصة إذا رأَى أنّه مُستفيدٌ من عَدُوِّه فائدةً غَشَمَ فابتَزَّها ، أو مُدرِكٌ فيه بِغْيَةً وَثَبَ فَنالَها ؛ ورواه أحمدُ بن عُبيدٍ — رحمه الله — : «حين يُبْصِرُ مُسْتَقادًا» بالقاف، يُريد مُسْتَقادًا منه ومن له عنده ثأْرٌ ؛ ويُقوِّى هذه الرواية عَجُزُ البيت :

* وخَيْرُ الطّالِبِى التِّرَةِ الغَشُومُ * ورواه الرِّياشىّ حين يُنْصَرِ بالنون مُسْتَقادًا بالقاف، أى مطلوبًا بِقَوَدٍ . وعبدُ الرحمن هذا هو أَخُو زِيادَةَ، ابنَىْ[1] زَيْد بن مالك بن عامر بن قُرَّةَ أحد بَنِى سَعْد هُذَيم بن زيد بن لَيْث بن سُودِ بن أَسْلَمَ بن الحَاف بن قُضَاعةَ . وكان هُدْبَةُ بنُ خَشْرَمٍ قَتَلَ زِيادَةَ بن زيد، فلما سُجِنَ هُدْبَةُ فى دَمه جَعَل القُرشيُّون بالمدينة يُكلِّمون عبدَ الرحمن فى أمر هُدْبة وأَضْعفوا له الدِّيَةَ حتى بلغتْ عَشْرًا؛ منهم : سَعيد بن العاص، وعبدُ الله بن عَمْرو، والحُسَين بن علىّ، وعَمْرو بن عُثمان ابن عَفّانَ — رضى الله عنهم أجمعين — وهو يُرَدِّدُ الإباءَ، فلمّا أكثَرُوا عليه أَنْشَدَهم هذا الشِّعْرَ المذكورَ، فلما سَمِعه هُدْبةُ قال : إنّ فيه لَمَطْمَعًا فعاوِدُوه، فَفَعلُوا ؛ فقال عبدُ الرحمن حين عَاوَدُوه :

بِاسْتِ امْرِئٍ وَاسْتِ الّتى زَجَرَتْ به[2] * إذا نَالَ مالًا من أَخٍ وهو ثائِرُهْ

وإنّى وإن ظَنَّ الرجالُ ظُنُونَهم[3] * على صَيْرِ أَمْرٍ لم تَشَعَّبْ مَصادِرُهْ وهى أبيات

فلمّا أنْشدها هُدْبَةُ قال : دَعُوه، فوالله لا يَقْبَل عَقْلًا أبدًا، جُزِيتُم خيرًا ؛ فأقام هُدبةُ فى السِّجن سِتَّ سنين حتى أَدركَ المِسْوَر بن زِيادة، ومات عبدُ الرحمن فى خِلال ذلك ، فكان المِسْوَرُ هو الذى تَوَلَّى قَتْلَ هُدبةَ . وذكر المدائنىّ أنّ المِسْوَر قد كان اختارَ العَفْوَ وأَخْذَ الدِّية حتى قالت له أُمُّه : والله لئِنْ لم تقتُلْ هُدْبةَ لأُنْكِحَنّه ! فيكون قد قتَلَ أباك ثم نَكَحَ أُمَّكَ فتَسُبُّك بذلك العَرَبُ يَدَ المُسْنَد[4]، فلفَتَه ذلك عن مَذْهَبه، ومَضَى على الإيثار من هُدْبة وقَتْله .

(١) انتصب هنا بتقدير فعل أعنى أو أذكر على أنه نعت مقطوع لاختلاف العاملين فى الموصوفين من جهة المعنى والعمل .

(٢) زجرت ... ساق (حم ٢٣٦) فبئس ... زجرت به يسوم سواما (ع ٢١ : ٢٧١) زجرت به يؤمل عقلا ... أنا (بحت ٢٧) .   (٣) فإنى ... ورد أمر . بيِّن (بحت) صير ... تخالج (حم) . « زجرت تصحيف زحرت . زحرت به : ولدته »   (٤) يد المسند : يد الدهر .

***

وفي (ص ٢٧٠ س ١٣) وأنشد أبو عليّ عن ابن الأنباريّ عن أحمد بن يحيى للفرزدق — رحمهم الله — :

يُفَلِّقْنَ ها مَنْ لم تَنَلْه سيوفُنا * بأسيافنا هَامَ الملوكِ القَماقِمِ

قال أبو العباس رحمه الله : ها : تنبيهٌ، والتقديرُ: يُفَلِّقْنَ بأسيافنا هامَ الملوك القَماقِمِ، ثم قال : ها للتّنبيه، ثمّ استفهم فقال مُستفهِمًا : مَن لم تَنَلْه سيوفُنا؟ قال أبو بكر: سَمِعتُ شيخا مُنْذ حِينٍ يَعيبُ هـذا الجوابَ ويقول : يُفَلِّقْنَ هَامًا جمعُ هَامَةٍ . وهامُ الملوكِ مَرْدُودٌ على هَامًا، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ ٱللَّهِ ﴾ . قال أبو علي — رحمه الله — : فاحْتَجَجْتُ عليه بقوله : لم تَنَلْه وقلت : لو أراد الهَـامَ لقال لم تَنَلْها ، لأن الهَامَ مُؤنّثـةٌ لم يُؤْثَر عن العرب فيها تذكيرٌ، ولم يَقُل أحد منهم : الهامُ فَلَقْتُـه ، كما قالوا : النخلُ قطعتُه، والتذكيرُ والتأنيثُ لا يَعْمَل فيه قِيَاسًا إنّمـا يُبْنَى على السَّماع واتّباعِ الأثَر . لم يُوَفَّق أبو عليّ — رحمه الله — في هذا الاحتجاج، لأنّه أنكرَ المعروفَ وعرفَ المُنكَر . كيفَ يُنكِرُ تذكيرَ الهام! وهو يَرْوِي في شعر النابغة ويُرْوَى :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَناتِه * وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ الضَّوارِبِ (١)

وهو يَروِي في شعر عَنْتَرَةَ ويُروَى :

والهامُ يَنْـدُرُ في الصَّعيد كأنّمـا * تُلْقِي السُّيُوفُ به رُءوسَ الحَنْظَلِ (٢)

ويَرْوِي أيضا في شعر طُفَيْل ويُرْوَى :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَناتِه * ويَنْقَـعُ من هَـامِ الرِّجالِ بِمَشْرَبِ (٣)

فالتذكيرهو المعروف في الهام، ولو أنكر أبو عليّ — رحمـه الله — على هذا الشيخ فَسادَ المعنى دون اللفظ كان أَوْلَى ، لأنّ قوله : يُفَلِّقْنَ هَامًا لم تنلْه سُيوفُنا ، ثم قال بأسيافنا، تَناقُضٌ . فإنْ قال : إنه يُريد لم تَنَلْه ثم نَالتْه، فهـذا من العِيِّ الذى سَمِعتَ به؛ أَوَ يَشُكُّ أحدٌ في أنَّ ما نِيـلَ اليومَ لم يكُنْ أمْسِ مَنِيلًا؟ ومن قُتِـلَ اليومَ لم يكُنْ أمسِ قَتِيلًا؟ وهـذا الشّعر يقوله الفَرَزْدَق في قَتْلِ وَكِيعٍ قُتَيْبَةَ بن مُسلم . وقبلَ البيتِ :

(١) راجع (نبغ ٣ : ٢٢ ودوو ١ : ٢٢ ول ١٧ : ٧٧) . (٢) راجع (دوو ٢٠ : ١٧) وروى : « تَنْدُر... بها » . (٣) راجع (ل ١٧ : ٧٧) وروى : « المشرّب » .

فَدًى[1] لسُيُوفٍ من تَميمٍ وَفَى بها * رِدَائِي وجَلَّتْ عن وُجُوه الأَهاتِمِ

شَفَيْنَ حَرَارَاتِ الصُّدُورِ ومَا تَدَعْ * عليها مَقَالًا فى وَفَاءٍ لِلَائِمِ

يُفَلِّقْنَ هَامًا[2] لَم تَنَلْهُ سُيُوفُنا * بأسيافِنَا هَامَ المُلوكِ القَمَاقِمِ

الأَهاتِم : آلُ الأَهْتَمِ[3] بن سِنَان بن خَالِد بن مِنْقَر ؛ ويروى : حَزَازَات النُّفُوس .

***

وفى (ص ٢٧٧ س ٢٠) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لُحَيد بِن ثَوْر :

لَيِسَتْ إذا سَمِنَتْ بجَابِئَةٍ[4] * عنها العُيُونُ كَرِيهةَ المَسِّ

اِستشهد به على قولهم للمرأة اذا كانت كريهةَ المَنْظَرِ : إنها لَتَجْبَأُ عنها العينُ . وقد أحالَ روايةَ البيتِ وأفسدَ معناه . وكيف تَجْبَأُ العيونُ عن الناعمةِ السمينةِ! وإنما تَجْبَأُ عن العَجْفَاءِ الهَزِيلَةِ ؛ ألا تراه يقول : إنها ليستْ كَرِيهةَ المَسِّ ، وحسبُك بهذا نَفْيًا للعَجَفِ وإنكارًا للقَضَفِ؛ وإنما الروايةُ فى البيت :

ليستْ إذا رُمِقَت بجابِئَةٍ * عنها العيونُ ... ... الخ

وبعد البيت :

وكأنَّما كُسِيت قَلَائِدُهَا * وَحْشِيَّةٌ نَظَرَتْ إلى الإِنْسِ

(١) رسم الكاتب « فدى بكسرة وفتحة تراقتان الفاء ورسم فوقها « معا » لم نجد أبيات الفرزدق فى ديوانه .
(٢) روى المسان (٢٠ : ٣٧٣) «هامن» وروى البيت لشبيب بن برصاء «فإن أبا سعيد قال : فى هذا تقديم معناه التأخير إنما هو نعلّق بأسيافنا هام الملوك القماقم ثم قال : هامن لم تنله رماحنا ، فهذا تنبيه» (ل) . (٣) الأهتم : لقب سنان بن سمىّ بن سنان بن خالد بن منقر، لأنه هتمت ثنيته يوم [الكلاب] اهـ. حاشية من هامش الأصل، وكان الكاتب سها عن كتابة اللفظة « الكلاب » وترك مكانها بياضا ولم ينبه عليه الأب صالحانى فى تعليقاته . (٤) « يقال للمرأة إذا كانت كريهة المنظر لا تُستحلَى : إن العين لتجبأ عنها ؛ قال حميد بن ثور . البيت» (تهذ ٣٦٩ ول ١ : ٣٤) وأبو علىّ لا يقول إنها كريهة المنظر بل ينفى ذلك عنها ويقول إنها اذا كانت سمينة ليست كريهة المنظر ولا كريهة اللمس . وكتب بهامش الأصل حاشية هذا نصها : «هذا ما سمعت به من التعصب ومن سوء الفهم عند إرادة التعلل لايشك ذو لب ولا يخفى على ذى قلب أن معنى قوله : ليست اذا سمنت بجابئة عدم جبء العين عنها وكراهة مسها وقت سمنها ، فتكون وقت عجفها كريهة المس تجبأ عنها العين من قولهم : ما أتى شىء لا وثبت نقيضه وإلا لزم منه المحال ، ولا مانع من أن يكون لبيت روايتان وأكثر؛ ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (ح نا) » اهـ.

[التنبيهات الواردة على الجزء الثانى]

وفى (ص ١ س ١٧) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لفاطمة بنت الأَحْجَم[1] بن دِنْدِنَة الخُزَاعِيّة :

قد كُنْتَ لِى جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ * فتَرَكْتَنِى أَمْشِى[2] بأَجْرَدَ ضَاحِ

قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ ما عِشْتَ لِى * أَمْشِى البَرَازَ وكنتَ أنتَ جَنَاحِى

فاليومَ أَخْضَعُ للذَّلِيلِ وأَتَّقِى * منه وأَدْفَعُ ظَالِمِى بالرَّاحِ

وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لها * يومًا على فَنَنٍ دَعوتُ صَبَاحِى

وأَغُضُّ من بَصَرِى وأَعْلَمُ أَنَّه * قد بَانَ حَدُّ فَوَارِسى ورِمَاحِى

هكذا أنشده أبو علىّ — رحمه الله — : * وإذا دَعَت قُمْرِيَّةٌ شجنًا لها * وكذلك أنشده أبو تمّام رحمه اللهُ فى اختياراته . وأخبرَنِى غيرُ واحدٍ عن أبى العَلَاءِ المَعَرِّىّ — رحمه اللهُ — أنه كان يَرُدُّ هذه الروايةَ ويقولُ إنها تَصْحِيفٌ، وكان يُنْشِده * وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجِبًا لها * بكسر الجيم وبالباء بعدها، يَعْنِى فَرْخَها الهَالِكَ ، وهو الهَدِيل . والشَّجَبُ : الهلاك . والشَّجِبُ : الهالك . وأَخْلِقْ بهذا القول أن يكون صَحِيحًا، والحقُّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ . وقال السُّكَّرِىُّ — رحمه اللهُ — : إن هذا الشِّعر لِلَيْلَى بنت يَزِيد بن الصعِقِ تَرْثِى ابْنَها قَيْسَ بنَ زِياد بن أبى سُفْيان بن عَوْف بن كَعْب . وقال الأخفش : إنّه لامْرأةٍ من كِنْدة تَرْثِى زَوجَها الجَرَّاحَ . وأوّله :

يا عينُ جُودِى عند كُلِّ صَبَاحِ * جُودِى بأربعةٍ على الجَرَّاحِ[3]

قد كنتَ لى جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ * ... ... الأبيات

وكان الأَحْجَمُ بن دِنْدِنَة أَحَدَ سادات العرب، ويقال الأجحم بتقديم الجيم . قال ابن دريد — رحمه الله — : جَحَمَ إذا فتح عينيه كالشاخص، وبذلك سُمِّىَ الرجل . وقال الخليل — رحمه الله — : الأَجْحَم : الشديدُ حُمْرة العينين مع سعة، وكانت زَوْج الأجحم أُمُّ فاطمة هذه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف[4] .

(١) روى القالى (٢ : ١) «الأجحم» بتقديم الجيم وكذلك روى اللسان (١٤ : ٣٥٢) والحماسة (٤١٢) حيث تذكر الأبيات، وورد الخامس قبل الرابع؛ وضبط الاسم «دندنة» بفتح الدالين فى الطبعة الأولى والثانية وهو خطأ .

(٢) أضحى (حم) . (٣) راجع (حم ٤١٢) . (٤) « خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب » (حم ٤١٢) .

*
* *

وفى (ص ٣ س ١٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأَرْطاة بن سُهَيَّة[1] يهجو شَبِيب ٱبنَ البرْصاء :

مَن مُبلِغٌ فِتيانَ مُرَّةَ أنَّهُ * هَجَانَا ٱبنُ بَرْصَاءِ العِجَانِ شَبِيبُ[2]
فلو كُنتَ مُرِّيًّا[3] عَمِيتَ فأَسْهَلَتْ * كُدَاكَ ولكنَّ المُرِيبَ مُرِيبُ
أبِي كانَ خيرًا من أبيك ولم تَزَلْ[4] * جَنِيبًا لِآبائِي وأنتَ جَنِيبُ
ومَا زِلتُ خيرًا منك مُذْ عضَّ كارِهًا * برأسِك عَادِيُّ النِّجَادِ رَكُوبُ

قال أبو على : سألت ٱبن دُرَيد — رحمهما الله — عن معنى هذا البيت : فلو كنتَ مُرِّيًّا عَميتَ... الخ فقال : كان أبوه أَعْمى، وجدُّه أَعْمى، وجدُّ أبيه أَعْمى . يقول : فلو لم تكن مَدْخُولَ النَّسَبِ كنتَ أَعْمَى كآبائك . لأبى علىّ — رحمه الله — فيما أورده سَهْوَان : أحدُهما إنشاده : فلو كنتَ مُرِّيًّا ... ... وإنّما هو : فلو كُنتَ عَوْفِيًّا ... ؛ لأن أَرْطاةَ وشبيبًا جميعا مُرِّيَّان؛ وإنما العَمَى فَاشٍ فى بَنِي عَوْف منهم، وهم قومُ شَبِيبٍ إذا أَسَنَّ الرجلُ فيهم عَمِىَ، قلَّ مَنَ يُفْلِتُ فيهم من ذلك . ولو قال : فلو كنتَ مُرِّيًّا ... لكان هو أيضا قد ٱنتَفَى من نَسَبه، لأنه مُرِّىٌّ ولم يكن أعمى . وأما السَّهْوُ الثانى، فإنشادُه أربعة الأبيات لأَرْطاة؛ وإنما البيتان الآخَران لشَبِيبٍ يَرُدُّ على أَرْطاة، ألا تَرَاهُ يقول : أبِي كان خَيرًا من أبيك ... ! ولم يَختلف الرُّواةُ أن شَبِيبًا كان أفضلَ من أَرْطاة بيتًا، وأَكرَمَ مَعْشرًا وأَبًا وأُمًّا؛ وأن أَرْطاةَ كان أفضَلَ منه نَفْسًا، وكلاهُما شاعِران إسلاميان غَلَبَتْ عليهما أُمّهاتُهُمَا . وهو أَرْطاة[5] بنُ زُفَرَ ٱبنِ عبد الله بن مالكٍ أُمّه سُهَيَّةُ بنت زَامِلٍ ، وقيل إنّها سَبِيَّةٌ من كَلْبٍ كانت لِضَرارِ بنِ الأَزْوَرِ ثم صارت الى زُفَرَ وهى حاملٌ فجاءت بأَرْطاة . وأما شَبِيبٌ فهو شبيبُ بنُ يَزِيدَ بن حَمْزَةَ و يقال

(١) «سهيّة أمّه وكنيته أبو الوليد وأبوه زفر أحد بنى مرّة كان فى زمن بنى مروان» (حم ٦ ٠ ٤) . (٢) راجع (ل ٨ : ٢٧٠ وت ٤ : ٣٧٣ وأشن ١٣٩) روى الأشناندانى الأبيات الأربعة لأرطاة وروى «مريًّا» وفى الشرح لابن دريد : «قال أبو بكر : كان أبوه أعمى وجدّه أعمى وجدّ أبيه أعمى يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كنت كآبائك أعمى» . «أى ما زلتُ خيرًا منك مذ عضّ برأسك فرج أمّك وهو العادىّ النجاد ... » . (٣) عوفيًّا ... وأسهلت كشاك (غ ١١ : ٩٧) . (٤) يزل تبيعا (أشن ١٤٠) ولم ترل ... البجاد (غ) وقد نسب فى الأغانى البيتان الآخران لأرطاة لا لشبيب .
(٥) يكنى أرطاة أبا الوليد؛ قاله ٱبن قتيبة فى طبقات الشعراء اﻫ حاشية من هامش الأصل .

ابن جَمْرَة[1] . وأمُّه قِرصَافَةُ بنت الحارث بن عَوْف[2] بن أبى حَارِثة وهو ابْنُ خَالَة عَقِيل بن عُلَّفة أُمُّ عَقِيل عَمْرَةُ بنت الحارث بن عَوْف . والحارث هذا هو صاحب الحَمَالة[3] بين عَبْس وذُبْيَان؛ لُقِّبت البَرْصَاءَ لِشدَّة بَيَاضِها ولم يكن بها بَرَصٌ؛ ولذلك قال شَبِيبٌ :

أنا ابْنُ بَرْصَاءَ بِهـا أُجِيبُ * مَا فِي هِجَانِ اللَّوْنِ ما تَعِيبُ[4]

وقيل : إنما سُمِّيت بذلك لِبَرَصٍ حَدَث بها؛ وذلك أنّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم خَطَبَها الى أبيها فقال : إن بها وَضَحًا، فأصابها ذلك ولم يكن بها .

* * *

وفى (ص ٧ س ٥) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

إذا انْبَطَحَتْ جَافَى عن الأَرْضِ بَطْنُها[5] * وخَوَّأَهـا رَابٍ كَهَامَـةِ جُنْبُـلِ

هكذا أنشده أبو علىّ — رحمه الله — : وخَوَّأَهَا . وإنّما هو وخَوَّى بها، لأن خَوَّى لا أصل له فى الهَمْزة؛ وهو مع ذلك لا يتَعَدَّى إلا بالباء، يقال : خَوَّى البعيرُ تَخْوِيَةً إذا بَرَكَ ثم مَكَّنَ لِثَفِنَاته[6] فى الأرض، ولا يقال خَوَّيتُه أنا، ويقال خَوَّى بِهِ، كما تقول ذَهَبَ؛ وذَهَبَ لا يَتَعَدَّى؛ والبيتُ للاعشى وبعـده :

إذا مَا عَلَاهَا فارسٌ مُتَبَـذِّلٌ * فنِعْمَ فِـرَاشُ الفارسِ المُتَبَـذِّلِ

ومن هذا البيت أخَذَ الفرزدقُ قولَه :

ما مَرْكَبٌ[7] ورُكُوبُ الخيلِ يُعْجِبُنِى * كَمَرْكَبٍ بينَ دُمْلُوجٍ وخَلْخَالِ
أَلَذّ للفـارِسِ المُجْـرِى إذا انبهرتْ[8] * أنفاسُ أمثالها مِنْ تحت أَمْثَالِى

(١) رسم الكاتب فوق « ابن جمرة » [بالجيم والراء] علامة « صح » . (٢) فى هامش الأصل هذه الحاشية : « ابن عوف بن أبى حارثة وأمه البرصاء، وهى أمامة بنت الحارث بن عوف؛ كذا فى النسب لأبى عبيد رحمه الله تعالى » .
(٣) الحمالة بالفتح : ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمّل ديات القتلى ليصلح ذات البَيْن . (٤) راجع (ت ٤ : ٣٧٣) . (٥) روى القالى (٢ : ٧) « بطنَها » جنبها وخوى بها (أعش ٢٧) بطنها (ل ١٣ : ١٣٦) ويروى فى الديوان البيت الآخر « اذا ما علاها » بدون اختلاف فى الرواية . (٦) الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء، وهى من البعير واسته الركبة وما مسّ الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه (ل ١٦ : ٢٢٧) . (٧) وما زى وركوب (مرز B ٢ ٤) . (٨) تجرى بأمثال (فرز) .

❖

وفى (ص ١٢ س ٦) وأنشد أبو على — رحمه الله — :

كأنما[1] وَجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَرْ * خَضِلٌ[2] فى يوم ريحٍ ومَطَرْ
وأنتَ كالأفعى التى لا تَحتفِرْ * ثم تجِى سَادِرَةً فتنجحِرْ

قوله : * خَضِلٌ فى يوم ريحٍ ومَطَرْ * غيرُ صحيح الوزْن، وإنما هو * ذُو خَضَلٍ فى يوم ريحٍ ومَطَرْ * كذلك أنشده الرُّواةُ؛ وأنشده ابنُ الأعرابىّ لأعرابىّ من بنى فَزَارَةَ قال :

أُقسِم لا تأخُذُ حَقِّى يا وَزَرْ * ظُلْمًا وعند الله فى الظُّلْم الغِيَرْ
كأنَّما وجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَرْ * ابْتَلَّ فى يوم طِلالٍ ومَطَرْ الى آخرها

قال ابنُ الأعرابىّ : ظِلُّ كلِّ شىءٍ شَخصُه . والحَجَرُ إذا ضربتْهُ الأمطارُ بانَ سَوادُه ، فيقول : كأن سَوَادَ وَجْهِك سَوادُ هذا الحَجر . وقال القُتَبِىُّ — وقد أنشد هذا الرجزَ — يصف رجلا بالسَّوَادِ وشبّهه بِظِلّ الحَجر دون غيرِه لكَثَافة ظِلّه ؛ قال : ومثله قولُ الآخرِ :

* سُودًا غَرابِيبَ كأظلال الحَجَرْ[3] *

وقال آخر فى وصف شاة :

* كأنّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا *

وأنشد أبو عثمان الأشناندانىّ — رحمه الله — :

وجاءتْ بنو ذُهْلٍ كأنّ وجوههم * اذا حَسَرُوا عنها ظِلَالُ صُخُورِ

فهــذا كلُّه ذمٌّ وكِنايةٌ عن سَوَاد الوجه . وقد يأتى مدحا على تأويلٍ آخر؛ كما قالت الأعرابيّــة تَصِف زَوجَها : هو لَيثُ عَرِينَةٍ، وجَمَــلُ ظَعِينَةٍ، وجُوارُ بحرٍ، وظِلُّ صَخرٍ؛ فهذا مَدحٌ كما ترى . وَصَفَتْه بظل الصخر لبَرده وكثافته؛ فكأنّ المُتَفَيِّئَ ذَرَاهُ لا يناله حرُّ كَرِيهةٍ ولا أذى خَطْبٍ .

(١) يروى صدر البيت (ل ١٣ : ٤٤٩ وأشن ١٣) «قال ابن دريد : وأنشدنى أبو عثمان عن التوزى . البيت . يصف قوما جاءوا بحمالة ؛ يقول : وجوههم سود، لأن ظل الصخر كثيف أسود ؛ قال الراجز : كأنما وجهك ظلٌّ من حجر» (أشن ١٣) . (٢) روى القالى (٢ : ١٢) «ذو خَضَل» . (٣) «قمّرت الشاة : ألقت ولدها لغير تمام عن ابن الأعرابىّ وأنشد :

أبقى لنا الله وتقمــير الحَجَــرْ * سودا غرابيبَ كأظلال الحَجَرْ» (ل ٦ : ٤٢١) .

***

وفى (ص ١٦ س ٣) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — :

مُتَّشِدُ(١) المَشْيِ بَطيئًا نَقْرُهُ * كأَنَّ نَجْرَ الناجراتِ نَجْرُهُ

هذا وَهْمٌ من أبى علىٍّ — رحمه الله — وكلامٌ لا معنى له ؛ وإنّما صوابه :

* أكرَمُ نَجْرِ الناجراتِ نَجْرُهُ *

كذلك أنشده اللُّغويُّون، وهكذا يصحُّ معناه .

***

وفى (ص ٨٧ س ١٥) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — لزينب بنت فَرْوَةَ :

وذى حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ(٢) بها * فليس إليها ما حَيِيتَ سَبِيلُ(٣)

لنا صاحبٌ لا ينبغى أن نَخُونَهُ(٤) * وأنتَ لأُخْرى فارغٌ وخَلِيلُ

وهذا الشعرُ لليلَى الأخيليّة بلا اختلاف؛ وقد تقدّم إنشادُ أبى علىٍّ — رحمه الله — له منسوبًا إليها ولكنّه نَسِيَ .

***

وفى (ص ٣٥ س ١٧) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — :

جُمُوحًا(٥) مَرُوحًا وإحضارُها * كمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُحْرَقِ

---

(١) وروى القالى (٢ : ١٦) «متشد الحشى» . قليلا نَقْرُه أكرم ... الناجيات (تهذ ١٦٠) وفى الحاشية : الروايتان : نقره والناجرات . ونسب البيت لمقدام بن جساس الدُّبَيرىّ . (٢) روى القالى البيت «وذى حاجة ...» بهذه الرواية فى (١ : ٨٨) ورواه فى (٢ : ٨٧) برواية أخرى وهى :

«... ما إن قلنا وقد بدت * شوا كل منها ما إليك ...»

(٣) روى القالى البيتين فى (١ : ٨٨ و٢ : ٨٧) وفى الموضعين روى «خليل» بالخاء المعجمة . ورواهما فى الجزء الأوّل لليلى الأخيلية . وفى الجزء الثانى لزينب بنت فروة المرية . وروى الأغانى (١٠ : ٦٨) البيتين لليلى الأخيلية وروى «حليل» بالحاء المهملة . (٤) «لا نشتهى ... فارغَ ذاك ...» (ق ٢ : ٨٧) .

(٥) سبوحا جموحا ... الموقد (د و و ١٤ : ١٢) جموحا مروحا (ل ٣ : ٢٥١ و ١٠ : ٢١٧) جموح سبوحا ... الموقد (أشن ١٥٣ ومعض ٧٣٥ وقت ١٤) .

هذا وَهْمٌ وسهوٌ من أبي عليٍّ — رحمه الله — والبيتُ لامرئ القيس؛ وإنَّما هو :

* كَغَمْغَمَةِ السَّعَفِ الْمُوقَدِ (١) *

وقبله :

وأَعْدَدْتُ للحرب وَثَّابَةً * جَوَادَ المَحَثَّــةِ والمِرْوَدِ (٢)

جَمُوحًا مَرُوحًا ... ... * ... ...الخ

وإنَّما لَبَس على أبي عليٍّ — رحمه الله — وأوهمه قولُ كعب بن مالك يومَ الخَنْدَق

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بعضُه * بعضًا كَغَمْغَمَةِ الأباءِ المُحْرَقِ (٣)

فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سيوفُها * بين المَزَادِ وبينَ جَزْعِ الخَنْدَقِ (٤)

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْوِنَا * قُدُمًا ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ (٥)

والعربُ تُشَبِّه حَفيفَ عَدْوِ الفرس الجَوَاد باضطرام النار، كما قال طُفَيل :

كأنَّ على أعطافه ثوبَ مائحٍ * وإنْ يُلْقَ كلبٌ بينَ لَحْيَيهِ يَذْهَبِ

كأنَّ على أعرافه ولِجامهِ * سَنَا ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ (٦)

وقال أَوْسُ بنُ حَجَر :

اذا اجتهدا شدًّا حَسِبتَ عليهما * عَرِيشًا عَلَتْــه النارُ فهو يُحَرَّقُ (٧)

العريش : ظُلَّةٌ من ثُمامٍ أو غيره . شبَّه حَفيفهما في عَدْوِهما بحفيف ظُلَّةٍ قد اشتعلت فيها النار؛ وقال أُسامة الهُذَليّ في مثله :

(١) عجز البيت . (ل ١٠ : ٢١٧) . (٢) راجع (دو و ١٤ : ١١) وروى المِحَثّة والمَرْود . المحثة والمرود (ل ٣ : ٢٥١) والصواب : المَحَثَّة والمُرْود « فرس جواد المحثة ، أي اذا حُثَّ جاءه جرىٌ بعد جَرْى » (ل ٢ : ٤٣٥) « أَرْوِدْ في السير إروادا ومُرودا ، أي أرفق وقال امرؤ القيس : جوادُ المَحَثَّةِ والمروَد ؛ و بفتح الميم أيضا مثل المُخْرَج والمَخْرَج » (ل ٤ : ١٧١) والمرود (ل ١٢ : ٣٢٥) . (٣) راجع (ل ١٠ : ٢١٧ و ١٣ : ٣٠٨ و ١٨ : ٥ وخ ٣ : ٢٢) . (٤) راجع (خ) وروى « المذاد » قال : « المذاد قال أبو عبيد البكريّ في معجم ما استعجم : هو بفتح الميم بعدها دال معجمة والآخر دال مهملة : الموضع الذى حفر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق » راجع البكرى (٥١٨) حيث يروى البيتان الأوّلان و يروى المذاد بالذال . (٥) راجع (مفض ٤١٠ وخ ٣ : ٢٢ ومب ٦٦) وروى المبرّد « قُدُمًا » . قَدَمًا (ل ١٧ : ٣٧١) . (٦) راجع (ل ١٥ : ٢٤٨) يتلهّب (أرج ٧٧) وهو خطأ . (٧) لم نجد بيت أوس في ديوانه .

يُعَـالِجُ بالعطفين شأوًا كأنّه * حَرِيقٌ أُشيعَته الأباءةُ حاصِدُ[1]

أى يَمِيلُ فى أَحَدِ شِقّيه فيتكفّأُ . حَاصِدُ، أى حصدها الحريق كما يُحصَد النبت؛ وقال العجّاج[2] :

* كأنّمـا يَستَضرِمان العَرْفَجَا *

وقول امرئ القيس : جَمُوحا مَرُوحا . الجَمَاحُ : جِمَاحان، جمَاحٌ مذمومٌ وهو المعلوم ، وجماحٌ محمودٌ وهو النشيط السريع؛ وإليه ذهب امرؤ القيس .

* * *

وفى (ص ٥٢ س ١٢) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله —

يَصُورُ عنوقَها أَحْوَى زَنِيمٌ * له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمَ

هـذا ما اتّبع فيه أبو علىٍّ — رحمه الله — غَلَطَ مَنْ تقدّمه فأتى ببيتٍ من أعجاز بيتَين أسقط صَدورهما؛ وهما : (٤٧)

وجاءتْ خُلْعَةٌ دُبْسٌ صَفَايا * يَصُورُ عنوقَها أَحْوَى زَنِيمُ[3]

يُفرِّقُ بينها صَـدَعٌ رَبَاعٌ * له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ[4]

والشعرُ لِلمُعَلَّى العَبْدِىّ . وخُلْعَةُ المـال : خِياره . وأَحْوَى، يعنى تَيسًا . والزَّنِيمُ : الذى له زَنَمتانِ، وهما المُعلّقتان تحت حَنَكِه تَنُوسان . والصَّدَع : الذى بين السَّمين والمهزول . ويَصُوع : يُفرِّق . ويَصُور : يَعطِف .

(١) قال أبو سهم الهذلىّ يصف حمارا . البيت؛ أراد أشيع فى الأباءة فحذف الحرف وقلب . وحاصد، أى يحصد الأباءة بإحراقه إياها (ل ١١ : ١٥٦) . (٢) يروى بيت العجاج (أرج ٧٧) . (٣) راجع (أ ضد II عدد ٣٩ و ٣١٢ ول ٦ : ١٤٥ و ٧ : ٣٩٢ و ٩ : ٤٣٣ و ١٢ : ١٤٨ و ١٥ : ١٦٧) وكانت (أ ضد ول ٩) يصوع (ل ١٢ و ١٥) المعلى بن جمال العبدى (ل ٧) المعلّى بن حمال العبدى (ل ١٥) . وفى اللسان (٢ : ٥٧ و ٦١ و ١٠ : ٨٢) يروى البيت كما رواه أبو علىّ القالى مع الرواية « يصوع » ونسبه لأوس بن حجر؛ ويروى هكذا فى ديوان أوس (٣٧ : ١ وت ٥ : ٤٢٤ و ٧ : ٢٧ وكنز ١٠) وفى التاج (٥ : ٤٢٤) : «قال ابن برّى والصاغانى : البيت للعلّى بن جمال العبدى، وزاد الأخير :

وجاءت خلفه دهش صفايا * يصوع ... ... الخ

وقد ذكر فى « دهس » أى فى التاج (٤ : ١٥٦) ويروى فى الصحاح (١ : ٦٠٦) شطر البيت دون ذكر اسم الشاعر . وكتب بهامش الأصل « يضوع » وفوقها (خ) . (٤) راجع (ل ١٥ : ١٦٧) .

وفى (ص ٥٥ س ٢٢) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — لعُمَارَة بن صَفْوان الضبىّ :

الشعر أجارتَنَا مَن يجتمِعْ يتفرّقِ * ومن يكُ رَهنًا للحوادِثِ يَغْلَقِ

الصحيح أنّ هذا الشعرَ لزُمَيل بن أُبَيْدَ الفَزارِىّ قاتِلِ سالِمِ بن دَارَة، لا لعُمَارة، وكلاهما شاعرٌ إسلامىّ، وكذلك سالمٌ، وكان هجا زُمَيلا فقتَلَه وقال :

* محا السيفُ ما قال ٱبنُ دارةَ أَجمعا[1] *

وقال :

أنا زُمَيلٌ قاتِلُ ٱبنِ دَارَهْ * ثم جَعَلْتُ عَقْلَه البَكَارَهْ[2]

وفى (ص ٥٨ س ٥) وذكر أبو علىٍّ — رحمه الله — سؤالَ عُمَرَ لأبى حَثْمَة أيُّهما أطْيَبُ : العنَب أم الرُّطَب . فقال : ليس كالصَّقْر، فى رءوس الرَّقْل، الراسِخات فى الوَحْل، المُطْعِماتِ فى المَحْل؛ تُحْفةُ الصائم، وتَعِلّةُ الصّبِىّ، ونُزُلُ مَرْيَمَ ٱبنةَ عِمْران؛ ويَنْضَجُ ولا يُعَنِّى طابِخَهُ[3]، ويُحْتَرَش به الضبُّ من الصلعاء . وقال أبو علىٍّ — رحمه الله — فى تفسير الحديث : الصلعاء : أرضٌ لا نباتَ بها .

وهذا وَهْمٌ، الأرضُ التى لا نباتَ بها لا يكون بها ضَبٌّ ولا غيره . والصلعاء : أرضٌ معروفة لبنى عبد الله بن غَطَفَان ولبنى فَزَارة بين النُّقْرة والحاجر، تَطَؤُها طرِيقُ الحاجّ الجادّةُ إلى مكة، وبها كان ينزل عُيَينة بن حصين؛ وكان عُيَينة قد نَهى عُمَرَ عن دُخُول العُلُوجِ المدينةَ وقال له : كأنّى أرى عِلجاً قد طَعَنَكَ هنا — وأشارَ إلى الموضع الذى طُعِنَ فيه تحت سُرّته — فلما طَعَنَه أبو لُؤلؤة قال : أىّ حَزم بين النُّقْرة والحاجر! . وبالصَّلعاء قَتَلَ دُرَيْد بن الصِّمَّة ذُؤَابَ بنَ أسماءَ بنِ قارب وقال :

(١) راجع (قت ٢٣٧ وغ ٢١ : ٨٢ و ٨٤ وحم ١٩٣ ول ٥ : ٣٨٦) . وصدره :

فلا تكثرا فيه الملامة إنه * محا السيف ... الخ

والهاء فى قوله «فيه» تعود على العقل فى البيت الذى قبله وهو :

خذوا العقل إن أعطاكم العقل قومكم * وكونوا كمن سنّ الهوان فأرتعا (ل ٥ : ٣٨٦)

(٢) وراجع الخزانة عن فزاره (قت ٢٣٧ ول ٥ : ٣٨٧) وغاسل الخزاة عن فراره (ح ١ : ٢٩٤ وحم ١٩٣) .

(٣) روى القالى (٢ : ٥٨) «ولا يعنّى طابخه» .

قَتَلْتُ بعبدِ الله خيرَ لِدَاتِهِ * ذُؤَابَ بنَ أسماءَ بنِ زَيدِ بن قَارِبِ[1]
ومُرَّةَ قد أخرجتُهم فتركتُهم[2] * يَرُوغُونَ بالصَّلْعاء رَوْغَ الثعالبِ

والصَّلعاءُ هذه : مَضَبَّةٌ ولذلك خَصَّها . ورواه صاعِدُ بن الحسن : ويُحْتَرَش به الضبُّ من الصَّلفاء بالفاء على ما أنا مُورِدُه بعد هذا . والصلفاءُ : القطعة الصُّلبةُ من الأرض، والضِّبابُ لا تتّخذ جِحَرَتَها إلّا فى الغلَظ .

(٤٨)

وأبو حَثْمة المذكور فى الخبر هو عبدُ الله ؛ ويقال : عامرُ بن ساعدة بن عامر من بنى الحارث ابن الخزرج، وهو والد سَهْلِ بن أبى حَثْمة . شهد أبو حثمةَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهدَ وبعثَه خارِصًا[3] إلى خَيْبر، وكان أبو بكرٍ وعمرُ — رضى الله عنهما — يبعثونه خارِصًا؛ وكان — رحمه الله — أعلمَ الناس وأبصرَهم بالنخل؛ ولذلك خَصَّه عمرُ — رضى الله عنه — بالسؤال عن ذلك . فأمّا روايةُ صاعِدٍ فإنّه قال : سأل عمرُ — رضى الله عنه — رجلًا من أهل الطائف : ا لْحُبْلَةُ خيرٌ أم النَّخلةُ ؟ فقال : الحُبْلة أتَزَبَّبُها وأتَرَبَّبُها وأصلح بها بُرْمَتِي — يعنى الخَلّ — وأنام فى ظلّها ؛ فقال عمرُ — رضى الله عنه — : لو حَضَرَكَ رَجُلٌ من أهل يَثْرِبَ رَدَّ عليك قولك، فدخَلَ عبدُ الرحمن ابنُ مِحْصَنٍ النَّجّارِىُّ — رحمه الله — فأخبره عمرُ — رضى الله عنه — خَبَرَ الطائفىِّ فقال : ليس كما قال؛ إنّى إنْ آكُلِ الزبيبَ أَضْرَسْ، وإنْ أَتْرُكْه أَغْرَثْ؛ ليس كالصَّقْرِ فى رءوس الرَّقْل، الراسخاتِ فى الوَحْل، المُطعِماتِ فى المَحْل؛ تُحْفَةُ الكبير، وصُمْتَةُ الصغير، وزادُ المُسافِر، وعصمةُ المُقيم، وتُخْرِسَةُ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرانَ، ويَنْضَجُ ولا يُعَنِّى طابِخَهُ، ويُحْتَرَشُ به الضبُّ من الصَّلفاء .

(١) يروى البيتان (بك ٦٠٣ وأصم ٨ : ٣ و ٩) قتلنا (قت ٤٧٢ وغ ٩ : ٦ و ٧ وح ٣ : ١٦٦) قتلت (درد ١٧٨ ومب ٧٣٥) فتكنا (ل ١٦ : ٢٤٥) ذؤابا فلم أفخر بذاك وأجزعا (مب ول ١٤ : ٦٤) أخرجنهم فتركنهم (أصم) .

(٢) ومرة قد أدركتهم فرأيتهم (يا ق ٣ : ٤١٤) . (٣) الخارص : المقدّر؛ وفى اللسان (٨ : ٢٨٧) «وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الخرّاص على نخيل خيبر عند إدراك ثمرها فيحزرونه (يقدّرونه) ؛ رطبا كذا وتمرا كذا ثم يأخذهم بمكيلة ذلك من التمر الذى يجب له وللساكين ؛ وإنما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم لما فيه من الرفق لأصحاب الثمار فيما يأكلونه منه مع الاحتياط للفقراء فى العُشْر ونصف العشر ولأهل الفىء فى نصيبهم» .

***

وفى (ص ٦٥ س ١٠) وأنشد أبو علىّ لطُفَيل :

قَبَائِلُ مِنْ فَرْعَىْ غَنِىٍّ تَوَاهَقَتْ * بها الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأَشِّبُ

هكذا أنشده — رحمه الله — بالرفع، وإنّما هو : ولا متأشّبِ، بالخفض على البَدَل من الضمير فى بها، والقوافى مخفوضة . وقبل البيت :

وَعُوجٍ كأحناءِ السَّراءِ مَطَتْ بها * مَطارِدُ تَهْدِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ

إذا قيل نَهْنِهْها وقد جَدَّ جِدُّها * تَرامت كَخُذْرُوفِ الوليدِ المُثَقَّبِ (١)

قبائلُ من فَرْعَى غَنِيٍّ تواهقَت * بها الخَيْلُ لا عُزْلٍ ولا مُتَأَشِّبِ

قوله : وعُوجٍ، يريد أنّ فى يَدَيها تَحنيبًا وفى أرجلُها تَجنيبًا، كما يُحْنَى السَّراءُ، وهو من عِيدانِ القِسيِّ؛ ويقال: عُوجٌ: ضُمَّرٌ مهازِيلُ من الغَزْو. مَطَتْ بها، أى مَدَّتْ بها أعناقٌ كالمَطارد، أى رماحٌ. تهديها، أى تَقدُمُها. أسنّةُ قَعْضَب، وهو رجُلٌ من بنى قُشَير كان يعملُ الأسنّة بأَضاخَ، جاهلىٌّ. ونَهْنِهْها، أى كفَّها؛ يقول : إذا ذهب يكفُّها تَرَامَت ، أى تَتَابَعَتْ . والخُذْرُوف : الخَرَّارَةُ . وقوله : ولا مُتَأَشِّبِ، أى لا خِلْطَ فيهم من غيرهم؛ يقال : أُشَابَاتٌ من الناس وأوباشٌ وأوشابٌ، أى أخلاطٌ؛ وهذا كما قال بِشْرٌ :

فَيلْتَفُّ جِذمَانَا ولا حَىَّ بيننا * وبينكم إلا الصَّرِيحُ المُهَذَّبُ

***

وفى (ص ٧٣ س ١٥) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لسَلَمة بن يزيد يرثى أخاه لأمّه قَيسَ ابن سلمة :

أقولُ (٢) لنفسِى فى الخَلاءِ (٣) أَلُومُها * لَكِ الوَيْلُ ما هذا التَّجلُّدُ والصَّبْرُ

(١) راجع (ل ١٩ : ٥٥) ورُوى خطأً المثقّف عوض المثقب .

(٢) تروى ثمانية من هذه الأبيات فى (بحت ٣٩٥) وتنسب الى «ليلى بنت سَلَمة ترثى أخاها» وتروى ستة منها فى (حم ٤٨٢ و ٤٨٣) وتنسب الى «سَلَمة الجعفىّ يرثى أخاه لأمّه» . وروى المبرّد (١٢٣) خمسة أبيات هى فى ترتيب أبى عبيد ٨ و ٩ و ٧ و ٦ و ٥ ثم قال المبرّد : «قال أبو الحسن : بعضهم يقول هو للأبيرد الرياحى» .

(٣) خلاء (بحت)

٤٩

أَلَا تَفْهَمِينَ الخُبْرَ أن لَسْتُ لاقِياً[1] * أخى إذ أَتَى من دون أكفانه القَبْرُ
وكنتُ إذا يَنْأَى به بَيْنُ ليلةٍ * يَظَلُّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْرُ
فهذا لِبَيْنٍ قد عَلِمْنا إيابَه * فكيف لِبَيْنٍ كان مَوْعِدَه الحَشْرُ[2]
وهَوَّنَ وَجْدِى أنّنِى سوف أَغْتَدِى * على إِثْرِه يوما[3] وإن نُفِّسَ[4] العُمْرُ
فلا يُبْعِدَنْك اللهُ إمّا تَرَكْتَنا * حَمِيدًا وأَوْدَى بَعْدَك المَجْدُ والفَخْرُ[5]
فَتًى كان يُعطِى السَّيفَ فى الرَّوْعِ حَقَّه * إذا ثَوَّبَ الداعى وتَشْقَى به الجُزْرُ[6]
فَتًى كان يُدْنِيه الغِنَى من صديقه * إذا ما هو اسْتَغْنَى ويُبْعِدُه الفَقْرُ[7]
فَتًى لا يَعُدُّ المالَ رَبًّا ولا تُرَى * له جَفْوَةٌ إن نالَ مالًا ولا كِبْرُ[8]
فَنِعْمَ مُناخُ الضَّيْفِ كان إذا سَرَتْ * شَمالٌ وأَمْسَتْ لا يُعَرِّجُها سِتْرُ[9]
ومَأْوَى اليتامى المُمْحِلِين إذا انْتَهَوْا * إلى بابه سُغْبًى[10] وقد قَحَطَ القَطْرُ[11]

الصحيحُ أنّ أخا هذا الشاعر لأمّه المُؤَبَّنَ بهذا الشعر، هو مَسْلَمة بن مَغْراءَ. وقد خَلَّط أبو علىّ — رحمه الله — فى هذا الشعر، فأَدخَلَ فيها أبياتًا من قصيدة الأُبَيْرِدِ[12] المشهورة التى يَرْثِى بها أخاه بُرَيْدًا، وهى من قوله :

فَتًى كان يُعطِى السيفَ فى الرَّوْعِ حَقَّهُ * ... ... الى آخرها.

وروى بعضُ الرُّواة أنّ خنساءَ باتت ليلةً تُنشد بَيْتَين من أوّل هذا الشعر تُرَدِّدُهما وتبكى أخاها صخرا وذلك بعدَ الإسلام؛ وهما :

---

(١) ألم تعلمى أن لست ماعشت ... أوصاله (حم).

(٢) أرى بينا بـه بعض ليـلة * فكيف ببين دون ميعاده الحشر (بحت)

وكنت أرى كالموت من بين ليلة * فكيف ببين كان ميعاده الحشر (حم)

(٣) فى الأمالى «حقّا». (٤) طال بى العمر (بحت) نفّس (حم ومب). (٥) (مب) بدون اختلاف فى الرواية.

(٦) راجع (بحت وحم ومب). (٧) راجع (بحت وحم ومب). (٨) ترى به (مب) يرى له (ق ٢ : ٧٤).

(٩) الركب ... انبرت (بحت). (١٠) ورد فى الأمالى «سُغُبًا». (١١) شتا وقد قَحَطَ (بحت) «قَحَطَ وقَحِط والفتح أعلى» (ل) سبغا وقد (ق).

(١٢) تجد قصيدة الأبيرد فى (غ ١٢ : ١٥ و ١٦) إلا أنك لا تجد البيت الذى يذكره أبو عبيد.

أقولُ لنفسى فى الخلاءِ أَلومُها * لكِ الويلُ ما هذا التَّجلُّدُ والصَّبْرُ

ألم تعلمى أن لستُ ماعِشتُ لاقيًا * أخى إذ أتى من دون أكفانه القَبْرُ

فناداها مؤمن من الجنّ : ياخنساء ، قَبَضه خالقُه ، وآستأثر به رازقُه ، وأنتِ فيما تفعلين ظالمة ، وفى البكاء عليه آثمة . ومثلُ قوله :

فتًى كان يُدنيهِ الغِنَى من صديقه * إذا ما هو آستغنَى ويُبعِدُه الفقْرُ

قولُ المُقنَّعِ الكِنْدىِّ :

لهم جُلُّ مالِى إن تَتَابَعَ لى غِنًى * وإن قَلَّ مالِى لم أكلِّفهُمُ رِفْدَا

وقول إبراهيم بن العباس الصُّولِىّ(٢) :

رأيتُك إنْ أَيسرتَ خَيَّمتَ عندنا * لِزَامًا وإن أَعْسَرتَ زُرتَ لِمَامَا

فما أنتَ إلا البدرُ إنْ قَلَّ ضَوءُهُ * أَغَبَّ وإنْ زادَ الضِّياءُ أقامَا

وقوله أيضا :

ولكنّ الجَوَادَ أبا هشامٍ(٣) * نَقِىُّ الجَيبِ(٤) مأمونُ المَغيبِ

بَطِىءٌ عنك ما آستغنيتَ عنه * وطلَّاعٌ عليك مع الخُطُوبِ

*
* *

وفى (ص ٨٥ س ١٧) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لِزَينبَ بنتِ الطَّثْرِيَّة تَرْثِى أخاها :

أَرَى الأَثْلَ من بَطنِ العَقِيق مُجَاوِرِى * مُقِيمًا وقد غَالَتْ يَزِيدَ غَوائلُه(٥)

(١) راجع (حم ٥٢٥) .

(٢) « كان إبراهيم بن العباس وأخوه عبد الله من وجوه الكتاب وكانا من صنائع ذى الرئاستين ورفع منهما ونقل إبراهيم فى الأعمال الجليلة والدواوين الى أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسرّ مَنْ رأى فى سنة ٢٤٣ هـ وكان عبد الله أسنّهما وأشدّهما تقدّما ، وكان إبراهيم آدبهما وأحسنهما شعرا ، وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط ما يسبق اليه فلا يدع من القصيدة إلا اليسير وربما لم يدع منها إلا بيتا أو بيتين » (غ ٩ : ٢١) . (٣) أبو هشام هو عبد الله أخو إبراهيم . نستخرج ذلك مما قاله صاحب الأغانى (٩ : ٢٥) : « وهذا مما عيب على إبراهيم قوله ابتداء : ولكن عبد الله . وقد كرره فى شعره فقال : ولكنّ الجواد . البيت » . (٤) وفىّ العهد (غ ٩ : ٢١ ، ٢٥) .

(٥) تجد قصيدة زينب هذه فى (حم ٤٦٨ وغ ٧ : ١٢٣ وبحت ٣٩٦) إلا أن البيت : كريم ... الخ لا يوجد إلا فى الحماسة ويروى فيها كما رواه أبو على . وفى الأغانى : « وعن أبى عمرو الشيبانى أن الأبيات لأم يزيد [بن الطثرية] قال : وهى من الأزد ؛ ويقال : إنها لوحشية الجرمية » وروى العالى « من وادى العقيق » .

فَتًى قُدَّ قَدَّ السيف لا مُتَضائلٌ[1] * ولا رَهِـــلٌ لَبَّاتُهُ وبَآدِلُهْ

وهى أبيات، فيها :

كَرِيمٌ إذا لاقيتَـهُ مُتَبَسِّمًا * وإمَّا تَوَلَّى أشعثُ الرأس جافـلُهْ

وفسّره أبو علىّ — رحمه الله — فقال : الجافل : الذاهبُ، وهذا تفسير لايَسُوغ فى هذا البيت ولا يجوز. وأىُّ مَدْخَل للذهاب هاهنا! وإنّما الجافل هنا من الجُفَال وهو الشَّعَرُ الكثير، وهكذا رواه أبو علىّ :

* كَرِيمٌ إذا لاقيتَهُ مُتَبَسِّمًا *

وغيره يرويه : « كَرِيمٌ إذا آستقبلتَه مُتَبَسِّمٌ »

وهذه أحسنُ لفظا وإعرابًا، لأنّ قوله « إذا آستقبلتَه » أحسنُ مُطابقةً لقوله : «وإما تَوَلَّى» وكذلك الرفع فى قوله : «مُتَبَسِّمٌ» أَجْوَدُ فى المعنى، لأنك إذا نَصَبْته أوجبتَ أنّه لا يكون كريما إلّا فى حين تَبَسُّمه، وإذا رفعتَ فهو كريمٌ مُتَبَسِّمٌ متى ما آستقبلتَهُ أو لاقَيْتَه .

✤

وفى (ص ٨٩ س ١٢) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأبى كَبِير[2] :

ولقد وَرَدْتُ[3] الماءَ لم يَشْرَبْ به . بَيْنَ الرَّبيع إلى شُهُورِ الصَّيِّفِ

إلّا عَوَاسِرُ[4] كالمِرَاط مُعِيــدةٌ . بالليـل مَــوْرِدَ أَيِّمٍ مُتَغَضِّفِ

هكذا أنشده : «ولقد وردتُ» بضم التاء، وإنّما هو : «ولقد وردتَ» بفتحها يخاطب رجلا من قومه رثاه . وقبل البيت :

أَزُهَــيْرُ إنَّ أخًا لنــا ذا مِرَّةٍ . جَلْدَ القُوَى فى كلِّ ساعةِ مَحْرَفِ

(١) متآزف (ل ١٠ : ٣٤٦ و١٣ : ٥٢ و٣١٨) متصانف (ل ١٣ : ٤٣ و٤١٢) وروى فى الموضعين البيت للعُجَير .

(٢) "أبو كبير الهذلىّ شاعر صحابى اشتهر بكنيته واسمه عامر بن الحليس أحد بنى سهل بن هذيل" (ج ٣ : ٤٧٣) .

(٣) وردت ... حدّ الربيع (ل ١١ : ١٠٣ و١٤ : ٣٠٧) شهدت ... زمن الربيع (ل ٨ : ٣) .

(٤) عوابس (ل ٨ : ٣ و١١ : ١٠٣ و١٤ : ١١٦ و٩ : ٢٧٧) راجع مطلع القصيدة (قب ٢٠، ول ١٠ : ٣٨٩) عواسل (ل ٤ : ٣١٢) وقال به «يصف الذئاب» كالقداح (ل ٦ : ٢٤٢) « أراد بالعواسر: الذئاب التى تعسر فى عدوها وتكاسر أذنابها (ل) عواسر (ل ١٤ : ٣١٧) .

فارَقْتُه يومًا بجانب نخلةٍ * سبق الحِمَامُ به زُهَيرُ تَلَهُّفِي
ولقد وردتَ الماءَ ... ... * ... ... البيت

ومضى فى تأبينه ورثائه، وذكر مناقبه وعلائه . قوله : «ذا مِرَّة» أى ذا قُوّة . وقوله : «فى كلّ ساعةِ مَحْرَفِ» يقول : يحترِفُ فيتقلّبُ . وقد فسر أبو علىّ — رحمه الله — معنى البيتين . ويُروَى : « إلّا عواسلُ » باللام وهى أشهر الروايتين، يقال : مرَّ الذئبُ يَعسِل ويَنْسِل إذا مرَّ مرًّا سريعا .

⁂

وفى (ص ٩٠ س ٢١) وأنشد أبو على — رحمه الله — للفرزدق :

فَقُلْتُ[1] آدْعِى وأَدْعُ فإنّ أنْدَى * لِصَوْتٍ أن يُنَادِىَ دَاعِيَانِ

هذا البيتُ ليس للفرزدق، وقد نُسِبَ إلى الحطيئة ولم يَروِه أحدٌ فى شعره. والصحيحُ أنه لدِثَارِ آبنِ شَيبانَ، ودِثارٌ هو الذى حمله الزِّبْرِقانُ[2] على هجاء بنى بَغِيضٍ . وقوله : «وأَدْعُ» هو على توهُّم اللام؛ ولو أظهرها كان خيرًا، كما قال الله سبحانه [وتعالى] : ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ ويُروَى :

* فقلتُ آدْعِى وأَدْعُوَ إنّ أَنْدَى

والواوُ فى قوله : «وأَدْعُوَ» واو الصرف . ويروى : «وأَدْعُوَ أَنَّ أَنْدَى» أى لأنّ ذلك أَنْدَى .

⁂

وفى (ص ٩١ س ٢) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله —

وَأَى لم يَزَلْ يَسْتَسْمِعُ العامَ حَوْلَهُ * نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْفِ[3] عاذِبِ

(١) وأدعو أنّ (غ ٢ : ٥٧ ومغن ٢٨٠ ومخت ٦١١ ول ١٦ : ٣٦) « أى آدعى ولأَدْعُ فكأنه قال إن دعوت دعوت» (ل) «ناديته ند ، وفلان أندى صوتا من دلان ، أى أبعد مذهبا وأرفع صوتا ؛ وأنشد الأصمعىّ لمدثار بن شيبان النمرىّ :

تقولُ خليلتى لما آشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهجان

فقلت آدعى وأدعُ ... * ... ... البيت» (ل ٢٠ : ١٨٧) .

(٢) «وسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له : دثار بن شيبان فهجا بغيضا وفضل الزبرقان» (خ ١ : ٥٦٩) «قال ابن يعيش : هو الحطيئة ؛ وقال الزمخشرى : هو لربيعة بن جشم ؛ وقال ابن برى : هو لدثار بن شيبان النمرىّ حين هجا الحطيئة الزبرقان ... وقال بعضهم : هو للأعشى» (مغن ٢٨٠) والقصيدة تروى بكاملها فى ديوان مختارات شعراء العرب (١١٥ و ١١٦) لدثار بن سنان (كذا) . (٣) وضع الكاتب تحت الدال المعجمة نقطة ورسم فوقها « معا » للدلالة على أنها تقرأ بالذال المعجمة وبالدال المهملة ومعناها فيهما «الأكل» .

هكذا أنشده أبو علىٍّ — رحمه الله — «وَأًى» على مثال فَعَل، وهو الشديد الصُّلْبُ . والبيت لذى الرُّمّة . وكذلك قَيَّده أبو علىٍّ — رحمه الله — ورواه فى ديوان شعره ؛ وإنّما هو «وأَنْ» الواو للعطف وأَنْ الحرف الناصبُ، ويُوَضِّح لك صِحّة ذلك قولُه قبلَ البيت :

خَدَبٌّ حَنَا من ظَهره بَعْدَ سَلْوَةٍ * على قُصْبِ مُنْضَمِّ الثَّمِيلَةِ شازِبِ
مِرَاسُ الأوابِى عن نُفُوسٍ عزيزةٍ * وإِلْفُ المَتَالِى فى قلوبِ السلائِبِ
وأَنْ[1] لم يَزَل يَسْتَسْمِعُ العامَ حَوْلَهُ * نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْفِ عاذِبِ

يقول: حَنَى من ظهره مِراس الأوابى وٱستماعُ صَوتِ فحلٍ يُنادى بإزائه آخَرَ يُخاطِره على طَرُوقته ويُصَاوِلُه، فبينهما هَدْرٌ وإيعادٌ . وقوله : «بَعْدَ سَلْوَةٍ» أى بعد نعمةٍ . يقول: أضمرَهُ الهِيَاجُ لأنه ترك العَلَفَ والمَرْعَى . والثَّمِيلةُ : بقيّةُ العَلَف والماء فى البطن . والسلائبُ : هى التى نُحِرَتْ أولادُها أو ماتَتْ . يقول: هذه السلائبُ تُحِب هذه المتالى لحُبِّها أولادها فحيثُما ذَهَبت المتالى تَبِعَتْها السلائبُ . وقد فسّر أبو علىٍّ — رحمه الله — باقى الغريب .

⁂

وفى (ص ٩١ س ١٠) وأنشد أبو على — رحمه الله — :

وعَيَّرٌ لها من بَنَاتِ الكُدَادِ * يُدَهْمِجُ بالقَعْبِ والمِزْوَدِ[2]

هذه روايةٌ مُحالةٌ، وليس هكذا قاله الشاعرُ، وهو للفرزدق يهجو جريرا، وصحّة إنشاده :

فما حاجِبَ فى بنى دارِمٍ * ولا أُسرةَ الأَقرعِ الأَمْجَدِ[3]
ولا آلُ قيسٍ بنو خالدٍ * ولا الصِّيدُ صِيدُ بَنِى مَرْثَدِ
بأَخيلَ منهم إذا زَيَّنُوا * بمَغْرَتِهم حاجِبَى مُؤْجِدِ[4]
حمارٍ لهم من بناتِ الكُدَادِ * يُدَهْمِجُ بالوَطْبِ والمِزْوَدِ[5]
يَبِيعُون نَزْوَتَه بالوَصِيفِ * وكَرْمِيَّه[6] بالناشِئِ الأَمْرَدِ

(١) وروى القالى (٢ : ٩١) «ومن لم يزل» وأن لم يزل (زهة ١٠٩) ولما يزل... عن العدو عازب (ل ١٠ : ١٣٩) .
(٢) روى القالى (٢ : ٩١) «بالقعب والمزود» . (٣) راجع أبيات الفرزدق (نق ٧٩٤) . (٤) مُؤْجِدِ (ل ٣ : ١٠١) . (٥) وعير لها ... يدهنج بالقعو والمزود (ل ٣ : ١٠١ (يدهمج) ٤ : ٣٨٢) حمار ... والمزود (نق) وفى نسخة «حمار معا» (نق) «وقال من روى : صواب إنشاده : حمار لهم» (ل) . (٦) كَوْمَيَّه (نق) .

يعنى الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع ؛ وقيس بن خالد بن عبد الله ذى الجدّين الشيبانى ؛ ومَرْثَد بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن ثعلبة . والمُوْجَد : الحمارُ الغليظ . والكُدادُ : فَحْلٌ من الحُمر معلومٌ . ويُدَهمِج : يُسرِع فى تقارُب خَطْوٍ

* * *

وفى (ص ٩٠ س ٧) وأنشد أبو علىّ لابن أحمر :

تُهْدَى إليه ذِراعُ الجَدْى تَكْرِمةً * إمّا ذَبِيحًا وإمّا كانَ حُلّانا

هكذا أنشده تُهْدَى بضم التاء على لفظ مالم يُسَمَّ فاعلُه ، وإنّما هو تَهْدِى إليه بكسر الدال ، ويَشهَدُ لذلك ماقبلَه ؛ وهو :

فَدَاكَ(١) كُلُّ ضئيلِ الجسم مُخْتَشِعٌ * وَسْطَ المقامة يَرْعَى الضّأنَ أحيانا

تَهْدِى(٢) إليه ذِراعَ الجَدْى تَكْرِمَةً * إمّا ذَبِيحًا وإمّا كانَ حُلّانا

عِيطٌ عَطَابِيلُ لُثْنَ الرَّىَّ وَابْتَذَلَتْ * معاطِفًا سَابِرِيّاتٍ وكَتّانا

يقول : تَهْدِى إليه هذه المرأةُ ذِراعَ الجَدْى تَكْرِمَةً ، يهزأُ به . والذَّبِيح : الذى يَصلح للنُّسك . والحُلّان والحُلّام : الصغير الذى يَصلح للنسك . وقوله : لُثْنَ الرَّىَّ ، يريد ثيابَ الرَّىّ فحذف المُضَاف .

* * *

وفى (ص ١١٥ س ٤) وذكر أبو علىّ — رحمه الله — قولَ المنصور لجرير بن عبدالله القَسْرِىّ : « إنّى لَأُعِدُّكَ لأمرٍ كبير » فقال : يا أمير المؤمنين ، قد أعَدَّ اللهُ لك منّى قَلبًا مَعْقودًا بنصيحتك ، ويدًا مبسوطة بطاعتك ، وسيفًا مَشْحُوذا على أعدائك ؛ فإذا شئتَ ...

هذا غَلَطٌ مُركَّبٌ ، ووَهَمٌ فاحشٌ من جهتين :

إحداهما ، أنه خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِىّ لا جرير ، لأنّ جريرَ بنَ عبد الله هو البَجَلِىُّ أحدُ الصحابة ، وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَطْلُعُ عليكم مِن هذا الفَجّ خَيْرُ ذى يَمَنٍ عليه

(١) فداك ... مختشع (ل ١٦ : ٢٨٣) .

(٢) تَهْدِى اليه ذراع ... حُلّانا (ل ٣ : ٢٦٤ و ١٦ : ٢٨٣) « ويروى حُلّاما » (ل ٣) وفى الأصل « ذراع الجدع » .

مَسْحَةُ مَلَك ". وكان أجملَ الناس ولم يكن لخالدٍ أخٌ يُسَمَّى جريرًا، إنّمـا كان له أخوان : أَسَـدٌ وإسماعيلُ ٱبنا عبدِ اللهِ القَسرِىّ. أدرك إسماعيلُ منهم أبا العباس السّفّاح، وكان يَسُبُّ عنده بنى أُمَيّة.

والجهةُ الأخرى، أنّ خالدًا لم يُدرِك شيئا من الدولة الهاشميّة؛ وإنّما قاله المنصورُ لمعن بن زائدة، لذلك قال المدائنىُّ — رحمهم الله — وجميع الأخباريّين : وإنّمـا ماتَ خالدٌ فى سجن[1] يوسف بن عُمَر وهو يُعذِّبُه، وفى عَذابه ماتَ بلالُ بن أبى بُرْدَة. وكان هشامُ بنُ عبـدِ الملك قد ٱستعمل خالدَ بن عبد الله على العراق سنةَ ستٍّ ومائة، ثم وَلَّى يوسفَ بنَ عُمَر سنةَ عشرين ومائة، فسَجَنَ خالدًا وعَذَّبه حتى مات فى سِجنه، وبَقِىَ يوسُفُ واليًا على العراق إلى أن بُويِـعَ يزيدُ بنُ الوليد سنة ستٍّ وعشرين ومائة، فاستعمل منصورَ بن جُمْهُورٍ على العراق، فلما سَمِـعَ ذلك يوسف هرب الى الشام، فظفر به هناك فسُجِنَ به فلمّا مات يزيدُ بنُ الوليد وٱضطرَبَ أمرُ المَرْوَانيّة بطَش يزيدُ بنُ خالدِ بن عبـد الله القَسْرِىّ بيوسف بن عُمَر فقتله فى السجن وأدرك بثأر أبيه منه.

(٥٣)

* * *

وفى (ص ١٢٠ س ٩) وأنشد أبو على :

وما كانَ ذَنْبُ بَنِى عامرٍ[2] * بأن سُبَّ منهم غُلامٌ فَسَبّْ

بأَبيَضَ ذى شُـطَبٍ باترٍ * يَقُطُّ العِظامَ ويَبرِى العَصَبْ[3]

وقال : يريد مُعاقرةَ غالبٍ أبى الفرزدق وسُحَيْم بن وَثِيـل الرياحىّ[4] لمّـا تعاقروا بصوْءَر، فعقر سُحَيم خمسا ثم بدا له وعقر غالب مائة ...

هكذا أنشده أبو على — رحمه الله — :

* وما كانَ ذَنْبُ بنى عامرٍ *

وإنّما هو : * وما كانَ ذَنْبُ بنى مالك *

(١) مات خالد القسرىّ فى سجن يوسف بن عمر (ع ١ : ١٦٦). (٢) بنى مالك (صح ١ : ٦١ ول ١ : ٤٣٨ و ٦ : ٢٦٩ و ١٢ : ٢٨٥ وت ١ : ٢٩٢) وفى هامش اللسان والتاج : «والرواية بأن شبّ بفتح الشين المعجمة. وذلك عن الصاغانى فى التكملة. (٣) راجع (ل و ت). (٤) راجع هذا الخبر فى (ع ١٩ : ٥ و ٦)

وليس لغالبٍ أبٌ يُسمَّى عامرًا، إنّما هو مِنْ بَنِي دارِم بن مالك بن حَنْظَلةَ . والشعرُ لذى الخِرَقِ الطُّهَوِىّ يتعصّبُ لغالب ، لأنّ مالكا يجمعهما ؛ هو من بنى أبى سُودِ بن مالك بن حَنْظَلة ؛ وأمّ أبى سُودٍ وعَوْفٍ ٱبْنَىْ مالك ، طُهَيَّةُ بنتُ عَبْشمس بن سعد بن زَيد مَناةَ بن تميمٍ غَلَبَتْ عليهم . وٱسمُ ذى الخِرَقِ قُرْطٌ ، سُمِّىَ ذا الخِرَقِ بقوله :

وما خَطَبْنَا إلى قَوْمٍ بناتِهِمُ ⁂ إلّا بأَرْعَنَ فى حافَاتِه الخِرَقُ

وكان الفرزدقُ عند هذه المُعَاقَرَةِ يَحُوشُ الإبلَ على أبيه ويقول : حُشْهَا علىَّ يا أُبَىّ ، وهو يقول : اعْقِرْ هَيَا أَبَه ، ثم تُرِكت لا يُصَدُّ عنها بَشَرٌ ولا سَبُعٌ ولا طائرٌ ، فبلغ ذلك علىَّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — فنهى عن أكل لحومها وقال : إنّها مما أُهِلَّ به لغير الله .

⁂

وفى (ص ١٢١ س ١٨) وأنشد أبو علىّ فى أبيات المعانى :

وخَلَّقْتُه[(١)] حتَّى إذا تمَّ وٱستوَى ⁂ كَمُخَّةِ ساقٍ أو كَمَتْنِ إمَامِ

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ فإنّ فيه إخلالًا ، لأنّه أفردَه وأَسقطَ فائدتَه وجوابَه ، فإذا تمّ هذا السهمُ وٱستوى كان ماذا ! وبعد البيت :

قَرَنْتُ[(٢)] بِحَقْوَيْهِ ثلاثًا فلم يَزِغْ ⁂ عن القَصْدِ حتَّى بُصِّرتْ بِدِمَامِ

يَعنى بالثلاث : ثلاثَ قُذَذٍ . فلم يَزِغ ، أى لم يَمِل عن القَصد حتى بُصِّرَتْ هذه القُذَذُ ، أى أصابتْها البَصِيرةَ ، وهى الطَّريقة من الدّم ، وكلّ ما طَلَيتَ به شيئا فهو له دِمَامٌ ، يقال : دُمَّ قِدْرَك ، اى ٱطْلِها بالطِّحَال حتَّى تقوى .

(١) راجع (صح ٢ : ٨٠ ول ١١ : ٣٨٧ و ١٤ : ٢٩١ و ١٥ : ٩٦ وت ٦ : ٣٣٧) خلّقه : لينه «الإمام : الخيط الذى يمدّ على البناء فيبنى عليه ويسوّى عليه ساف البناء . . . يعنى كهذا الخيط الممدود على البناء فى الامِّلاس والاستواء . يصف سهما» (ل ١٤ : ٢٩١) .

(٢) راجع (صح ٢ : ٢٨٥ ول ١٤ : ٢٩١ و ١٥ : ٩٦ وت ٨ : ٢٩٤) تَزُغْ (ل ٥ : ١٣٢) يَزِغْ (صح ١ : ٢٨٦) .

٭٭٭

وفى (ص ١٢٤ س ١١) ذكر أبو علىٍّ — رحمه الله — عن مُجَالِدِ بن سَعِيد — رحمه الله — قال : كنّا يوما عند الشَّعْبِيّ فتناشَدْنا الشعرَ، فلمّا فرغنا قال الشَّعْبِيُّ — رحمه الله — : أيُّكم يُحْسِن أن يقول مثلَ هذا؟ وأنشدَنا :

أَعَيْنَيَّ مَهْلًا طالمَا لم أَقُلْ مَهْلَا ٭ وما سَرَفًا مِ الْآنَ قُلْتُ ولا جَهْلَا
وإنَّ صِبا ٱبن الأربعين سَفَاهَةٌ[1] ٭ فكيف مع اللائى مُثِلْتُ بها مَثْلَا

وهي أبيات

قال مُجَالد : فكتبنا الشعرَ ثم قُلْنا للشعبيّ — رحمه الله — : مَنْ يقوله ؟ فسكتَ ، فتُرَى[2] أنه قائله .

(٥٤)

ما أعجبَ أمرَ أبى علىّ — رحمه الله — ! هذا الشعرُ أشهرُ بالنسبة إلى القُحَيف العُقَيْلىّ من أن يرتابَ به مرتابٌ . رواه له الأصمعىّ والمُفَضَّل — رحمهما الله — كلاهما . وهو ثابتٌ فى ٱختياراتهما . وقد رواه أبو علىّ — رحمه الله — هناك ؛ وهو ثابتٌ أيضا فى ديوان شعره وفيه زيادةٌ تشهَدُ انه للقُحَيف لا للشعبىّ — رحمه الله — وهى :

ومِنْ أعجَبِ الدنيا إلىَّ زُجَاجَةٌ ٭ تَظَلُّ أيادِى المُنْتَشِينَ بها فُتْلَا
يَصُبُّونَ فيها من كُرُومٍ سُلافةً ٭ يَرُوح الفتى عنها كأنّ به خَبْلَا

وهذا البيتُ شاهدٌ على أنّ اليدَ العُضوَ تُجمَعُ أيادِىَ .

٭٭٭

وفى (ص ١٢٩ س ٢١) وأنشد أبو علىٍّ — رحمه الله — قصيدةً لمُهَلْهِلٍ أوّلها :

أَلَيْلَتَنَا[3] بِذِى حُسُمٍ أَنِيرِى ٭ إذا أنتِ ٱنقضَيْتِ فلا تَحُورِى

(١) لسبّة ... مثلنَ لنا (ع ٢٠ : ١٤٣) . (٢) ورد فى الأمالى « نخيّل بينه ... » .

(٣) راجع (غ ٤ : ١٤٧ و ١٥٠ وبك ٢٩٥ وح ١ : ٣٠٣ وعى ٤ : ٤٦٣ ول ١٣ : ٣٨٤) حُسُم ... تجورى (أصم ٣٢ : ١) « حسم بضم الحاء وفتح السين » (عى ٤ : ٤٦٤ ول ١ : ٣٧٩) بدل جسم (ح) وهو تصحيف .

وفيها :

فلا وأَبِي جَلِيلَةَ ما أَفَأْنَا * من النَّعَم المُؤَبَّل من بَعِير

وفسَّره فقال : جَلِيلَةُ : أختُ كُلَيب، وكانت تحتَ جَسَّاسٍ قاتِلِ كُلَيب .

هذا غَلَطٌ فاحشٌ من أبي عليٍّ — رحمه الله — ويجب أن يقال له : اِقْلِبْ تُصِبْ؛ إنّما جليلة أختُ جسّاس، وكانت تحت كُلَيب قتيل جسّاس؛ وهى القائلةُ لما قُتِلَ زوجُها ورَحلت، فقالت أختُ كُلَيب : رِحلةُ المعتدى وفراق الشامت؛ فبلغَ ذلك جَلِيلةَ فقالت : فكيف تَشْمَتُ الحُرَّة بهَتك سترِها، وترَقُّب وِترِها! ثم أنشأت تقول :

يابْنَةَ الأقوامِ إنْ لُمْتِ[1] فلا * تَعْجَلِي باللوم حتّى تسأَلِي

ـ التى * عندها اللومُ فلُومى واعْجَلِي[2]

يا قتيلًا قوّض الدهرُ به * سقفَ بيتَيَّ جميعا مِنْ عَلِ

فِعلُ جسّاسٍ وانْ كانَ أخِي[3] * قاصِمٌ ظَهرِى ومُدْنٍ أَجَلِي

يَشْتَفِي المُدْرِكُ بالثار وفى * دَركى ثارى ثُكْلُ المثكلِ

* * *

وفى (ص ١٣٥ س ١٨) وذكر أبو علي — رحمه الله — للعَتَّابِيِّ رسالةً كتب بها إلى بعض إخوانه يَستَمْنِحُه ووَصَلَ بها شعرا؛ وهو :

ظِلُّ اليَسارِ على العَبَّاس ممدود * وقلبُه أبدًا بالبُخل[4] معقودُ

إن الكريمِ لَيُخْفِي عنك عُسْرَتَهُ * حتّى تراه غَنِيًّا وهو مجهودُ

وللبخيل على أمواله عِلَلٌ * زُرْقُ العيون عليها أَوْجُهٌ سُودُ

اذا تكرَّمْتَ[5] عن بذْل القليل ولم * تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يَظْهَر الجُودُ

(١) ـ سئت (أ ث ١ : ٢١٦ وغ ٤ : ١٥١ ومثل ١٩٠) . (٢) فاذا ماأنت ثنيت الذى يوجب ... وعذلى (أ ث ومل وغ) لأن المثل والأغانى رويا : فاذا أنت تبيّنت الذى . (٣) على وجدى به قاطع ... (أ ث ومثل وغ) . (٤) فى البخل (غ ٣ : ٤٧) . (٥) اذا تكرّهت أن تعطى ... (غ ٣ : ٤٧) .

وهذا أيضا سهوٌ بيّنٌ ، لأنّ هذا الشعرَ هجاءٌ لا مَديحٌ، وليس للعتّابِىّ ؛ إنّمـا هو لبشّار يهجو به العبّاس بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس — رضى الله عنهم — وإنّما قال :

* وقلبُه أبدًا بالبخل معقودُ *

فوصفه بالغنَى والبخل ثم ضرب له مثلا ممن هو على ضدّ حاله من كرمه وقلة ماله ؛ فقال :

إنّ الكريم لَيُخْفِى عنك عُسْرتَهُ (١) * حتّى تراه غَنِيًّا وهو مجهـودُ

وخَتَم الشعر ببيت لم يُنشِده أبو علىّ — رحمه الله — يُوَضِّح لك ما ذكرْتُه وهو :

أَورِق بخيرٍ تُرَجَّى للنَّوال فمـا * تُرْجَى الثمارُ إذا لم يُورِق العُودُ

وكان بشّارٌ منحرفا عن آل علىّ بن عبد الله ؛ ووُجِد فى كُتُبه بعد موته : هَمَمتُ بهجاء آل سليمان ٱبن علىّ، فذكرتُ قرابتهم من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فوهبتُهم له ؛ فمـا قلتُ فيهم إلّا بيتين وهما :

دِينارُ آلِ سُلَيمانٍ ودِرهَمُـــهُمْ * كالبابِلِيّيْنِ (٢) حُفَّـا بالعَفَارِيتِ

لا يُوجَدان (٣) ولا تلقاهُمـا أبدًا * كما سَمِعتَ بهارُوتٍ ومارُوت

* * *

وفى (ص ١٣٨ س ٢) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لتأبّط شرًا شعرًا أوّله :

إنِّى (٤) لَمُهْـدٍ من ثنائى فَقاصِـــدٌ * به لآبن عَمّ الصِّدْقِ شُمْسِ (٥) بن مالكِ

اذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِىّ فَنفرُهُ (٦) * إلى سَلَّةٍ من صارِمِ الغَرِّ باتِكِ (٧)

(١) فى الأغانى (٣ : ٤٧) تنهى القطعة ببيت آخر وهو :

بثّ النوال ولا تمنعك قلّته * فكلّ ماسدّ فقرًا فهو محمود

(٢) فى الكامل للبرد طبع مدينـة ليدن «كبابليّين» . (٣) لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما (غ ٣ : ٧٣) . لا يرجيان ولا يرجى نوالهما (الكامل للبرّد) .

(٤) فى البيت الخرم وهو حذف فاء «فعولن» الأولى من الطويل وهو جائز فى مطلع القصيدة كما هنا وقد ذكر البيت فى الأمالى «وإنى ... الخ» بزيادة الواو ولا معنى لوجودها . (٥) شُمس (حم ٤١) «ويقال إنه شمس بضم الشين ويكون علما لهذا الرجل فقط» (حم) وورد فى الأمالى بفتح الشين . (٦) فنفرةٌ (ل ١٢ : ٢٧٥) «سيف باتك» أى صارم، قال آبن برى : ومنه قول الشاعر . البيت» (ل) . (٧) روى القالى (٢ : ١٣٨) «الغدب» .

إذا هَزَّهُ فى عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ * نَواجِذُ أفواهِ المَنَايا الضَّوَاحِكِ[1]

هكذا أنشده أبو علىّ — رحمه الله — : «من صارم الغَرّ» والمحفوظ المعروف : «من صارم الغرب» وهو الحَدُّ وهو الغِرَار . فأمّا الغَرُّ فهو الكسر فى الثوب والجلد، ولا أعلمه يقال فى السيف .
وقال أبو علىّ — رحمه الله — فى تفسير العَدِىّ : هم الذين يَعدُون فى الحرب، وإنّما العَدِىُّ[2] : أوّل من يَحمِلُ، واحدُهم عَادٍ، مثل غازٍ وغَزِىٍّ، هذا قول جماعة اللُّغويّين؛ وقوله :

إذا هزّه فى عَظم قَرْنٍ تهلّلت * نواجِذُ أفواهِ المنايا الضواحِكِ

هذا المعنى نقيضُ قوله فى أخرى :

شَدَدْتُ[3] لها صَدرِى فزلَّ عن الصَّفَا * به جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ ومَتْنٌ مُخَصَّرُ

فخالط سَهلَ الأرض لم يكدح الصفا * به كَدحةً والمَــوتُ خَزْيانُ يَنظُرُ

* * *

وفى (ص ١٤٥ س ٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

* فَقَالِصِى لكم ما عِشْتُمُ ذو دَغَاوِلِ *

ليس هكذا البيت؛ وإنّما صِحّةُ إنشاده :

فَقَلْصِى[4] ونَزْلِى ما عَلِمتُم حَفِيلَةٌ * وشَرِّى لكم ما عِشتُمُ ذُو دَغَاوِلِ

قوله : قَلْصِى، يريد انقباضى . ونَزْلِى : استرسالى . وحَفِيلةٌ : كثيرةٌ . ودَغَاوِلُ، أى ذو غائلة؛ ولا يُدْرَى ما واحِدُها، ولكن نرى أنّها دَغْوَلَةٌ . والبيتُ لعبدِ منافِ بن رِبْعٍ الهُذَلِىّ من قصيدة يَرْثِى بها ذُبَيَّةَ السُّلَمِىّ .

(١) راجع (حم ٤٣) . (٢) روى اللسان (١٩ : ٢٥٨) المعنيين للفظة «العدىّ» .
(٣) فرشت فى (حم ٣٥) وروى تسعة أبيات لتأبط شرًّا . وخبر هذه الأبيات الى تأبط شرًّا : كان يشتار عسلا فى غار فنذرت عليه هذيل بجعل يسيل العسل على فم الغار ولم يزل يزلق حتى جاء سليما الى أسفل الجبل فنهض وفاتهم (عن حم ٣٦) .
(٤) فقلصى ونزلى قد وجدتم حفيلة ... ذو دناول (ل ٨ : ٣٤٨) .

***

وفى (ص ١٤٧ س ٣) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله :

يادَارَ سَلْمَى بين ذاتِ العُوجْ[1] * جَرَّت عليها كلّ رِيحٍ سَيْهَوجْ

قد أخلّ أبو عليّ — رحمه الله — بالوزن واللفظ؛ أمّا الوزنُ فإنّ إقامته بأن تنشده : «بين دارات العُوجْ» جمع دارةٍ؛ وكذلك صِحّةُ لفظه، لأنّ ذاتَ العُوج لا يُعرَف مَوْضعا؛ وإنّما هو دَارَاتُ العُوجِ، أو دَارَةُ العُوج؛ قال الراجز : (٥٦)

بدَارَةِ[2] العُوجِ لِسَلْمَى مَرْبَعُ * يَكْنُفُه مِن جانِبَيْــه لَعْلَعُ

وبعد قوله :

* جَرَّتْ عليهـا كُلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ *

هَوْجَاءَ جاءتْ من بِلاد يأجوجْ[3] * [مِن عن يمين الخطِّ أو سَمَاهِيجْ][4]

***

وفى (ص ١٥٢ س ١٨) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — :

لها شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقلّصٌ[5] * وجِسْمٌ خُدارِىٌّ وضَرْعٌ مُجَالِحُ

هـذه رواية مُحالةٌ لا وجه لها؛ وإنمـا هو : «وَجِسمٌ زُخَارِىٌّ» وهو الكثير اللحم والشحم، من قولهم : زَخَرَ البحر إذا ارتفعت أمواجُه وتكاثفت، ولا يقال : جِسم خُدَارِىٌّ؛ وإنّمـا الخُدَارِىّ من صفة الألوان؛ فلو قال : ولَونٌ خُدَارِىٌّ، لكان وجها؛ على أنه ليس مدحًا . وهذا شعر لِجُبَيهاءَ[6] الأشْجَعِىّ، يقوله فى عَنْزٍ كان منحها رجُلًا من بنى تميم من أشجع قومه . والعَنْزُ تُسَمَّى صَـعْدَةَ؛ وهى أبياتٌ كثيرةٌ يمدح العَنْزَ المذكورة . وأوّلها :

(١) ورد فى الأمالى «دارات» . (٢) دارات العوج (كنز ٣٨ ون ٣ : ١٢٤ و ١٢٥) بين ذات العوج (ل ٣ : ١٥٩) دارة العوج : موضع (ت ٢ : ٨٠) . (٣) من جبال (ل ٣ : ١٢٥) «والريح الهوجاء : التى تحمل التراب . وقوله : من بلاد يأجوج، أى هى شرقية» (أيض ٦٤) . (٤) عن (ل ٣ : ١٢٥) والخط : موضع بالبحرين . سماهيج : موضع . (٥) راجع (كنز ٨٩) صاف ... زخارىّ وضرس (غ ١٦ : ١٤٧) .

(٦) «جبيهاء لقب غلب عليه، يقال : جبهاء وجبيهاء جميعا؛ واسمه يزيد بن عبيد ... شاعر بدوىّ من مخاليف الحجاز، نشأ وتوفى فى أيام بنى أمية وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر، وهو مقلّ وليس من معدودى الفحول» (غ ١٦ : ١٤٧)

أَمَوْلَى بَنِي تَيْمٍ أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا * مَنِيحَتَنَا فيما تُؤَدَّى[1] المَنَائِحُ
فإنّك لو أدّيتَ صَعْدَةَ لم تَزَلْ * بعلياءَ عندي ما بَغَى الرِّيحَ رائحُ
لها شَعَرٌ ضافٍ وجِيدٌ مُقَلَّصٌ * وجِسمٌ زُخَارِيٌّ وضَرْعٌ مُجَالِحُ

* * *

وفى (ص ١٩٥ س ٢١) وأنشد ابو عليّ — رحمه الله — لمالكِ بنِ أسماءَ فى أخيه عُيَينة لمّا سجنه الحجاج :

ذَهَبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ رُقَادُ . ممّا شَجَاكَ وحَفَّتِ[2] العُوّادُ
خبرٌ أتانِي عن عيينة مُفْظِعٌ[3] . كادتْ تَقَطَّعُ عندَهُ الاكبادُ
بَلَغَ النُّفوسَ بَلاؤُه[4] فكأنّنا .. مَوتَى وفينا الرُّوحُ والأجسادُ
لمّا أتانِي عن عُيَينَةَ أنه .. أمسى[5] عليه تظاهُرُ الأَقيادُ
نَخَلَتْ[6] له نفسى النَّصيحةَ إنّه عندَ الشدائدِ تَذْهَبُ الأَحْقادُ
وعلمتُ[7] أنّى إن فقدتُ مكانَه ذهبَ البِعَادُ[8] فصار فيه بِعَادُ
ورأيتُ فى وجه العدوِّ شكاسةً .. وتَغَيَّرَتْ لى أَوْجُهٌ وبلادُ
وذكرتُ[9] أَيَّ فتًى يَسُدُّ مكانَه بالرِّفْدِ حين تَقَاصَرُ[10] الأَرفادُ
أم مَن يُهِينُ[11] لنا كرائمَ مالِهِ .. وله إذا عُدْنا إليه مَعادُ

هذا الشعرُ لعُوَيفِ القوافى بلا اختلاف . وأيُّ حقدٍ كان بين مالكٍ وأخيه حتّى يقول :

نَخَلَتْ له نفسى النَّصيحةَ إنّه * عندَ الشدائدِ تَذهَبُ الأَحقادُ !

(١) في ترة (غ ١٦ : ١٤٧) . (٢) وروى القالى (٢ : ١٩٥ ٢ «ومآت العوّاد» منع ... ونامت (غ ١٧ : ١١٧ وحم ١٢٧) . (٣) موجع ... ولمثله تتصدّع (غ وحم) . (٤) بلاؤها (غ) بلاؤه (حم) .
(٥) ؛ نِ تعاهرُ فوقه (غ) . (٦) نحلت (غ) تصحيف . نخلت (ممص ٢٩٥ وحم) .
(٧) هذا البيت والذى يليه ليسا فى الأغانى ولا الحماسة . (٨) ورد فى الأمالى «فكان» .
(٩) يروى بدون اختلاف فى الأغانى والحماسة . (١٠) ورد فى الأمالى «تقَاصَرَ الإرفاد» .
(١١) أو من ... ولنا (غ) أم من ... ولنا اذا (حم وق) .

وكيف يقول مالك في أخيه :

* أم من يُهِينُ لنا كرائمَ ماله *

(٥٧) ومالكٌ أغنَى من عُيَينة وأنْبَهُ ، لأنه كان مُتصرِّفًا في الرَّفيع من أعمال السلطان؛ وكان مع ذلك من أهل الفصاحة واللَّسَن والشِّعر الفائق والبراعة . وعُوَيف أحدُ الشعراء المُنتجِعين بالشعر المُسْتَرفِدين للملوك؛ وإنّما قال عُوَيفٌ :

* عندَ الشدائد تَذهَبُ الأحقادُ *

لأنّ أختَ عُوَيف كانت تحتَ عُيَينة بن أسماءَ فطلّقها، فغضِب من ذلك عُوَيف وقال : « الحُرّة[1] لا تُطَلَّقُ إلّا لِرِيبَة » وباعدَ عُيَينة وعَادَاه؛ فلمّا بلَغه أنّ الحجّاج سجَن عُيَينة وقيَّده، عطَفَه ذلك عليه وأذْهَبَ حِقدَه له فقال الشعر .

وهو عُوَيفُ بنُ مُعاوية بن حصن؛ وقيل : ابنُ عُقبة بن عُيَينة بن حصن بن حُذيفة بن بدر الفَزاريّ؛ وهو شاعرٌ مُجيدٌ[2]، سُمّي عُوَيفَ القوافي بقوله :

سأكذِبُ مَنْ قد كان يَزْعُمُ أنّني * إذا قُلْت قولًا لا أُجِيدُ القَوافِيَا

***

وفي (ص ٢٠٢ س ١٤) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — لأبي الأسْوَد في أبيات :

وإنّ امرأً لا يُرتَجَى الخيرُ عندَهُ * يَكُنْ هَيِّنًا ثِقلًا على مَن يُصاحِبُ[3]

هذا سهوٌ من أبي عليّ — رحمه الله — لم يَشْعُرْه ؛ لانجزام قوله : «يَكُنْ هيّنًا» من غير جزم؛ وإنّما صحّة إنشاده :

وأيُّ امرئٍ لا يُرتَجَى الخيرُ عندَهُ * يَكُنْ هَيِّنًا ثِقلًا على مَنْ يُصاحِبُ

فوضع إنّ مكان أيّ .

(١) «الحرة لا تطلق بغير ما بأس» (ع) حيث يروى الخبر. (٢) «عويف القوافي شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة، وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب» (غ ١٧ : ١٠٥) وفي هامش الأصل حاشية نصها : «في النسب لأبي عبيد رحمه الله : وعويف القوافي بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة بن بدر، قال : وكان يقال لحذيفة ابن بدر : ربّ معدّ» . (٣) البيت من جملة أبيات قالها أبو الأسود في عبد الله بن عامر الذي جفاه بعد أن كان مكرمًا له لما كان عليه من التشيع (غ ١١ : ١٢٠) .

* * *

وفى (ص ٢٠٤ س ١٩) وأنشد أبو عليٍّ — رحمه الله — لعُرْوَةَ[١] بنِ الوَرْد :

لا تَشْتِمَنِّى يابنَ وَرْدٍ فإنّه[٢] * تَعُودُ على مالِى الحُقُوقُ العَـوائدُ
ومَنْ يُؤْثِرِ الحقَّ النَّؤوبَ[٣] تكن به * خَصاصةُ جِسْمٍ وهو طَيَّانُ ماجِدُ
وإنِّى آمرُؤٌ عافِى إنائِىَ شِرْكةٌ[٤] * وأنتَ آمرُؤٌ عافِى إنائِكَ واحِدُ
أُقَسِّمُ[٥] جِسْمِى فى جُسُومٍ كثيرةٍ * وأَحْسُو قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ

هذا من أوهام أبى عليٍّ — رحمه الله — وغَفلته، كيف يُنْشِد لابن الوَرْد : «لاتَشْتِمَنِّى يابن وَرْدٍ...» وإنّما البيتُ الأوّلُ من الأبيات التى أنشدَ لقَيس بن زُهَير بن جَذِيمة بن رَواحة العبسىّ صاحبِ حربِ داحِس، يَرُدُّ على عُرْوة وكان بينهما تَنافُسٌ . وكان قيسٌ أَكُولًا مِبْطانا، فكان عُرْوة يُعَرِّض له بذلك فى أشعاره، فمن ذلك قوله :

وإنى آمرُؤٌ عافِى إنائِىَ شِرْكةٌ * وأنتَ آمرُؤٌ عافِى إنائِكَ واحِدُ   الأبيات

فقال قيسٌ يجيبه :

لا تَشْتِمَنِّى يابنَ وَرْدٍ فإنّنِى * تَعُودُ على مالِى الحُقُوقُ العَوائدُ
أتهزأ مِنِّى أنْ سَمِنتُ وقـد تَرَى * بجسمى مَسَّ الحقِّ والحقُّ جاهدُ[٦]

وقال محمد بن يزيد — رحمه الله — : إنّ قوله :

ومن يُؤْثِرِ الحقَّ النَّؤوبَ * ..

ليس لعُرْوة، إنّما هو لهذا العبسىّ لذى ردّ عليه . وله يقول قيسُ بنُ زُهَير أيضا :

أَذَنْبَ علينا شَـتْمُ عُرْوةَ خَيْلَهُ * بِتُـرَّةِ أحساء ويوماً بِبَـدْبَدِ[٧]
هَلُمَّ إليكَ نكفِكَ الأمرَ كلَّه * فَعَلًا وإحسانًا وإنْ شئتَ فابعُدِ

(١) «وقال رجل من بنى عبس يقوله عروة بن الورد ، الأبيات الأربعة» (مب ٣٦) ويروى البيتان الثالث والرابع لعروة (حم ٧٢٣ وع ٢ : ١٩٠ و ١٩١) . (٢) ورد فى الأمالى « فإنى » . (٣) ورد فى الأمالى «الدّوب» .
(٤) شركة (غ) تصحيف . (٥) أوزّع (غ) أقسّم (عروة ١١ : ٣ وضد B ٥٢ ومفض ٢٠١) .
(٦) بوجهى شحوب (حم) شحوب (ع) ويروى فيه أبيات لعروة .
(٧) « بدبد : موضع . . . معروف » (لك ١٤٢) .

وقيسٌ هذا شاعرٌ فارسٌ جاهلىٌّ، يُكنى أبا هِنْد . وعروة بن الورد بن زيد بن عبد الله العبسىّ يكنى أبا نَجْدَةَ، شاعرٌ فاتِكٌ جاهلىٌّ أيضا . إلّا أنّ أبا الفَرَج رَوى عن بعض رجاله : أنّ رسولَ الله — صلى الله عليه وسلم — أَجْلَى عروة مع مَنْ أَجْلَى من بنى النَّضير، وكان نازلًا فيهم بامرأةٍ سَبَاهَا من مُزَينة . وقال عمر بن الخطّاب — رضى الله عنه — للحُطَيئة : كيف كنتم فى حَرْبكم؟ قال : كنّا ألفَ حازِمٍ . قال : وكيف ذلك؟ قال : كان منّا قيسُ بن زُهَير وكان حازِمًا لا نَعْصِيه، فكأنّا ألفَ حازِمٍ، وكنّا نأتَمّ بشعر عُرْوة ونُقدِمُ بإقدام عنترة[1] .



وفى (ص ٢١٦ س ٢٢) قال أبو علىّ — رحمه الله — فى الإتباع : ويقولون : حَسَنٌ بَسَنٌ . قال أبو علىّ — رحمه الله — : يجوز أن تكون النونُ فى بَسَنٍ زائدةً كما زادوها فى قولهم : امرأةٌ خَلْبَنٌ ، وهى الخلَّابةُ، وناقةٌ عَلْجَنٌ من التَّعلّج وهو الغِلَظ . فكأنَ الأصلُ فى بَسَنٍ بَسًّا . وبَسٌّ مَصْدَرُ بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبُسُّهُ بَسًّا إذا لَتَتَّهُ بسَمْنٍ أو زَيت ليَكْمُل طِيبُه، فوُضِعَ البَسُّ فى مَوضع المَبْسُوس وهو المصدر، كما قيل : درهمٌ ضَرْب الأمير، أى مَضْرُوب الأمير، ثم حُذِفَتْ إحدى السِّينين وزِيدَت فيه النونُ وبُنِىَ على مثال حَسَنٍ، فمعناه : حَسَنٌ كاملُ الحُسْن . قال : وأحسنَ من هذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف، لأنّ حروف التضعيف تُبْدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباهها[2] ، فلمّا كانت النونُ من حروف الزيادة كما أنّ الياء من حروف الزيادة وكانت من حروف البدل[3] أُبْدِلَت من السين ، إذ مذهبهم فى الإتباع أن تكون أواخر الكَلِم على لفظ واحد، مثل القوافى والسَّجع، ولتكون مثلَ حَسَنٍ . قال : ويقولون : حَسَنٌ قَسَنٌ، فعُمل بقَسَن ما عُمِل ببَسَن . والقَسُّ : تَتَبُّع الشىء وطلبُـه، فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ، أى متبوع مطلوب .

هـذه هَدْرَمَة وحِجَاجٌ مُقْحَمَة . أما قوله : إنّ النون فى بَسَن زائدة كزيادتها فى خَلْبَن وعَلْجَن فشاذٌّ لا نظير له ، لأنّ بَسَنًا من ذوات الثلاثة وهى لا تحتمل الزيادة لما كانت أقلّ الأصول . وأمّا

(١) أخذه أبو عبيد عن الأغانى (٢ : ١٥١) . (٢) كذا بالأصل وفى الأمالى [illegible] .

(٣) عبارة الأمالى (٢ : ٢١١) «وكانت من حروف [illegible] من حروف [illegible] من ... الخ» و[illegible] ذكره أبو سعيد، لأن العبارة «كما أنها من حروف البدل» [illegible] مكرّرة ولا تتفق [illegible] .

(٥٩) قوله : وأحسنُ من هذا أن تكون النون بَدَلا من حرف التضعيف، لأنّ حروف التضعيف تُبدَل منها الياءُ مثل تَظنّيتُ وما أشبهه . فإنّ تظنّيت أبدل لاجتماع ثلاثة أمثال ، وإنّما فى بَسَنٍ مثلان . فإن احتجّ محتجٌّ بقولهم : أمليتُ وأحسيتُ فى أمْلَلْتُ وأحْسَسْتُ، وأيْما فى أمّا، فهذا قليل، وهو مع قلّته أتى بالياء ولم يأت بالنون البتّة[1]، فكيف يُقاس على ما لم يُسمَع !

* * *

وفى (ص ٢١٨ س ١١) قال أبو علىّ قال الأصمعىّ — رحمهما الله : — نَعَتت امرأةٌ من العرب ابنتَها فقالت :

رِبَحْــلَةٌ سِبَحْلَه · تَنْمِى نَبَاتَ النَّخْلَه

قال : وقال أبو زيد — رحمه الله — : الرِّبَحْلة : العظيمة الجيّـدة الخَلْق فى طُولٍ . والرِّبَحْل مثل السِّبَحْل، ومنه قول عبد المُطّلب لسيف : ومَلِكًا رِبَحْلًا، يُعْطِى عطاءً جَزْلًا[2] .

هذا وَهْمٌ من أبى على — رحمه الله — إنما هو قولُ سيفٍ[3] لعبد المطلب، لا قول عبد المطلب لسيف . وذلك أنّه لمّا وفد عليه فى رجالاتِ قُرَيش يهنّئونه ظَفرَه بالحَبَشة، فتكلّم عبدُ المطلب، قال له سيفٌ : أيُّهم أنت ؟ قال : عبد المطلب بن هاشم ، قال : ابنُ أختنا ؟ قال : نعم ! فأدناهُ، ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مَرْحبًا وأهلًا ، وناقةً ورَحْلًا ، ومَلِكًا رِبَحْلًا ، يُعْطِى عطاءً جَزْلًا ، قد سَمِعنا مقالتكم، وعرفنا قرابتكم، فلكم الكرامةُ ما أقمتم، والحِباء إذا رجعتم . فى حديث طويل .

* *

وفى (ص ١٧٠ س ٨) وأنشد أبو على — رحمه الله — لسُلْمِى بن غَوِيّة :

لا يَبْعَدَنْ عَصْرُ الشباب ولا · لَذّاتِه ونَبَاتِهِ النَّضْرِ
والمُرْشِقَاتُ من الخدور كإيـ ـماض الغَمَام صواحبُ العِطْرِ[4] وهى أبيات

(١) فى الأمالى «بالياء» وليس فى معنى ما أثبته . (٢) قوله : «ومَلكا رنجلا، يعطى عطا جزلا» ورد فى الأمالى (٢ : ٢١٨) فى صورة شعر، والصواب أنها نثر كما ذكره أبو عبيد . (٣) قول سيف ذى يزن لعبد المطلب، يروى (ج ١٦ : ٧٦) راجع هذا الخبر كاملا . (٤) ورد فى الأمالى «الخدود ... القطر» .

هكذا رواه أبو علىّ — رحمه الله — سُلَمى بفتح الميم . والصحيح فيه سُلْمِىّ بكسر الميم وتشديد الياء . وهو سُلْمِىّ بن غُوَيَّة بن سُلْمِىّ بن ربيعة الضبِّىّ . وقد ذكر بعض اللغويين أنّه ليس فى العرب سُلْمَى بضم السين وفتح الميم كما رَوَى أبو علىٍّ — رحمه الله — هنا إلّا أبو سُلْمَى أبو زُهَير الشاعر آبن أبى سُلمَى .

*
* *

وفى (ص ١٧٨ س ١) وأنشد أبو على — رحمه الله :

فجاءتْ[1] كأنّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّهَا * عَسَالِيجَه والثَّامِرُ المُتَنَاوِحُ

إنّما صوابه : لجاءت باللام لا بالفاء . والبيتُ لِجُبَيهاء الأشْجَعِىّ من شعره الذى يذكر فيه شاته الممنوحةَ ، وقد تقدّمت منه أبياتٌ ، وقبلَه :

ولو أنّها طافتْ[2] بِطُنْبٍ[3] مُعَجَّمٍ * نَفَى الرِّقَّ عنه جَذْبُها فهو كالِحُ

لجاءت كأنّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّهَا * عَسَالِيجَه والثامِرُ المُتَنَاوِحُ

يقول : لو طافتْ هذه الشاةُ بطُنْبٍ مُعَجَّمٍ . والطُّنْبُ : أصلُ الشجرة وهو الجِذْلُ . ومُعَجَّمٌ : مُعَضَّضٌ . والرِّقُّ ما قَرُبَ على الماشِيَة من الأغصان . والكالِحُ : الذى لا شىء عليه . وقد فَسَّر أبو علىٍّ — رحمه الله — غَرِيب البيت الثانى إلّا أنّه قال : القَسْوَر : نَبْتٌ ، وهذا غيرُ مُقْنِع ، وهو نبت له خُوصَةٌ ، والذى له خُوصَةٌ من النبت لا يُعْبِلُ ، أى لا يسقط ورقه ، فلذلك خصّه .

(١) لجاءت (ل ٦ : ٤٠٢ و ٣٠٢ ، وس ٣ : ٤٩٢ وكنز ٤٩ و ٦٣ وتهذ ١٠٣) فجاءت (ل ٣ : ٣١ و ١٦ ، ٢٥٥ وت ٩ : ١٦٧) .

(٢) قامت ... الجذب عنه رقه (ل ٣ : ٣١) الرِّق عنه جذبه (ل ١١ : ٤٠٥ وت ١ : ٢٨٤) وروى [illegible] الأصمعى . الذى عنه جذبه (تهذ ١٠٣) الرق منه جذبه وهو صالح (ل ٦ : ٤٠٢) سبب التشبيه (ل ٢ : ٣١ و ٦ : ٧٠ و ١١ : ٣٩٠ وتهذ ١٠٢) [illegible] يقول : لو رعت هذه الشاة [illegible] قد رعته [illegible] وقال [illegible] دقه [illegible] منه ما تركه الراعية لجاءت من رعى هذا النبت الذى وصفه كأنها قد رعت القسور والجون . و[illegible] : [illegible] جلدها كثرة شحم . (تهذ ١٠٣) .

(٣) بِطِلْب ، والطنب : أصل الشجرة (مقض ٣٣٣ و ١٥٤ ول ٢ : ٦١ و ١١ : ٣٩٠) .

* * *

وفى (ص ١٩٠ س ٨) قال أبو علىّ — رحمه الله — كلّ ما فى العرب مِلْكان بكسر الميم إلّا مَلَكان فى جَرْم بن رَبّان[1] فإنه بفتحها . الذى فى جَرْم بن رَبّان هو مَلَكان بفتح الميم واللام، وليس هو بإسكان اللام كما أورده . وكذلك مَلَكان بنُ عبّاد بنِ عِيَاض بن عُقبة بنِ السَّكُون ؛ وهذا باب واسع، والذى ذكر منه أبو علىّ بَرْضٌ[2] من عِدٍّ، وغَيْضٌ من فَيْض .

* * *

وفى (ص ١٩١ س ١٩) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — لُموسَى شَهَوَاتٍ يهجو عُمَر بن موسى بن عُبَيد الله بن مَعْمَر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عُبَيد الله :

تُبَارِى ٱبنَ مُوسَى يا بنَ مُوسى ولم تكنْ ... يداك جميعًا تَعْدِلَانِ له يَدَا
تُبَارِى ٱمرأً يُسْرَى يَدَيْهِ مُفِيدَةٌ ... ويُمناهما تَبْنِى بناءً مُشَيَّدَا
فإنك لم تُشْبِه أباكَ ٱبنَ مَعْمَرٍ[3] ... ولكنّما أشبهتَ عَمَّك مَعْبَدَا
وفِيكَ وإنْ قيل ٱبنُ موسى بنِ مَعْمَرٍ ... عُروقٌ يَدَعْنَ المرءَ ذا المَجْدِ قُعْدُدَا

قال : وكان مَعبدٌ مَولًى وكان أخا أبيه لأمّه . وله حديثٌ قد ذكره أبو عُبَيدة فى كتاب المَثالب .
قال أبو علىّ — رحمه الله — : والقُعْدُدُ والقُعْدَدُ لُغَتان : اللئيم الأصل . قال : والإقْعَاد : قِلّة الأجداد . والإطْرافُ : كثرة الأجداد ، وكلاهما مَدْحٌ .

قول أبو علىّ — رحمه الله — : وكلاهما مدح ، نقله من كلام ٱبن الأعرابىّ ، وقد رُدَّ عليه وأُنكِرَ من قوله . قال العلماء : رَجُلٌ قُعْدُدٌ إذا كان قليلَ الآباء إلى الجَدِّ الأكبر ، وهو عند العرب مذموم . ورَجُلٌ طَرِيفٌ إذا كان كثير الآباء إلى الجدّ الأكبر ، وهو عند العرب محمود ؛ قال شاعرهم :

---

(١) ورد فى الأمالى فى الطبعة الأولى والثانية « ملكان بن حرم بن زبان » بالزاى فيهما والصواب ما ذكره أبو عبيد (بالراء المهملة) ويؤيده ما ورد فى كتاب المعارف لابن قتيبة (ص ٥١ طبعة جوتجن) وتتفق عبارة أبى علىّ مع عبارة اللسان (١٢ : ٣٨٦) : « كل ما فى العرب ملكان بكسر الميم إلا مَلَكان بن حرم [جرم] بن زبان فإنه بفتحها » وتتفق عبارة أبى عبيد مع عبارة القاموس (٣ : ٣٢١) « ملكان محرّكة ٱبن جَرْم وٱبن عبّاد فى قضاعة ؛ ومن سواهما فى العرب فبالكسر » .

(٢) بَرْض بسكون الراء : قليل .

(٣) رواية الأمالى (٢ : ١٩١) « فإنك لم تشبه لداتك بن معمر » والصواب « أباك ٱبن معمر » كما روى أبو عبيد .

أَمِرُونَ وَلَّادُونَ كلَّ مُبـارَكٍ * طَرِفُونَ لا يَرِثُونَ سَهْمَ القُعْدُدِ(١)

أى ليس فيهم مُقْعَدٌ فيرثُ سهم القُعدد، وقال الفرزدق فى هجاء جرير :

أَليس(٢) كُلَيبٌ أَلْأَمَ الناسِ كلِّهم * وأنتَ إذا عُدَّت كُلَيب لَئِيمُها(٣)

له مُقعَـد(٤) الأحساب مُنْقَطَعٌ به * إذا القومُ رامُوا خُطَّـةً لا يرومُها

ويقال : ورث فلانٌ بنى فلان بالقُعْدُد إذا كان أقربَهم نَسَبًا إلى الجَدِّ الأكبر، كما كان عبدُ الصمد ٱبن علىّ بن عبد الله بن عباس — رضى الله عنهم — فإنّه كان أَقْعَدَ بنى هاشم نسبًا فى زمانه، اجتمعَ فى عصر واحد هو والفضل بن جعفر بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ ٱبن عبـد الله بن عبّاس — رضى الله عنهم — وعبدُ الصمد أخو جدِّ جدِّ جدِّ الفضل، وهذا مالم يقع فى الدهر مثلُه .

(٦١)

ومن ذلك أنّ عبد الصمد — رحمه الله — حجَّ بالناس سنةَ مائة وخمسين . وحجّ يزيد بن معاوية بالناس سنةَ خمسين، وقُعدُدُهما فى النسب إلى عبـد مناف واحدٌ، بين كلِّ واحد منهما وبينه خمسُ آباء، وبين وقتَىْ حجِّهما بالناس مائةُ سنة . والقُعدُد فى غير هذا : الخامل فى قومه، وهو القُعدُود أيضا . وقال ٱبن الأعرابىّ : هو اللئيم الأصل .

⁂

وفى (ص ١٩٤ س ٨) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

كأنَّ العِيسَ حِينَ أَنِخْنَ هَجْرًا * مُفَقَّأَةٌ(٥) نواظِـرُها سَـوَامِ

---

(١) البيت للأعشى . كسابون كل رغيبـة (مفض ٦٩٦) طرفون ولادون ... أمرون (ل ٤ : ٣٦٣ و ٥ : ٨١) أمرون ... طرفون (ل ١١ : ١١٩) «وأنشده ٱبن برى : الخ

أمرون ولادون كل مبارك * طرفون ... ... الخ

وقال : أمرون، أى كثيرون . والطرف : نقيض القعدد؛ ورأيت حاشية بخط بعض الفضلاء أن هذا البيت أنشده المرزبانىّ فى معجم الشعراء لأبى وجزة السعدىّ فى آل الزبير» (ل ٤ : ٣٦٣) . (٢) كليب لئام الناس قد يعلمونه (غ) كليب لئام الناس قد تعلمونه (تى) وجدت كليبا ألأم (خص) . (٣) ينسب البيتان للبعيث (جر ٢ : ١٢١) وينسب له صدر البيت الثانى (ل ٤ : ٣٦٤) رجع الأخطل (١٢٤) لسطر الخامس الحاشية والأغانى (٧ : ٤٣ و ٤٤ ونق ٢٩ : ٣ و ٤) . (٤) لق ... الانساب ... بلغة (جر) نق (نق) لق ... الأسباب (ل) .

(٥) مفقاة (فرز H ٣٤١ : ٣٧ وتبذ ٤٢٥) وورد فى الأصل «معقدة» .

هكذا ثبتَت الرواية عنه مُفَقَّاةٌ بالرفع ، وإنّما هو مُفَقَّاةً بالنصب على الحال . وسَوَامِ خبر كأنّ ، أى ذواهِبُ فى الهواجر ، ومنه السَّماةُ وهم الصيادون بالهاجِرَة . والمِسْمَاةُ : الجَوْرَب الذى يَلبَسُه الصيّاد عند الهاجرة .

***

وفى (ص ٢٢٨ س ١٥) وأنشد أبو علىّ لِكُثَيِّر — رحمهما الله — :

وأَدْنَيْتِني[1] حتّى إذا ما سَبَيْتِنِي[2] ٭ بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ

تَوَلَّيْتِ[3] عنّى حِينَ لا لِى مَذْهَبٌ ، وغادَرْتِ ما غادَرْتِ بين الجَوانِحِ

هذا الشعرُ لمجنون بنى عامرٍ لا لكُثَيِّر ، ولا أعلمُ أحدا رواه له ، ولا وَقَعَ له فى ديوانه . وبعد البيتين :

فما حُبُّ لَيْلَى بالوَشِيكِ ٱنقِطاعُهُ ٭ ولا بالمُؤَدَّى يَوْمَ رَدِّ المنائِحِ

***

وفى (ص ٢٣١ س ٧) قال أبو علىّ : إنما سُمِّىَ الأَخْطَلَ لأنّ ٱبْنَىْ جِعَالٍ تحاكما إليه ، أيّهما أشعر ؛ فقال فى ذلك :

لَعَمْرُكَ إنّنى وٱبْنَىْ جِعَالٍ[4] ٭ وأُمَّهُما لَإِسْتَارٌ[5] لئيمُ

فقيل له : إنّ هذا لَخَطَلٌ من قولك ، فسُمِّى الأَخْطَلَ[6] .

ليس فى الشعراء مَنْ يقال له ٱبنُ جِعَالٍ البتة ، وإنما أراد أبو على — رحمه الله — ٱبْنَىْ جُعَيْلٍ : كَعْبًا وعَميرة التغلبيّين ، فقال : ٱبنا جِعال .

وذكر يعقوب[7] — رحمه الله — أن كعبَ بن جُعَيل كان شاعرَ تَغلب ، فكان لا يأتى قومًا إلّا أكرموه وضَرَبوا له قُبّة ، فأتى بنى مالك بن جُشَم رَهْطَ الأعشى ، ففعلوا له ذلك وملاوا له حَظيرة غَنَمًا ، فجاء الأخطلُ وهو غلامٌ فأخرجها وكعبٌ ينظر ، فقال : إنّ غلامكم هذا لَأَخْطَلُ ، فلجّت عليه ، وقال الأخطلُ فيه :

---

(١) راجع (ع ٢ : ١٥ و ١٦ وقت ٣٦٣) . (٢) ورد فى الأمالى «ما ٱستبيتنى» والصواب ما رواه أبو عبيد ويؤيد روايته (غ وقت) إذ رويا «ما سبيتنى» . (٣) تناءيت ... حيلة وحلفت ما خلفت (غ ٢ : ١٥) تجافيت ... حيه وحقّقت ه حلفت (قت) «ويروى غادرت ما غادرت» (ع) . (٤) ورد فى النسخة المطبوعة (٢ : ٢٣١) «ٱبنى جعيل» . (٥) [illegible] . (٦) راجع (خطل ٢٩٧) . (٧) راجع (خطل ٣٣٥ وسب ١ : ١٧٦) .

وسُمِّيتَ كعبًا بشرِّ العظامِ * وكان أبوك يُسَمَّى الجُعَلْ[1]

وأنتَ مكانُك مِنْ وائلٍ * مكانَ القُرادِ مِن ٱستِ الجَمَلْ

(٦٢) فضربه أبوه وقال : أنت تريد أن تقاوِمَ ٱبنَ جُعَيْل! وجاء كعبٌ على تَفِيئةِ[2] ذلك فقال : مَنْ صاحبُ هذا الكلام؟ فقال أبوه : إنّه غلام أخطَلُ فلا تَحفِل به؛ فقال كعب :

* شاهِدُ هذا الوَجهِ غَثُّ الجُمَّهْ[3] *

فقال الأخطلُ :

* فناكَ كعبُ بنُ جُعَيْلٍ أُمَّهْ *

فقال له كعبٌ : ما ٱسمُ أمِّك؟ قال : لَيلَى — ٱمرأةٌ من إياد — قال : أردتَ أن تعينها باسم أُمّى! قال : لا أَعاذَها الله إذًا، وقال :

هجا الناسُ لَيلَى أمَّ كعب فمُزِّقَتْ[4] * فلم يَبقَ[5] إلّا نَفْنَفٌ أنا رانعُه

* *
*

وفى (ص ٢٣٠ س ١٣) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — للمُغيرة[6] بنِ حَبْنَاءَ :

إذا أنتَ عاديتَ ٱمرأً فاظْفَرْ له * على عَثْرةٍ إن أمكنَتْكَ عواثِرُهْ

وقارِبْ إذا ما لم تَجِدْ لك حيلةً * وصَمِّمْ إذا أيقنتَ أنّكَ عاقِرُهْ

فإنْ أنتَ لم تَقدِرْ على أن تُهينَه * فذَرْه إلى اليوم الذى أنتَ قادِرُهْ

وقد أَلْبَسُ المولى على ضِغْنِ[7] صَدرِه * وأُدْرِكُ بالوَغْمِ[8] الذى لا أُحاضِرُهْ

أسقط أبو علىّ — رحمه الله — قبل قوله : * فإن أنتَ لم تقدِر على أن تُهينَه * بيتا به يتعلّق الذى أنشدَه لفظا ومعنًى؛ وهو :

(١) راجع (خطل ٣٣٥ وح ١ : ٢٢٠ و٤٥٨ وع ٧ : ١٧٠ وقت ٤١١ ودرد ٢٠٣) وراجع ملحق الأخطل (٣٣٥) . (٢) أى على إثر ذلك . (٣) راجع (خطل ٣٣٦) ويروى «غب الجمة» . (٤) فمزّقت (خطل ٣٢٩) والصواب ما رواه أبو عبيد «فمُزِّقت» . (٥) فلم يدع لها الناس إلّا نفنفًا (خطل B ١١٥) .

(٦) المغيرة بن حبناء شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية . وحبناء : لقب غلب على أبيه جُبَير بن عمرو؛ لُقِّب بذلك لحَبَنٍ كان أصابه . وحبناء أبو المغيرة شاعر؛ وأخوه صخر بن حبناء شاعر وكان يهاجيه؛ وهاجى المغيرة زيادًا الأعجم . راجع (غ ١١ : ١٦٢ وح ٣ : ٦٠١) . (٧) روى القالى «على [illegible]» . (٨) الوغم : التِّرة والثأر .

اذا المرءُ أَولاكَ الهَوانَ فأَوْلِهِ * هَواناً وإنْ كانت قريباً أواصِرُهْ

فإن أنتَ لم تقدِر على أن تُهينَهُ * فذَرْهُ إلى اليوم الذى أنتَ قادِرُهْ

وأتى فى البيت بعده : * وأُدرِكُ بالوَغْمِ الذى لا أُحاضِرُه * بالحاء المهملة؛ وإنّما هو : «لا أُخاضِرُه» بالخاء مُعجمةً، أى لا أُبطله، من قولهم : ذَهَب دَمُ فلانٍ خِضْراً مِضْراً وخَضِراً مَضِراً، أى باطِلا؛ وقد فسّره أبو علىّ — رحمه الله — فى باب الإتباع .

***

وفى (ص ٢٣٦ س ٦) ذكر أبو علىّ — رحمه الله — عن أبى بكر بن دُرَيد — رحمه الله — عن رجاله قال : قيل للفرزدق : إنّ هاهنا أعرابيّاً قريبا منك يُنْشِدُ الشعر، فقال : إنّ هذا لَفَائقٌ[1] أو حائن، فأتاه فقال : ممّن الرجل؟ فقال : من فَقْعَس، قال : كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال : يُسايِرُ لَصَافِ . قال أبو علىّ — رحمه الله — : فقلتُ : ما أراد الفرزدق والفقعسىّ؟ قال : أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ القَنانُ لِفَقْعَسٍ سَوْءَاتِها . إنّ القَنانَ بفَقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ[2]

قلتُ : فما أراد الفقعسىّ بقوله : يسايرُ لَصَافِ[3] ؟ قال : أراد قول الشاعر :

وإذا تَسُرُّكَ مِن تَميمٍ خَصْلَةٌ . فَلَما يَسُوءُكَ من تَميمٍ أَكْثَرُ[4]

قد كنتُ أَحسَبُهم[5] أُسودَ خَفِيَّةٍ . فإذا لَصَافِ تَبيضُ فيها[6] الحُمَّرُ

أَكَلَتْ[7] أُسَيْدُ والهُجَيْمُ ودارِمٌ * أَيْرَ الحِمارِ وخُصْيَتَيْه العَنْبَرُ

ذَهَبَتْ فَشيشَةُ[8] بالأَباعِرِ حَوْلَها[9] . سَرَقاً فَصُبَّ على فَشيشَةَ أَبْجَرُ

قد أحالَ أبو علىٍّ — رحمه الله — الروايةَ فى بعض الخبر وفى بيت من الشعر .



(١) فى الأمالى «لفائق أو لحائن» . (٢) راجع (ح ٣ : ٨٥) . (٣) لصاف : موضع فيه ماء لبنى يربوع، وكانت لصاف لإياد ثم رحلت بنو تميم (حم ١٨ وبك ٢٠٧ وح ٣ : ٨٣) . (٤) يروى البيتان الأولان (مك ٤٩١ ول ١١ : ٢٢٧ وح ٣ : ٨٤) . (٥) راجع (ل ١٨ : ٢٥٢) حلة (ح) أحسبكم (خ ول وصح ٢ : ٥٨) . (٦) فى الأمالى «فيه» . (٧) راجع (ح ٣ : ٨٥) . (٨) «فشيشة قال ابن الأعرابىّ : هو لقب بنى تميم وتسمى بنت (ل) . (٩) ورد فى الأمالى «حولها» وكذا فى (ح ٣ : ٨٤ ول ٥ : ١٠٣ و ٨ : ٢٢٣) .

رَوى المدائنيُّ[1] وغيره قال : مرَّ الفرزدق بمُضَرِّس بنِ ربعيّ الأسـدىّ وهو يُنشِد بالمِرْبَد قصيدتَه التى أوّلها :

* تحمَّـل من وادى غَرِيرَةَ حاضِرُه *

وقد اجتمع الناسُ حوله، فقال : يا أخا بنى فقعَسٍ، كيف تركتَ القَنانَ؟ قال : تَبِيضُ فيه الحُمَّـرُ، قال : أراد الفرزدق قول نَهْشَلِ بن حَرِّىّ :

ضَمِنَ القَنانُ لفَقْعَسٍ سَوْءَاتِها ... ... البيت

وأراد مُضَرِّسٌ قول أبى المُهَوِّش[2] الأسَدِىّ :

وإذا تَسُرُّكَ من تَميمٍ خَصـلَةٌ ... ... الأبيات

على ما أنشدها أبو علىّ — رحمـه الله — إلّا قوله : «أَكَلَتْ أُسَيِّد» فإنه مُحالٌ عن وجهه ؛ وصحّتُه

عَضَّتْ أُسَيدُ جِذْلَ[3] أَيْرِ أَبِيهِمُ يومَ النِّسار وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ

هكذا قال الفقعسىُّ للفرزدق حين عرَّض له بقوله : كيفَ تركتَ القَنانَ؟ قال : تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ، فهـذا هو اللحنُ فى المنطق والتعريضُ الحَسَن الذى يتوجَّه على وجهين ويكون بمعنَيَيْن، لأنّ قول أبى علىّ — رحمـه الله — تركتُه يُسايِرُ لَصَافِ من المُحَال الذى لا يكون إلّا إذا سُيِّرت الجبال فكانت سَرَابًا، وكذلك رواية أبى علىّ — رحمه الله — فى البيت الذى ذكرناه، لأنّ بنى تَميم لا تُعيَّر أكلَ جُرْدَانِ الحمار، إنّما تُعيِّره بنو فَزارَة لحديث.

وذلك أنّ رجلًا من بنى فزارة كان فى نَفَرٍ من العرب، فعدَلَ الفَزارىّ[4] عن طريقهم لبعض شأنه وصادَ القوم عَيْرًا فأكلوه وأبقَوْا جُرْدَانه للفَزارِىّ. فلما لَحِقَ بهم قالوا : قد خبأنا لك من صَيدنا خَبِيئًا وأقفيناك منه بقفِىّ وَضَعُوه بين يَدَيه، فجعل يأكلُه ولا يكاد يُسيغُه ويقول : أكْلُ لحمِ الحمارِ جُوفَانُ؟

---

(١) راجع هذا الخبر كما ذكره أبو علىّ وكما صححه أبو عبيد فى (ح ٣ : ٨٥ و ٨٦) وفى كلام أبى عبيد الوارد فى كتاب "التنبيه" هنا، يذكر فى الخزانة : «قال أبو عبيد فيما كتبه على أمالى القالى ... الخ».

(٢) أبو المهوس الأسدىّ (ل ١١ : ٢٢٧) والصواب : «المهوّش» «أبو المهوش الأسدىّ» ح ٣ : ٨٥) «أبو مهوّش الأسـدىّ» قال ابن الكلبى فى جمهرة الأنساب : هو ربيعة بن وثاب ... ومهوّش بكسر الواو المشدّدة بعدها شين معجمة» (خ ٣ : ٨٦).

(٣) حذل (ل ١٨ : ٢٥٢).

(٤) وسببه : حذف (درة ١٧٣).

فلمّا رأى تغامُزَ القوم عليه آخترط سيفه وقال : والله لتأكُلُنّه أو لأقتلنّكم ؛ فأمسكوا عن أكله، فضرب رجلا منهم آسمه مَرْقَمَة فأطَنَّ(١) رأسه؛ فقال أحدهم :

* طاحَ لَعمرِى مَرْقَمَهْ ! *

فقال الفزارىّ :

* وأنتَ إنْ لم تَلْقَمَهْ *

فأكلوا، وعُيِّرت فزارةُ أكل جُردان الحمار . قال الشاعر :

أَتَفْخَرُ يا فزار وأنتَ شيخٌ * إذا فُوخِرتَ تُخطِئُ فى الفَخَارِ
أَصَيْحَانِيّةٌ أُدِمَتْ(٢) بزُبدٍ * أَحَبُّ إليك أم أيْرُ الحمارِ
بَلَى أيْرُ الحمارِ وخُصْيتاهُ * أحبُّ إلى فزارةَ من فَزارِ

فنسب أبو المهوِّش بنى تميم الى الجُبْن بقوله :

* فإذا لَصافِ تَبِيضُ فيها الحُمَّرُ *

بعدَ أن كان يحسبهم أُسودَ خَفِيَّةٍ فى نجدتهم، ثم أعضّهم لفرارهم يوم النِّسار وجُبْنهم بقوله :

عَضَّتْ أُسَيْدُ جِذْلَ أيرِ أبيهم * ... ... البيت

ولَصَافِ : ماءٌ لبنى العَنْبَر، وقيل : لبنى يَرْبُوع، وهو من الشاجِنَة . وقَنانٌ : جبلٌ فى ديار بنى فَقْعَس . وفَشِيشَة التى ذكر : نَبَزٌ لحىٍّ من بنى تميم مأخوذٌ من خروج الريح، يقال : فشَّ الوَطْبَ اذا اخرج منه الريح . ونسبهم الى خرابة الإبل . وأَبْجَرُ الذى ذكر، هو أبجر بن جابر العِجْلِىّ أبو حجّار آبن أبجر . وقيل : إنّ أبجر آسمٌ من أسماء الدواهى، وكذلك بُجْرِىٌّ، يريد فصُبَّت عليهم داهية .

ومثل هذا من المعاريض ما رُوِى أن رجلا من بنى نُمَير كان يُسايِر عُمَر بن هُبَيرة الفزارىّ والنُّمَيرِىّ على بَغْلة، فقال له عُمَر : غُضَّ من بغلتك! قال النُّميرىّ : أيها الأمير، إنّها مكتوبة . أراد عُمَرُ قولَ جرير :

فَغُضَّ(٣) الطَّرْفَ إنّك من نُمَيرٍ * فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلَابَا

(١) أطنّ رأسه : قطعه، يراد بذلك صوت انقطع . (٢) عُلَّت (درد ١٧٤) .

(٣) فغضّ (نق ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٢ و ٤٤٦ وع ٧ : ٣٩ و ٥٠ و ٥١ و ٢٠ و ١٦٩ : ٩ ول ٩ : ٦١) .

وأراد النُّميرىّ قولَ سالِمِ بنِ دَارَةَ :

لا تأمنَنَّ فزاريًّا خَلَوْتَ به * على قَلُوصك وٱكتُبْها بأسيارِ [١]

ولم تزل فزارة تُهْجَى بغشيان الإبل؛ قال راجزٌ جاهلىٌّ :

إنّ بنى فــزارةَ بن ذُبيــانْ * قد طرَّقَتْ ناقتُهُــم بإنسانْ [٢]

وقال الفرزدق يهجو عُمَر بن هُبَيرة :

أوَلَّيْتَ العِــراقَ ورافِدَيهِ * فَزَارِيًّا أحَــذَّ يَدِ القَميصِ [٣]

ولم يكُ قبلهــا رَاعِى مَخاضٍ * ليأمنَــهُ على وَرِكَىْ قَلُوصِ [٤]

وٱجتمع الشعراءُ يوما على باب أمير من أمراء العراق ومرَّ عليهم إنسانٌ يحمل بازِيًّا، فقال رجل من بنى تَميم لرجل من بنى نُمَير : أُنظُر ، ما أحسنَ هذا البازِى ! فقال له النُّمَيرىّ : نعم! وهو يصيد القَطَا، أراد التميمىُّ قول جرير :

أنا البــازى المُطِلُّ على نُمَيرٍ * أُتِيحَ من السماء له ٱنْصِبَابَا [٥]

وأراد النميرىّ قول الطِرِمّاح :

تَمِيمٌ بطُرْقِ اللُّؤمِ أهدَى من القَطا * ولو سَلَكت سُبْلَ المكارِم ضَلَّتِ [٦]

* * *

وفى (ص ٢٤٦ س ٢) قال أبو علىٍّ — رحمــه الله — : قال أعرابىٌّ : والله ما أُحْسِنُ الرَّطَانةَ ، وإنى لَأَرْسَبُ من رَصَاصَةٍ؛ وما قَرْقَنِى إلّا الكَرَم .

(١) راجع (ل ٢ : ١٩٥ و ٧ : ٨ و ١٠ : ٣٨١ ومب ٤٨١ وحم ١٩٣ ومفض ٧١٥ وقت ٢٣٧ وخ ١ : ٥٥٧ ومحاض ١ : ٢١٤) . (٢) يروى هــذا البيت فى الحماسة لأبن دارة يهجو مُرّة بن واقع المازنىّ «يهجو مُرّ بن رافع الفزارىّ» (ل ١ : ٢٩٣) « قال أبو المنهال . البيت » (ل ١٦ : ١٨٥) .

(٣) أأطعمت (فرز II ٣٠٤ : ١٣ وحم ١٩٢ ول ٥ : ١٥) أولّيت (غ ١٩ : ١٧) بعثت به (ل ٤ : ١٦٤) .

(٤) راجع (فرز II ٣٠٤ : ١٤ وحم ١٩٢) .

(٥) أتيح لها من الجود (جر ١ : ٣١) المدلّ ... أُتِيحتُ من السماء لها (نق ٤٤٣) لها (ل ١٣ : ٤٣٢) .

(٦) راجع (قت ٣٧٢) صدر البيت (محاض ١ : ٢١٤) .

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ، فإنّه أَوردَ كلاما ناقصا غيرَ منسوبٍ ولا مُفَسَّر، وهو أحوجُ كلامٍ الى التفسير، فيعلم مراده بقوله : إنه لا يُحسِن الرَّطانة، وبانتفائه من السِّباحة، ومذهبُه فى قَرْقَمة الكَرَمِ له .

وهذا الكلامُ لأبى الذَّيَّالِ شُوَيْشٍ الأعرابىِّ العَدَوِىّ ؛ قال : أنا آبنُ التاريخ، أنا واللهِ العربىُّ المحضُ، لا أَرْقَعُ الجُرْبانَ، ولا أَلْبَسُ التُّبَّانَ[1]، ولا أُحسِنُ الرَّطانةَ، وإنّى لأرسَبُ من رَصاصه، وما قَرْقَمَنِى إلا الكَرَمُ .

قوله : أنا آبنُ التاريخ : يعنى أنّه وُلِدَ سنةَ الهجرة . ويريد بجُملة قوله : إنّه أعرابىٌّ بَدَوِىٌّ مَحْضٌ، من أهل الوَبَر لا من أهل المَدَر ولا من أهل الأمصار التى تكون على الأرياف والأنهار، فهم يتعلّمون فيها السِّباحة، وإنه لم يجاور العَجَمَ فيُحْسِنُ رَطانتهم . والأعرابىُّ إذا قال : قَدِمتُ الرِّيف، فإنما يريد الحَضَر . قال الأصمعىّ — رحمه الله — : قيل لذى الرُّمّة : من أينَ عَرَفْتَ الميم لولا صِدقُ مَنْ نَسَبَك الى تعليم أولاد العرب فى أكتاف الإبل؟ قال : واللهِ ما عَرَفتُ الميمَ ! إلّا أنى قدمتُ من البادية الى الرِّيف فرأيتُ الصبيان وهم يَحُوزُون بالفِجَرِم فى الأَوْق؛ فقال غلامٌ منهم : قد أزقتم هذه الأَوْقَة فصيَّرتموها كالميم، فوضع مَنْجِمَه فى الأَوْقة فنَجْنَجَه فأَفْهَقَها، فعلِمتُ أنّ الميم شىءٌ ضَيِّقٌ، فشَبَّهتُ به عَيْنَ ناقتى وقد آسْلَهَمَّت وأَعْيَتْ . وأمّا قوله : وما قَرْقَمَنِى[2] إلّا الكَرَم، فإنّه يعنى أنّ أباه طالب المناكحَ الكريمةَ فلم يجدها إلّا فى أهله، فجاء ولده ضاوِيًا . ومنه الحديث : "اِغترِبوا لا تُضْوُوا" أى آنكحوا فى الغرائب؛ وقال الشاعر :

فَتًى لم تَلِدْه بنتُ عَمٍّ قريبةٌ فيَضْوَى وقد يَضْوَى رَدِيدُ الغرائبِ[3]

وقال آخر :

إنّ بِلالًا لم تَشِنْهُ أُمُّه ، لم يَتَناسَبْ خالُه وعَمُّه[4]

(١) التبان : لباس يستر النصف الأسفل من الجسم يكون للملاحين والمصارعين .
(٢) «ما قرقمنى إلا الكرم» أى إنما جئت ضاويا لكرم آبائى وعفتهم بطعامهم عن بطونهم» (ل ١٥ : ٢٧٧) .
(٣) الغرائب (ل ١٩ : ٢٢٥ وس ٢ : ٣٨) الغرائبُ (ل ٤ : ١٥٣ وت ٢ : ٣٥١ و ١٠ : ٢٢١) .
(٤) المحاسن ١١٤) يقوله جرير لبلال ابنه .

وقال آخر :

تَجَنَّبْتُهَا للنَّسل وهي غَرِيبَـةٌ[1] * فجاءتْ به كالبَدْرِ خِرْقًا مُعَمَّمَا
فلو شَاتَمَ الفِتيانَ في الحيِّ ظالمًا * لمَا وَجَدُوا غيرَ التَّكَذُّبِ مَشْتَمَا

فذكر أنه تَجَنَّبَها غَرِيبةً لا قَرِيبةً .

وقال الراجز :

فَحَمَّهَا السَّـيرَ غُطارِفٌ أَشَمّْ * يَسُوقُها عَلَى الوَحَى سَوْقَ الحُمَمْ
شَمَرْدَلٌ ما بَين شَنْجَيْهِ رَحِمْ * كانَ أَبُوهُ غائبًا حتّى فُطِمْ

وقال الأصمعيّ — رحمه الله — في قول كعب بن زُهَير :

حَرْفٌ أبوها أخوها من مُهَجَّنةٍ * وعَمُّها خالُها قَوداءُ شِمْلِيلُ[2]

هـذه ناقةٌ كريمةٌ مُدَاخَلَةُ النَّسب لشرفها ، فهـذا التفسير على معنى ما تقدّم ، وأنكره أبو المكارم وقال : ألم يعلم الأصمعيُّ — رحمه الله — أنّ تَدَاخُلَ النسب ومقاربته ممـا يُضَعِّفُ الناقة ! وذكر كلاما طويلا .

⁂

وفي (ص ٢٤٦ س ٤) وأنشد أبو علي — رحمه الله — :

أشكو إلى الله عِيالًا دَرْدَقَا * مُقَرْقَمِينَ وعَجُـوزًا شَمْلَقَا[3]

هكذا أنشده أبو عليّ — رحمه الله — شَملقًا بالشين المعجمة كما أنشده أبو عُبَيد — رحمه الله — في الغَرِيب المُصَنَّف ، وهو تصحيف ، إنّما هو سَملقٌ بالسين المهملة ، أي لا خير عندها ، مأخوذٌ من الأرض السلمق ، وهي التي لا نبات بهـا ، قيل : وهي التي لا تَلِدُ ، مأخوذٌ من ذلك أيضا ، وبعـد السطرين :

إذا رأتني أَخَذَتْ لِي مِطْرَقَا * تقولُ ضَرْبُ الشـيخِ أَدنَى التُّقَى

---

(١) تَخَيَّبتها (ل ١٩ : ٢٢٥) . (٢) راجع (كعب ٢٠ وجمهرة ١٤٩ ؛ تهذيب (ب ١٣ : ٢٩٤) حرف أخوها أبوها (ل ١٠ : ٣٨٧ و ١٧ : ٣٢٢) وهذا شرح مسهب البيت . راجع البيت في (أ ... ١٢ : ١٤ ول ١٧ : ٣٢٤) . (٣) راجع (ل ١٥ : ٣٧٦) بحر المت (ك ١٢ : ٣٠) وفي الموضعين : «... لقا» بالسين المهملة «أبو عمرو يقال للعجوز : سَمَلَّق وشَلْمَق وسَمَلَّق وسَلْمَق (... ١٢ : ٤٤) ... : و ... معجمة وهو أحد ... أخذ عليه ؛ وروى ابن الأعرابي سملقا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح ..

* * *

وفى (ص ٢٥٠ س ٣) وأنشد أبو علىّ رحمه الله لأبى دُوَاد :

طَوِيلٌ طامِحُ الطَّرْفِ ... إلى مَفْزَعِةِ الكَلْبِ[1]
حَدِيدُ الطَّـرْفِ والمَنْكـــِـبِ والعُرْقُوب والقَلْبِ

هذا الشعرُ ليس لأبى دُوَادٍ ولا وَقع فى ديوانه، وإنّمــا هو لعُقْبة بنِ سابِقٍ الهِزّانِىّ، كذلك قال أهلُ الضبط من الرُّواة، وبعد البيتين :

يَجُــدُّ[2] الأرضَ خَدًّا بِــــصُمُلٍّ سَــلِطٍ وَأْبِ
صحيحُ النَّسرِ والأرسا * غ مثــلُ الغُمَر القَعْبِ

مفزعة الكلب : أقصى موضع يَسمعُ منه الكلب إيسادَ صاحبه؛ وإنّما يريد أنه مُدَرَّبٌ حاذقٌ بالصيد، فإذا فَزِعَ الكلب إلى جهة طَمَح ببصَره إليها .

* * *

وفى (ص٢٥٢ س١١) قال أبوعلىّ رحمه الله : العُصفور : العظم الذى يَنْبُت عليه الناصية ؛ قال حُمَيد :

ونكَّلَ النــاسَ عنّا فى مواطِننا * ضَربُ الرءوس التى فيها العصافيرُ

لو أراد الشاعرُ بالعصافير هنــا العظام لم يكن للكلام فائدةٌ، لأنَّ فى كلِّ رأسٍ عصفورٌ، فكأنّه قال : ضربُ الرءوس التى فيها الشعورُ، وإنّمـا يريد الرءوس التى فيها الزَّهوُ والطِّماحُ الى ما لا تناله . والعرب تَكني بالعصافير عن الكِبْر والخُيَلاء وتقول : طارت عصافير رأسه إذا ذهب كِبْرُه ؛ قال الشاعر :

كفيلٌ لرأسِ أَخِى نَخْوةٍ ... بضربٍ يُطِيرُ عصــافِيرَه

كما يقولون : فى رأس فُلَانٍ نُعَرَةٌ . وقبلَ البيت الذى أنشدَه :

إذ لا حِجازَ لنــا إلّا مُقَــوَّمَةٌ * زُرقُ الأَسِــنّةِ والجُرْدُ المَحاضِــيرُ

---

(١) بِمَقرعة (ل ٣ : ٣٦٧) يروى البيت لأبى دواد (مخص ٦ ٧٦) وراجع (ل ٢ : ٨٣) وفى الموضعين يروى البيت لأبى دواد . وورد هذا البيت فى الأصمعيّات ضمن قصيدة لعقبة بن سابق كما ذكر أبو عبيد . (٢) أى يحدّ الأرض بحافر عظيم شديد . وأْب : مُقعّب كبير الأخذ من الأرض ، ويحمد الحافر المقعّب وهو الذى هيئته كهيئة القَعْب ، وإن كان كذلك قيل : حافر واب .

يُعشِى الجَبَانَ شُعَاعٌ فى قوانِسها * إذا تجلَّلها الشُّـعثُ المَغَـاوِيرُ
قد نكَّلَ الناسَ عنَّـا فى مواطِننا * ضَربُ الرءوس التى فيها العصافيرُ

* * *

وفى (ص ٢٥٧ س ١٠) قال أبو علىّ — رحمه الله — : الأوقص : الذى يدنو رأسه من صدره؛ قال رؤبة :

أَذَمُّـــهُ[1] صِـــيَاغَةً[2] وأرذَلُهْ * أَوْقَصُ يُخزِى الأَقرِبِينَ عَيْطَلُهْ

قال : والعَيطَلُ : طُولُ العُنق .

هذا وَهْمٌ بيِّنٌ وتصحيف ظاهر، كيف يكون أَوْقَص طويلَ العُنُق! وإنّما هو : يُخزِى الأقرِبِينَ عَطَلُه دون ياء ، أى عنُقُــه ، يريد يُخزِى الأقرِبِينَ وَقَصُ عُنُقه . والعَطَلُ : العُنُق معروف؛ قال أبو النجم :[3] ... ...

* * *

وفى ص (٢٥٩ س ٦٠) وأنشد أبو علىٌّ — رحمه الله — لِلجُمَيح بن مُنْقِذ :

لَمَّـا رأتْ إبِـلى قَلَّتْ حَلُوبَتُهـا * وكلُّ عامٍ عليهـا عَامُ تَجْنِيبِ[4]

هذا غَلَطٌ صريح . وهذا الشاعر هو الجُمَيح لَقَبٌ له وهو مُنْقِذٌ آسم له؛ وآسم أبيه الطَّمَّاحُ بنُ قَيْس الأسدىّ؛ وهو فارسٌ شاعرٌ جاهلىٌّ، قُتِل يومَ جَبَلة؛ وهذا البيتُ جوابٌ لمـا قبله؛ وهو قوله :

أَمْسَتْ أُمامَـةُ صَمْتًا ما تُكَلِّمُنـا مَجنونةٌ أم أحسَّتْ أهلَ خَرُّوبِ[5]

ومضى فى ذكر نُشُوزها ثم قال :

لَمَّـا رأتْ إبِـلِى قَلَّتْ حَلُوبَتُهـا وكلّ عامٍ عليهـا عامُ تَجْنِيبِ[6]

---

(١) ورى القالى (٢ : ٢٥٧) «أدمه» بالدال غير المعجمة . (٢) صناعة (رؤبة ٤٧ : ٦٦ و ٦٧) لشطر الثانى (ل ١٣ : ٤١٢) وروى «عطله» . (٣) بياض فى الأصل لم ينبه عليه الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى فى مقدّمته كما نبّه على النقص الموجود فى صفحة ٦٧ من الأصل (راجع هذا الرقم داخل الحلية بهامش). (٤) راجع (مفض ٢٨ ول ١ : ٢٧٤ و ٣١٨) . (٥) راجع (مفض ٢٥ وخ ٤ : ٢٩٦) صَمّى ابنة صَمّى (راق ٢ : ٤٢٨) مالأميمة أمست لا تكلمنا (ل ١ : ٣٣٨). (٦) راجع (مفض ٢٩ وتنبيه ١٥ : ١٦ — ٢٧ وع ٢٠ : ١١٩ وقت ٥٥ وح ٣ : ١٩٠) .

فاقْـنَىْ لَعَـلَّكِ أن تَحْظَىْ وتَحْتَلِبِي ٭ في سَحْبَلٍ من مُسُوكِ الضَّأْنِ مَنْجُوبِ (١)

أهل خَرُوب : يريد قومها وأنّها لَقِيَتْهم فأفسدوها عليه . والسَّحْبَل : السِّقاءُ العظيم

٭ ٭ ٭

وفي (ص ٢٥٩ س ١٦) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — للقُطاميّ :

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يَضُرُّها ولكنّهُ حَـــتْمٌ على كلِّ جانِبِ

هكذا أنسده؛ وإنّما هو : ليس يَسُرُّها، لكراهَتِها الضيفَ وبُخلها بالضيافة؛ وأيّ مَضَرّةٍ في التسليم أو مَن يعتقدُ ذلك فيه حتى يكون الشاعرُ يُنكِرُهُ ويَنفِيه ! وهل هو إلّا بركةٌ ونفعٌ ! لكنّها تكرهه من الضيف لمَئُونته؛ قال القُطاميُّ يذكر امرأةً ضافها — وهي أبيات ذكرت منها المتّصلَ بالشاهد — :

تَعَمَّمْتُ (٢) في طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّنِي ٭ وفي طِرْمِسَاءٍ (٣) غيرِ ذاتِ كواكبِ

إلى حَيْزَبُونٍ (٤) تُوقِدُ النارَ بعدَ ما تَلَفَّعَتِ الظَّلْمَاءُ (٥) من كلِّ جانبِ

فسلّمتُ والتسليمُ ليس يَسُرُّها (٦) ولكنّه حتمٌ على كلِّ جانبِ

فردّتْ سلامًا (٧) كارهًا ثم أعرضَتْ كما انحازَتِ (٨) الأفعَى مخافةَ ضاربِ

الطِّرْمِساءُ والطِّلِمْساءُ جميعًا : الظُّلمة . والحَيْزَبُون : العجوز القليلة الخير .

٭ ٭ ٭

وفي (ص ٢٦٤ س ٩) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله —

ألا لا أرَى ذا حِشْنَةٍ في فُؤادِهِ ٭ يُجَمْجِمُها إلّا سَيَبْدُو دَفِينُها (٩)

---

(١) مُسُوك جمع مَسْك بفتح الميم وسكون السين وهو الجلد . منجوب : مدبوغ بالنَّجَب وهو قشور السِّدْر يصبغ به وهو أحمر. والبيت في اللسان (١٢ : ٣٧٥) منسوب الى سلامة بن جندل .

(٢) تقمّعت (قطم وع وح ونهذ ٣٣٧) تقمعت (قت) . (٣) طرمساء (نهذ) . (٤) اذا حيزبونٌ ... الظلماءَ (نهذ / ٣٣ ول ١٦ : ٢٦٩) . (٥) الصداءَ (قطم) الصدءُ (قت) . (٦) يسرّها ... حقّ (قطم وقب وح) .

(٧) فردت كلاما (قت) . (٨) تخاتت (قطم) وقال : «يروى كما تخازت» تخازت (قب وح وصح ١ : ٢٧ ؛ ول ١ : ٢٠٦ وت ٤ : ٣١) ويختلف صدر البيت (في صح ول وب) هكذا :

تحوّز مني خيفةً أن أضيفها كما انحازت ... ... الخ

حيزبون حين أن ضيفه (ب ٧ : ٢١٠) . (٩) راجع (نهذ ٨٨ وصح ٢ : ٣٦٦ ول ١٦ : ٢٧٤ وت ٩ : ١٧٩) .

هذا البيتُ للأُقَيْبل وهو على خلاف ما أنشدَه، وقبلَه :

إذا صَفْحَةُ المعروفِ ولَّتكَ جانباً * فَخُذْ صَفْوَها لا يَخْتَلِطْ بك طِينُها[1]

إذا كان فى صدرِ ابنِ عَمِّك حِشْنَةٌ * يُجَمْجِمُها يوماً سَيَبْـدُو دَفِينُها[2]

هكذا صوابُ إنشاده . يقول : عامِلْه على ظاهره ولا تَسْتَثِرْ ما فى صدره، فإنّ الأيام ستُبدى لك ذلك فى بعض أحواله وأفعاله .

* * *

وفى (ص ٢٦٨ س ١٦) وأنشد أبو علىّ — رحمه الله — :

أَبَرَّ على الخُصُوم فليس خَصْمٌ * ولا خَصْمانِ يَغْلِبُـه جِدالَا[3]

ولَبَّس بين أقوامٍ فكُلٌّ * أَعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَالَا[4]

هكذا أنشده أبو علىّ — رحمه الله — ولَبَّس على فَعَّل، وإنّما هو ولَبِس وأتى[5]

* * *

وفى (ص ٣١٠ س ١٣) أنشد أبو علىّ — رحمه الله — لأبى ذُؤَيب : (٦٨

* ... ... كأنه خُوطٌ مَرِيحُ *

---

(١) فى الأغانى (١١ : ١٣٤) ينسب هذا البيت والبيت الآخر لأبى الطمحان؛ وروى :

وإن صفحة المعروف أعطاك صفوها * فخذ عفوه لا يلتبس ... الخ

(٢) إحنة فلا تستثرها سوف يبدو (ع ون ١٦ : ١٤٦) ورواه اللسان للأقيبل القينى، ورواه فى (ل ١٦ : ٢٧٤) للأموى .

(٣) راجع (غ ١٦ : ٢٥ ول ١٥ : ٧١) البيتان لذى الرمة (رمة ٧٦) وروى «ولَبَّس» وقال شارح ديوانه : «اللبس : الاختلاط الشغزبية من الصراع، أى يدخل رجله بين رجليه فيقلعه؛ والمحال أن يماكره . أبرّ : سلب، وأطم فلا يغلب» .

(٤) ولبّس بين أقوامى (ل ١ : ٤٨٧ و ١٤ : ١٤١) وقبله فى الديوان :

ومعتمـد جُعلتَ له ربيعا * وطاغيـة جُعلتَ له نكالا

ومجـد قد سموتَ له رفيع * وخصم

ولبّس بين أقوام ... الخ .

وكلهـم ألد ...

أبرّ على الخصوم .

(٥) ينقص ورقة أو أكثر بين الورقة ٦٧ والورقة ٦٨ [من الأصل] كما أشرنا الى ذلك وبيناه فى مقدمة الكتاب

هذا وَهْمٌ من أبى علىّ – رحمه الله – إنّما هو للداخل زُهَير بن حَرَام أحد بنى سَهم بن مُرّة؛ قال :

وبِيضٍ كالسلاجِمِ[2] مُرْهَفاتٍ[3] * كأنّ ظُبَاتِها عُقُـرٌ بَعِيجُ
أطافَ[4] الناجشان بها بجاعث * مكانًا لا تَرُوعُ ولا تَعُوجُ
فراعتْ والْتَمَسَتْ[5] بها حَشاهَا * فَخَـرَّ كأنّه خُـوطٌ مَرِيجُ

عَقُرُ النار : مَوْقِدُها . والبَعِيجُ : أن يَبعجَها المُوقِدُ بعُودٍ . والناجشان : الحائشان اللذان يَحُوشان الوَحْش . خُوطٌ مَرِيجٌ ، أى غُصْنٌ يَقْلَقُ من مكانه .

⁂

وفى (ص ٣٢٦ س ٦) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – :

إذا ما جلَسنا لا تَزالُ تَرُومُنا * تَمِيمٌ لَدَى أبياتِهـا وهَـوازِنُ[6]

هذا وَهْمٌ من أبى علىّ – رحمه الله – وإنّما هو :

... ... لا تَزالُ تَرُومُنا * سُـلَيمٌ لَدَى أبياتِنـا وهَـوازِنُ

والبيت للمُعَطَّل الهُذَلِىّ . وأىّ جِوَارٍ بين هُذَيلٍ وتَمِيم ! فأما بنو سُلَيم وهَوازِنُ فجِيرانٌ لهم . وقبل البيت :

وأىّ هُذَيل وهى ذاتُ طوائف * يُوازِنُ من أعدائها ما تُوازِنُ

---

(١) فى أشعار الهذليين (صفحة ٢٦٢) ، نصه : «حدثنا أبو سعيد السكرى قال : قال عمرو بن الداخل هكذا يرويها الجمحى وأبو عمرو وأبو عبد الله . وقال الأصمعى : هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له الداخل ؛ واسمه زهير بن حرام أحد بنى سهم بن معاوية» والأبيات التى يوردها أبو عبيد هى السابع عشر والثامن والتاسع عشر من القصيدة . وفى الخزانة (٣ : ١٤٨) يروى بيت هو الحادى عشر من هذه القصيدة وينسب للداخل بن حرام الهذلى .

(٢) وبيض ... مرهفات ... عتر (هذل) كأن ظباتها عقر بعيج (ل ٣ : ٣٦) «وقال الهذلى يصف النصال : وبيض ... البيت قال ابن برى . هذا البيت أورده الجوهرى [صح ١ : ٣٦٩] وقال : قال الهذلى يصف السيوف . والبيت لعمرو بن الداخل يصف سهاما» (ل ٦ : ٢٧٣) . ونص الصحاح فيه : «قال الهذلى : (هو أبو ذؤيب) يصف السيوف ويشبهها بالنار . البيت» . (٣) «الكاف زائدة أراد وبيض سلاجم أى طوال . والعقر : الجمر والجمرة عقرة . وبعيج بمعنى مبعوج أى بعج بعود يثار به فشق عقر ... وفتح» (ل ٦ : ٢١٣) . (٤) أحاط (هذل) . (٥) والتمست (هذل) حكت وتمست به . غصن (ل ٣ : ١٠٩) . (٦) ورد فى الأمالى «أبياتها» وربما سليم .. أبياتنا (كم ١٠١) ورواه لمعقل بن خويلد الخناعى الهذلى .

وهُمُ بنُ عَمْرٍو يَعْلُكُون ضَرِيسَهم   كما صَرَفَتْ فوقَ الجُذاذِ المساحِنُ [١]

إذا ما جَلَسْنا لا تَزالُ تَرُومُنا   سُلَيمٌ لَدَى أبياتنا وهوازِنُ [٢]

قال أبو حاتم عن الأصمعيّ : ضَرِيسُهم : سوءُ أخلاقهم . وقال السكريّ — رحمهم الله — : الضريس : حكُّ الضِّرس بالضِّرس ، فهو على هذا منصوبٌ على المصدر والمفعول محذوف كأنه قال : يعلكون أفواههم يَضْرِسون ضَريسا . وقال أبو عليّ الفارسيُّ — رحمه الله — الضَّريس جمع ضِرس كقولهم عَبْدٌ وعَبِيد وطَسٌّ وطَسِيس ، وهذا كما يقال : هو يَعْلُك عليه الأُرَّمَ [٣] . والجُذَاذُ : حجارة الذهب تكسَّرُ ثم تُسْحَل على حجارة تُسَمَّى المساحِنَ حتى تخرج ما فيها من الذهب . والرَّحى يقال لها : المسحَنة ، ويقال : المساحِنُ والمساحِلُ واحدٌ وهي المبارِدُ . وأنشد أبو عليّ — رحمه الله — هذا البيتَ على أنّ جَلَسْنا بمعنى أَنْجَدنا . والجَلْسُ : نَجْدٌ . وقال عُمَر بن أبي ربيعة — رحمه الله — فى أنّ الجالسَ هو المُنْجِدُ :

شِمَالَ مَنْ غَارَ بِهِ مُفْرِعاً   وعن يَمِينِ الجالس المُنْجِدِ [٤]

* *
*

وفى (ج ١ ص ١٥ س ١٩) وأنشد أبو عليّ — رحمه الله قبل هذا :

ولقد مَرَرْتُ على قَطِيع هالكٍ   مِنْ مالِ أشْعثَ ذي عِيَالٍ مُصْرِمِ

مِنْ بعد ما اعْتَلَّتْ عَلَيَّ مَطِيِّتي   فأَزَحْتُ عِلَّتَها فظلَّتْ تَرْتَمِي [٥]

(١) انصرفت (ل ٥ : ١١) صرفت (ل ١٧ : ٦٦) الحداد (ب) وفى اللسان (١١) روى بيت لبعض الهذليين .

(٢) ورد فى (تهذيب ٤٨٤) وروى البيت لمالك بن خالد الخناعى ، وفى شرح التبريزى . «ويروى : تزور سليم لدى [illegible] . والأطناب . الحبال التى بين الأوتاد وبين البيت . يقول : إذا دهمنا جيش جاء عارين قصدتْ سليم وهوازن إلى أبياتنا للإغارة عليه والمنعم ولو كنا فى الحىّ لم يقدموا على العروهية لنا » . (٣) الأُرَّم : الأضراس .

(٤) لم نجد البيت فى ديوان عمر بن أبى ربيعة . ونسب للعرجى فى تهذيب الألفاظ (٤٨٤) والتاج (٤ : ١٢٢) والبيت غفلٌ فى اللسان (٧ : ٣٤٠) وفى شرح التبريزى : «ذكر مكانا فقال هذا [illegible] ... يقول : من أتى نجدا فهو الموضع على يمينه ومن أتى الغور فهو على شماله» . وقد وجدنا فى الشعر المنسوب لعمر بن أبى ربيعة (عدد ٣٦٧) بيتا من البحر ذاته والقافية ذاتها ، لكنه مختلف الرواية وإن كان مشابها فى المعنى وهو :

تركوا جيشا على أيمانهم   [illegible] عن يسار المنجد

(٥) يروى البيتان (ل ١٥ : ٢٣٠) [illegible] بدل أشعث . [illegible] وأثبتناهما هنا لورودهما فى الأصل هكذا .

وقال : الهـالك : الضائع . والمُصْرِم : المقلّ . يقول : ٱعتلّتْ ناقتى فأصبتُ السوطَ فضرَبتُها به فظلّت تَرتَمِى، أى تترامَى فى سَيرها .

هذا تفسيرٌ مردودٌ وقولٌ مُنكَرٌ ؛ قال ٱبن قُتَيبة — رحمه الله — مَنْ قال : إنّ القَطِيعَ : السّوط فقـد أخطأ ، لأنّه إنْ ضربَها بالقَطِيع وقد أَعْيَتْ قَطعَها عن السير ؛ وإنّمـا القطيعُ قطيعُ الإبل . وهالكٌ : ضائعٌ . وأزاحَ علّتها بأن أَرْعاها معها وسَـقَاها من ألبانها فأشبعها ،فظلّت تَرتَمِى .

وقال ٱبنُ السِّكّيت — رحمه الله — إذا أعيَتِ الناقة وٱعتلّت ثم ضَرَبَها قَطَعَها عن السَّير، وإنّما عَنَى بالقَطِيع : الخَبَط[1] . وقوله : هالكٌ، أى ليس عنده ربُّه ، يعنى أنه عَلَف مَطِيّته من الخَبَط وأَشْبَعها من بعد ما أَعْيَتْ فنَشِطَتْ للسَّير وجَدّت فيه اهـ .

(١) الخبط : ورق العضاه من الطلح ونحوه يضرب بالعصا فيتناثر ثم يعلف الإبل (ل ٩ : ١٥١)

[صورة ما جاء بخاتمة الكتاب]

آخر كتاب التنبيه ، على أَوْهامِ أبى علىٍّ فى أماليه . فُرِغ من تعليقه يومَ الأثنين لعَشْرٍ بَقِين من صَفَر سنة ٱثنتين وستين وستمائة؛ أحسن الله تَقَضِّيها بالقاهرة المحروسة .

الحمد لله وحده، وصلواته على سيِّدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلامه

وهو حسبنا ونعم الوكيل

كان الفراغ من مراجعتى لكتاب " التنبيه " وتصحيحه فى يوم الخميس الموافق ٦ ذى الحجة سنة ١٣٤٤ هـ (١٧ يونيه سنة ١٩٢٦ م) والحمد لله أولا وآخرا

محمد عبد الجواد الأصمعى
بدار الكتب المصـرية

فهارس أبجدية

لكتابي "الأمالي" و"التنبيه" وحواشيهما

عني بوضعها وترتيبها

محمد عبد الجواد الأصمعي

بدار الكتب المصرية

طبعت على نفقة ملتزمها

إسماعيل يوسف دياب

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

تنبيهات

١ — هذه الفهارس الأبجدية كلها لم يرد فيها شىء من المسمّيات الواردة فى ترجمة أبى علىّ القالى؛ ولا فى مقدّمة الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى . فتنبه لذلك .

٢ — يشتمل على ما يأتى :

(أ) كل آسم وضعت بجانبه هذه النجمة * فى فهرس الأعلام فهو من الشعراء الذين ورد لهم شعر فى "الأمالى" و "التنبيه" . ووضع لشعراء الأمالى الباحث الفاضل المستشرق "كِرِنْكُو" فهرسا خاصا طبعه بمدينة ليدن سنة ١٩١٣ م مع فهرس آخر للقوافى وبعض تعليقات .

(ب) كل آسم وضعت بجانبه هذه الإشارة × فى فهرس الأعلام أيضا فهو من رجال الأسانيد الذين روى عنهم صاحب "الأمالى" أو تكرر آسمه مرارا فى الرواية؛ وآكتفينا بذكر خمسة أرقام فى كل آسم من صفحات "الأمالى" مع ذكر أرقام صفحات "التنبيه" التى ورد فيها .

(ج) كل آسم ورد بعده رقم يليه الحرف (ﻫ) فهو من الأعلام الواردة بهوامش "الأمالى" .

(د) كل آسم ورد بعده رقم أو أرقام يليها الحرف (ت) فهو من الأعلام الواردة فى كتاب "التنبيه" .

(ﻫ) كل آسم ورد بعده رقم أو أرقام يليها الحرفان (ت ﻫ) فهو من الأعلام الواردة فى هوامش "التنبيه" .

٣ — الرقم الذى يقع قبل هذه الإشارة : يراد به الجزء؛ وما بعدها يراد به الصفحة؛ فمثلا ٢ : ٤٥ يدل على أن المراد الجزء الثانى صفحة ٤٥

الفهرس الأبجدىّ الأوّل

بأسماء الكتب الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما

(ا)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ق)

القاموس المحيط للفيروزابادى (طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ).

(ك)

الكامل فى الأدب للبرد (طبع العلامة ريت المستشرق الانكايزى بمدينة ليبسيك سنة ١٨٦٤ — ١٨٨١ م).

الكامل فى التاريخ لابن الأثير (طبع العلامة تورنبرج بمدينة ليدن سنة ١٨٥١ — ١٨٧١ م).

(ل)

اللآلى فى شرح أمالى القالى لأبى عبيد البكرىّ (ورد فى حواشى التنبيه ص ٢٣ و ٦١).

لسان العرب لابن المكرم (طبع بولاق سنة ١٣٠٠ هـ).

لطائف المعارف لأبى منصور الثعالبى (ورد فى هوامش الأمالى ج ١ ص ٣٠).

(م)

كتاب المتناهى فى اللغة (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ٢ ص ٤٤).

كتاب المثالب لأبى عبيدة (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ٢ ص ١٩٢ وأبو عبيد البكرى فى التنبيه ص ١١٦).

مجمع الأمثال للميدانى (طبع مدينة بون سنة ١٨٣٨ م).

كتاب مجموع أشعار العرب (طبع برلين سنة ١٩٠٣).

المحكم لابن سيده (ورد فى حواشى الأمالى ج ٣ ص ٧٦).

مختارات شعراء العرب (طبع مصر سنة ١٣٠٦ هـ).

المزهر فى اللغة للسيوطى (طبع بولاق سنة ١٢٨٢ هـ).

المصباح المنير (طبع مصر سنة ١٣٠٢ هـ).

مصحف ابن مسعود (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ٢ ص ١٢٩).

المعارف لابن قتيبة (طبع العلامة وستنفلد بمدينة جوتنجن سنة ١٢٦٧ هـ = ١٨٥٠ م).

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (طبع بولاق سنة ١٢٧٤ هـ).

كتاب المعانى الكبير ليعقوب بن السكيت (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ٢ ص ٢٧٩).

معجم البلدان لياقوت (طبع مدينة ليبسيك سنة ١٨٥٤ م).

معجم الشعراء للرزبانى (ورد فى حواشى التنبيه ص ١١٧) [توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة باريس الأهلية]

كتاب المعمرين من العرب للسجستانى (طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩ م).

كتاب المغنى — أنظر شرح شواهد المغنى.

المفصّل فى النحو للزمخشرى (طبع مدينة كرستيانية سنة ١٨٨٩ م).

كتاب المفضليات للضبى (طبع بيروت سنة ١٩٢٠ م). ويشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ٣ ص ١٢٠

كتاب المقصور والممدود لأبى علىّ القالى (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ٢ ص ١٧٦).

كتاب المنقذ (يشير اليه أبو عبيد البكرىّ فى كتابه معجم ما استعجم كما ورد فى حواشى التنبيه ص ٣٤).

منتهى أشعار الهذليين (طبع مدينة لندن سنة ١٨٥٤ م).

كتاب المنطق ليعقوب بن السكيت (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ٢ ص ١١٦).

المؤتلف والمختلف للآمدى (ورد فى حواشى التنبيه ص ٥٤)

(ن)

كتاب النبات للأصمعىّ (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ١ ص ١٨١).

نزهة ذوى الكيس وتحفة الأدباء فى قصائد امرئ القيس (طبع باريس سنة ١٨٣٦ م).

النقائض بين جرير والفرزدق (طبع العلامة بيفن بمدينة ليدن سنة ١٩٠٥ م) .

نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى (طبع مطبعة دار الكتب المصرية) .

نوادر ابن الأعرابى (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ١ ص ١٦٥ وج ٢ ص ٢٣٧) .

نوادر أبى حاتم (يشير اليه أبو عبيد البكرى فى التنبيه ص ٦١) .

كتاب النوادر لابن دريد (يشير اليه أبو علىّ القالى فى الأمالى ج ٢ ص ٢٧٩) .

نوادر أبى زيد الأنصارى فى اللغة (طبع بيروت سنة ١٨٩٤ م) .

(و)

الوافى بالوفيات للصفدى (نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية) . ورد ضمن الهوامش التى وضعناها فى حواشى التنبيه .

وفيات الأعيان لابن خلكان (طبع بولاق سنة ١٢٧٥ هـ) .

الفهرس الأبجدىّ الثانى

بأسماء الأعلام الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما [1]

(أ)

(١) اعتمدنا فى الترتيب على أوّل الاسم دون المبالاة بأل التعريف، وبألفاظ : الأب والابن والأمّ والبنت . فتنبه لذلك .

(٢) ورد هذا الاسم مجرّدا، ولم ندر، هل هو أحد الاسمين المذكورين أو غيرهما ؟

(ب)

(١) ورد هذا الاسم مجردا، ولم ندر، هل هو أحد المذكورين أو شخص آخر؟

البعيث [١] ١ : ٩٥ ٢ : ٢٣١ و ٥٩ (ت)
أبو البعيث ٢ : ٢٣١
البعيث المجاشعي * ١ : ٩٥
البعيث الهاشمي * ١ : ١٩٦
البغدادي ١ : ٣٦ (هـ)
ابن بكار — أنظر رافع بن بكار
أم بكر ٢ : ٤٠
أبو بكر [٢] × ١ : ٥ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ٧٣ (ت) و ٧٤ (ت) و ٧٥ (ت)
أبو بكر بن أبي الأزهر (مستملي أبي العباس المبرد) — أنظر ابن أبي الأزهر
أبو بكر بن الأعرابي — أنظر ابن الأعرابي
أبو بكر الأموي ٢ : ١٩٦
أبو بكر بن الأنباري — أنظر ابن الأنباري
أبو بكر بن البستنبان — أنظر ابن البستنبان
أبو بكر التاريخي — أنظر التاريخي
أبو بكر بن حزم ٢ : ٣٠٧
أبو بكر بن دريد — أنظر ابن دريد
أبو بكر السمسار ٢ : ١٩٦
أبو بكر بن شقير النحوي — أنظر ابن شقير النحوي
أبو بكر الصدّيق (الخليفة الراشد) ١ : ٤١
أبو بكر الصولي ٦٠ (ت)
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٢ : ٢٧٥
بكر (أبو عثمان المازني) — أنظر المازني
أبو بكر بن كلاب ٢ : ١٦٧
أبو بكر بن مجاهد المقرى — أنظر ابن مجاهد المقرى
أبو بكر محمد السري بن السراج النحوي — أنظر ابن السري السراج النحوي

أبو بكر محمد بن القاسم — أنظر محمد بن القاسم
أبو بكر بن النطاح — أنظر ابن النطاح
أبو بكر الوالبي — أنظر الوالبي
أبو بكر بن الوليد البزاز ١ : ١٠٠
أبو بكر يوسف بن إسحاق بن البهلول الأزرق — أنظر يوسف بن إسحاق بن البهلول
أم بكر الضمرية — أنظر عزّة صاحبة كثير
ابن أبي بكرة — أنظر عبيد الله بن أبي بكرة
أبو بكرة ٣ : ٥٦
البكري (أبو عبيد) ١ : ١٠ (هـ) و ٢٣ (ت هـ) و ٦١ (ت هـ) و ٨٩ (ت هـ) و ٩٢ (ت هـ) و ١١١ (ت هـ) و ١١٣ (ت هـ) و ١١٤ (ت هـ)
أبو البلاد التغلبي ٣ : ٦٩
بلال [٣] ٣ : ٨١
بلال بن أبي بردة (من مشاهير الأكلة) ٢ : ١٤٠
بلال بن جرير * ١ : ٢٤٦ ٢ : ١٧٩ ٣ : ٥٠ و ١٢٤ (ت)
بلال بن سعد ٢ : ٣١٩
بلال بن أبي موسى ١ : ٥٨
أبو بلال مرداس بن أدية — أنظر مرداس بن أدية
بلال بن هانئ بن عقيل بن بلال بن جرير ٣ : ١١٦
البلاذري ٣ : ٩٧ (هـ)
أبو بلج ٣ : ٤٢
البلوية — أنظر أم ضيغم
بنان (صاحب فضل الشاعرة) ٣ : ٨٦
بنان الطفيلي ٢ : ١٧٤
بندار بن لرة الكرخي ٢ : ٧ ٣ : ١٠٢ و ١٠٣ و ٢١٥

---

(١) ورد هذا الاسم مجردا، ولم ندر، هل هو أحد الاسمين المذكورين أو غيرهما ؟
(٢) ورد هذا الاسم مجردا أيضا ويطلق على غير واحد من الرواة الذين روى عنهم القالي، ولم ندر أيهم يقصد ؟
(٣) ورد هـذا الاسم لعدّة أشخاص، ولم ندر، هل هو أحدهم أو شخص آخر ؟

(ح)

(١) ورد هذا الاسم مجرّدا ولم ندر، هل هو أحد المذكورين أو شاعر آخر؟

(د)

(ز)

(س)

(ش)

(غ)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(هـ)

(و)

(ى)

الفهرس الأبجدىّ الثالث

بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(غ)

(ف)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

الفهرس الأبجدىّ الرابع

بأسماء البلاد والمدن والمواضع والأماكن والجبال والأنهار ونحوها الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما

(ت)

(ث)

(ج)

الفهرس الأبجدى الخامس

بأسماء قوافى الأبيات الواردة فى "الأمالى" و "التنبيه" وحواشيهما

(ا)

(أ)

(ب)

(ز)

(س)

(م)

(ن)

(مطبعة دار الكتب المصرية ٢٥٢/١٩٢٥/٥٠٠٠)

إصلاح خطأ

جزء	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٤	٢	أبو إسماعيل	أبو علي إسماعيل
١	٦١	٤	غريبة	عربية
١	١٢٨	٢٢	سئل	سأل
١	١٢٩	٢٠	العَدَواني	العَدْواني
٢	٥	٢٣	زهر الأدب .	زهر الآداب
٢	١٥	٢١	ربيه	ربيعة
٢	٥٩	٧	[illegible]	المنادى
٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢	١١٥	[illegible]	مزيد	مَزْيَد
٢	١٢٠	١٦	[illegible]	عسفان
٢	١٣٦	١٨	[illegible]	المهلب
٢	١٧٤	٢	وكان أمه	وكانت أمه
٢	[illegible]	[illegible]	سلم بن الحكم	أسلم بن خاف (١)
٢	٢٠٤	١٥	بقئول	بقؤول
٢	٢٣٧	١٥	صَمْوت	صَمُوت
٢	[illegible]	٦	مَرْثَد	مُرَيد
٣	٤٨	١٨	العينى	اليعى
٣	٤٩	٢١	حجظة	جحظه
٣	٥٣	٦ و ١١	حجدرا	جحدرا
٣	٥٣	١٤ و ١٦	صوأرا	صوءرا
٣	١١٣	١٩	سَمَّال	سَمَّأَل
٣	١٨٦	٦	رُؤى	رُئى

---

(١) ورد في الأمالي ج ٣ ص ٢٠٩ «أسلم بن احاف» ويؤيد صحته وروده في المشتبه في أسماء الرجال للذهبي (ص ١٢ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٦٣ م) .